أضواء
على الغزو الثقافي
للمجتمعات الإسلامية

إعداد
أ. علي القاضي

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

اهداء ٢٠٠٨

الاستاذ/على القاضى

جمهورية مصر العربية

أضواء على الغزو الثقافي للمجتمعات الإسلامية

بقلم
علي القاضي

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولي

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

مقدمة

تتميز الحضارة الإسلامية على غيرها من الحضارات بأنها تشمل كل جوانب الحياة على عكس الحضارات البشرية التي لا تهتم إلا بالجانب المادي - لأن الذي وضعها إنسان ، والإنسان عادة ينظر إلى جانب ويغفل عن جوانب ، وهذا هو الذي جعل الحضارات البشرية تنهار بعد فترة من فترات الزمن .

ولكن الحضارة الإسلامية قد وضع أسسها خالق البشر سبحانه وتعالى وهو الذي يعلم ما يصلحهم وما يصلح لهم وقد جعل أسسها واضحة في القرآن الكريم الذي تكفل بحفظه ، ولذلك استمرتهذه القرون بدون أن تنهار .

وقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه عليها فنشروا في العالم كله العدل والأمن والمساواة والتعاون على الخير وما إلى ذلك ، ولذلك فإن الحضارة الإسلامية قد تضعف بضعف أصحابها ولكنها تعود إلى قوتها بعد فترة على عكس الحضارات البشرية التي تنتهي ولا تعود أبدا مثل الحضارة الإغريقية ، والحضارة الرومانية ، والحضارة الهندية ، والحضارة الفارسية ، والحضارة الفرعونية ، والحضارة الشيوعية .

وقد وضع الغرب الخطة للسيطرة على العالم الإسلامي والاستيلاء على خيراته، وهو يرى أن أخطر الناس على الحضارة الغربية هم المسلمون ، ولذلك غزا العالم الإسلامي غزوا عسكريا وفكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وكان الغزو الثقافي هو أخطر أنواع الغزو -لأنه يغير المفاهيم والاتجاهات والسلوكيات- وبذلك ينفذ إلى المجتمع الإسلامي الذي غزاه الغرب بكل ما يريده تحت اسم العولمة والحرية والتقدم والحضارة .

وقد كتبت في موضوع الغزو الثقافي كلمات كثيرة في الصحف على مستوى العالم العربي لأبين أسبابه وآثاره على الفرد المسلم وعلى المجتمعات الإسلامية ، حيث استطاع أن يصل إلى عقول المسؤولين والإعلاميين بل والمعلمين وأساتذة الجامعات وغيرهم ، وكان لذلك آثاره الواضحة في العالم الإسلامي كله .

وقد جعلت القسم الأول من هذا الكتاب خاصا بالدول الغربية لأبين أساليبها في

الغزو الثقافي للعالم الإسلامي حتى يكون تحت سيطرتهم ، وجعلت القسم الثاني خاصا بالغزو الثقافي في مصر وآثاره ، وجعلت القسم الثالث خاصا بالغزو الثقافي للبلاد العربية وآثاره وجعلت القسم الرابع خاصا بالغزو الثقافي للبلاد الإسلامية وآثاره .

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا الميدان .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

علي القاضي

الفصل الأول

الغرب والغزو الثقافي في العالم الإسلامي

الغرب يرى أن الإسلام هو الخطر :

في الغرب يبحثون عن سبب الصحوة الإسلامية في العصر الحديث – فيرون أن السبب هو الإسلام والقرآن والسنة – وهذا هو الخطر عليهم ، الخطر الذي يهدد مستقبلهم في العالم الإسلامي ، فهم لذلك يعملون على القضاء عليه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

تقول " الجارديان " : إن لب المعتقدات الإسلامية هو لب إدراك المعاني الحقيقية في الدين واعتباره نظاما كاملا مشتقا من القرآن والسنة ، والقرآن يضع الأسس اللازمة لكل وجه من أوجه الحياة الشخصية والاجتماعية والسياسية ، على أن انتقاد هؤلاء المؤمنين للحضارة الغربية وللتحرر في العالم الإسلامي له مبرراته بحيث يرى بعضهم في العودة إلى القيم الإسلامية طريقة للخروج من مأزق العالم المادي الذي يسوده حضارة العصر التكنولوجي المثقل بالتعقيد والهموم ، ويرى البروفيسور " شارون " مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للشئون العربية : (أن المساجد هي الخطر على إسرائيل فيقول : أنه ما من قوة في العالم تضاهي قوة الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب وإثارة الناس ، وإنه يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية ويضيف قائلا : إن المساجد هي دائما منبع الدعوة _ دعوة الجموع العربية إلى محاربة الوجود الصهيوني _) .

وهكذا يأخذ هذا الرجل زاوية المساجد لأنه يراها خطرا على الوجود الصهيوني في الأرض المحتلة ، وهو بذلك يريد رسم الطريق للقضاء على هذا الخطر .

كيف تحل هذه المشكلة :

ماذا يفعلون إذا ؟ صحيفة " الايكونومست " البريطانية نشرت في عددها الصادر في ١٩٧٩/١/٢٧ دراسة عن الإسلام رسمت في أخرها الإسلوب الذي

تراه ، وهو فصل الدين عن الدولة وقالت : لماذا يبقى الإسلام بالذات يؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية ؟ بينما لا تمتلك الأديان الأخرى المسيحية والبوذية ذلك التأثير وفي نهاية الدراسة قالت : إن مشكلة العالم الإسلامي لن تحل إلا إذا خرجت دولة أو اثنتان منه من إسلوب التوفيق بين الدين والسياسة إلى مرحلة ما بعد الدين كما حدث في أوربا عندما خرجت إلى مرحلة ما بعد الكنيسة ، فإذا نجح الطريق فسوف تسلكه الدول الأخرى .

وصحيفة " الصنداي " تلغراف البريطانية تبين كيف انتهى التهديد العسكري الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولى وكيف تغير هذا الوضع الآن ، وترى اللجوء إلى القوة العسكرية والسلاح الاقتصادي وما إلى ذلك فتقول " بعد زوال الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى انتهى التهديد العسكري الإسلامي وحل محله الوجود البريطاني في الشرق الأوسط ، ونتج عن ذلك انتشار الأفكار والقيم الغربية وتغلغلها داخل الروح العربية وظهور جيل من القادة العرب متشوق لانتهاج الإسلوب الغربي ، ولكن يبدوا أن الدول الإسلامية تنفتح على العالم بدون تبني النظم المعاصرة ، كما أن بعض أجزاء العالم الإسلامي تشهد عملية تجديد للإسلام بين شعوبها مما يعتبر خطر جديدا يجب البحث عن وسيلة يجب التصدي له ، وحتى يتم فإنه من الممكن اللجوء إلى القوة العسكرية فالإسلام يدعو إلى تجديد الجهاد مما يحكم على المسيحية بالانقراض والفناء سس.

مواجهة الخطر الإسلامي :

وقالت المجلة في عددها الصادر في ١٩٧٨/١٢/١٧ تحت عنوان " مواجهة الخطر الإسلامي " إن من بين الوسائل الممكنة استعمال القوات المسلحة لأن ترك الانبعاث الإسلامي يتحول إلى نوع من الجهاد دون أن نواجهه بكل قوتنا سيؤدي إلى القضاء على مصالحنا بل والقيم التي نعتز بها ، كما دعت إلى استعمال السلاح الاقتصادي أيضا ، ودعت الغرب إلى التحلل من عقدة الذنب التي خلفتها عهود الاستعمار ، وانتقدت الصحيفة بشدة المسئولين الغربيين اللذين فوجئوا بالظاهرة الإسلامية لأنهم لم يدرسوا الإسلام كما كان يفعل المسئولون الغربيون في القرن الماضي وحتى بداية هذا القرن .

وصحيفة " الجويش كرونكيل " البريطانية اليهودية الأسبوعية تقول في عددها الصادر في ١٩٧٩/١/٥ (سوف يصبح الجهاد الإسلامي عاملا في سياسات القوى الدولية ، وفي ذلك نتائج خطيرة على بقية العالم بما في ذلك الاتحاد السوفيتي ، ومن غير المحتمل أن يحمل هذا الموقف فائدة للاتحاد السوفيتي – بل العكس تماما

هو الصحيح – ففي داخل الحدود الطويلة للاتحاد السوفيتي يوجد عدة ملايين تتزايد حميتهم الدينية ، ودور الإسلام في الحياة اليومية لمئات الملايين في قارتي آسيا وأفريقيا كانت تتجاهله حتى الآن حسابات المعلقين الغربيين المهتمين بقضايا عملية تتعلق بإمدادات النفط والسياسة والأمن ، ولكن صانعي السياسة في الغرب سيكونون قصيري النظر إذا أهملوا هذه الظاهرة التي تتدرج في طلب الاستفزازات الإسلامية الجديدة ، حيث لا توجد فقط إلا في الأنظمة المعتدلة في العالم العربي ، وإنما أيضا في الأنظمة الأكثر راديكالية) .

وأهم ما ينبغي ملاحظته أنه ليس في وسع الغرب ولا الاتحاد السوفيتي أن ينظر بلا مبالاة إلى الوعي الذاتي اللامتناهي والثقة بالنفس عند المسلمين الذين إذا أخطأ توجيههما أو التحكم فيهما يمكن أن تزعزع توازن قسم كبير من الكرة الأرضية .

وقد نشرت صحيفة " واشنطن بوست " أن البيت الأبيض كلف وكالة المخابرات الأمريكية بالعمل على دراسة الحركات الدينية الإسلامية في العالم الإسلامي كله وأن هذه الدراسة طلبها " بريجينسكي " مستشار البيت الأبيض لشئون الأمن القومي .

والآن لابد وأن نتنبه إلى الأخطار الآتية من إسرائيل والأخطار الآتية من أبناء الأمة الإسلامية الذين تربوا تربية غربية وآمنوا بها .

ولابد وأن تكون العودة إلى الإسلام كاملة – عقيدة وشريعة ، وتربية وسلوكا وقانونا – والإسلام الذي جاء به محمد ﷺ والذي حفظ في القرآن والسنة لابد وأن ينتصر وذلك إذا نصرنا الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (محمد:٧) .

حينئذ ننقذ أنفسنا من المخططات التي تحيط بنا بل وننقذ هذا العالم الحائر من الهاوية التي يوشك أن يتردى فيها .

الغرب يطور أساليبه للغزو الفكري للمسلمين :

فـترات طويلـة مرت على الغرب وهو يحارب المسلمين عن طريق الغزو العسـكري للبلاد الإسلامية بحيث يملك ناصية أمورها ويسير بهم في الطريق الذي يـريده لهـم وهـو في موقف القوي والمسلمين في موقف الضعيف والغرب هو صاحب الغلبة والسلطان والمسلمون لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، الغرب في

موقف الملقي والمسلمون في موقف المستقبل ، ثم طور أساليبه فبدأ يغزو العالم الإسلامي بالمبشرين والمنصرين وإغراقه بالكتب والأقلام الساقطة ، ثم بالإذاعات المختلفة التي تنشر الأفكار الغربية ، ثم طور أساليبه مرة أخرى بتطوير الأسلوب الإعلامي بوسائله المختلفة مستخدما بعض اللذين ينتمون للإسلام بشهادة الميلاد ، بينما رباهم الغرب على عينه لنشر أفكاره وتشكيك المسلمين في عقيدتهم وذلك عن طريق الإيحاء إليهم بأن هؤلاء من المسلمين ويعرفون ما لا يعرفه غيرهم وهم بذلك يمثلون القناع الذي يخفي الغرب به وجهه بينما هم يغرسون مخالبهم في أجسام المسلمين اللذين يظنون أنهم منهم .

إنهم ينشرون ما يريدون في الصحف الأجنبية ، ومن ذلك ما نشرته صحيفة أخبار العالم الإسلامي العدد ٨٦٥ الصادر في ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤ هـ تقول : " كتب شخص عربي اسمه مجدي سامي زكي في صحيفة " الليموند " الفرنسية تحت عنوان (هل سينزل المسلمون يوما على سطح المشترى ؟) ويقول في هذا المقام : (يقول القرآن : إننا خير أمة أخرجت للناس .. لكننا اليوم أمة فيها ثمانون بالمائة من الأميين فلنكتفي بذرف الدموع على العصر الذهبي العربي ، لأننا قضينا منذ عهد عمرو مجموعة متسلسلة من الحروب ومؤامرات وظلم وإقطاعيات.. ثم يقول : نحن أكثر الأمم تمثيلا للإمبريالية ، فقد حكمنا أسبانيا طيلة سبعة قرون وأخضعنا إيران وهدمنا لغة الفراعنة ودفعنا البربر إلى الجبال) .

وتقوم دوائر المعارف الحديثة في الغرب بدورها في محاولات هدم الإسلام وذلك تحت عنوان الأبحاث الأكاديمية المحايدة محاولين أن يقولوا : أن القرآن الكريم ما هو إلا كلام محمد أو ما هو إلا ما أخذه محمد عن الرهبان أو أن القرآن ما هو إلا تعبير عن الحياة التي عاش فيها محمد ، والزمان والمكان وجوانب الحياة المختلفة فما هو إلا عمل خاص بمحمد أو أن القرآن نسخة عربية من الكتب السابقة ، وهم يهدفون بهذا كله إلى أن يقولوا : أن القرآن لا يصلح للعصر الذي نعيش فيه فليترك إلى غيره إلى غير ذلك .

ثم اتجهوا إلى إسلوب آخر يوصلهم إلى ما يريدون بغير أن يتعبوا أنفسهم فنظموا الكتابة عن الإسلام في الصحافة العربية والإسلامية بحيث يكتب بعض الناس المسلمين بالاسم والذين ربوهم على أعينهم واعدوهم لمهمات خاصة فبعضهم يكتب عن القرآن وبعضهم يكتب عن السنة محاولا إيهام المسلمين أن السنة غير صحيحة وأن علماء الجرح والتعديل أو علماء مصطلح الحديث لم يتمكنوا من إثبات صحة السنة أو نحو ذلك وبعضهم اتجه إلى التاريخ الإسلامي

يشوهه فالحروب الإسلامية لها أهداف اشتراكية أو أهداف مادية أو غير ذلك وبعضهم يحاول هدم جيل الصحابة وهو الجيل الذي حمل إلينا الإسلام وهو الجيل الذي رباه النبي ﷺ التربية الكاملة المتكاملة التي جعلته يقول فيه (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وإذا ما تحطم جيل الصحابة فقد تحطم الإسلام ، لأنهم هم الذين لم يجد الزمان بمثلهم وهكذا يخترعون في كل فترة أساليب جديدة لهدم القيم الإسلامية والمجتمعات الإسلامية وصياغتها صياغة جديدة على أسس غربية حتى تكون خاضعة لهم في كل ما يريدون .

إنهم يريدون أن يغرقوا العالم الإسلامي في متاهة بحيث لا يعرف أوله من آخره وبحيث لا يجد وقتا للدراسة الكافية لما يوصله إلى الهدف المنشود .

وإلى جانب هذا فإن المذاهب الغربية المختلفة تريد أن تستفيد من القرآن الكريم بتوجيهه الوجهة التي يريدونها فالرأسماليون يدرسون الإسلام ليثبتوا أن الإسلام هو أبو اللبرالية ونزعة الفردية التي يدعمها ، والاشتراكيون يدرسون القرآن الكريم ليثبتوا أن الإسلام هو أبو الاشتراكية ، عدالة اجتماعية ومساواة وتكافؤ فرص وبعد .

فهل أن الأوان لكي ينتبه المسلمون إلى ما يراد بهم ؟ إن أراد المسلمون العزة فإن العزة لا تكون إلا كنف الإسلام ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولهذا يجب على المسلمين أن يتجهوا إلى الطريق المستقيم وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم والله سبحانه وتعالى قد أوضح ذلك في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾. (الرعد : ١١).

المؤامرات ضد الإسلام:

في العصر الحديث تبدوا في الأفق نهضة في البلاد الإسلامية تحمل بين جوانبها تصحيحا لبعض المفاهيم الإسلامية التي عمل الاستعمار على طمسها ، بحيث يفهم أبناء الإسلام أن الإسلام هو المسجد فقط أما ميدان الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية وما إلى ذلك فإنه يترك للمفاهيم الغربية .

وبذلك يبقى الاستعمار ويبقى المستعمرون من خلال أبناء المسلمين الذين لا يفهمون من الإسلام إلا اسمه والفهم الحقيقي ظهر واضحا في العصر الحديث. ولذلك نشطت أجهزة الدعاية وأجهزة المخابرات في جميع البلاد الغربية تراجع حساباتها وتحاول أن تعرف مكمن الخطر عليها حتى تعمل على در ه .

وقد أعلن " جيمس كالاهان " رئيس وزراء بريطانيا الأسبق بأن قضية الشرق الأوسط والوضع في تركيا وظهور الشعور الإسلامي سيكون من الموضوعات الرئيسية التي سيتطرق إليها البحث في المؤتمر الرباعي في " غواد يلوب " .

كما أن " كيسنجر " وزير الخارجية الأسبق في الولايات المتحدة دعا الولايات المتحدة ، وأوربا واليابان إلى تحديد استراتيجية شاملة لمواجهة خطر الانهيار التدريجي للحكومات الموالية للغرب في الدول النامية .

وفي إسرائيل ومنذ مدة عقد " شيلوخ " الأستاذ بجامعة إسرائيل ندوة موضوعها (هل هناك احتمال لحدوث يقظة إسلامية بين المسلمين في إسرائيل مماثلة لما حدث في غيرها ؟) .

كما أن لوزير الدفاع الإسرائيلي السابق " شارون " –وهو رئيس الوزراء في هذه الأيام – رأي يتلخص في أنه ما من قوة في العالم تضاهي قوة الإسلام وقدرته على اجتذاب وتحرير الجماهير وقال: إن الإسلام يشكل قاعدة الحركة الوطنية عند العرب .

وقال " كيسنجر " : لقد تغيرت الأمور بعد ما ظهر من مصدر للخطر على إسرائيل في الحركة الإسلامية .

وقالت صحيفة " التايمز " : نحذر من الحركة الإسلامية والغرب أمام خطر سيجعله يدفع الغالي والنفيس .

وقامت الثورة الفلسطينية من المساجد وأحدثت أثرها في العالم كله وقال مسؤول إسرائيلي : (لو استطعت أن ألقي بقطاع غزة في البحر لفعلت) ، وكان من أثر ذلك دعوة الفلسطينيين إلى عقد معاهدة مع إسرائيل تجعل الفلسطينيين هم اللذين يواجهون الحركة الإسلامية وبذلك تعيش إسرائيل في أمن وأمان .

صحوة إسلامية عامة :

والصحف الغربية تحس بأن هناك صحوة إسلامية عامة في جميع البلاد الإسلامية وترى أن في هذا خطرا على بلادها ، وفي الوقت نفسه خطرا على الزعماء الذين يسيرون في فلك الغرب وهم لذلك يثيرون الزعماء الوطنيين ليقضوا على هذه الصحوة .

تقول " الجارديان " البريطانية : إنه لتهديد واسع الخطر يأتي إلى الزعماء الوطنيين أن البعث الحالي يملك من القوة الكبرى ما لم يدركه العاديون والغرب

إلا مؤخرا ثم تقول : (إن العوامل التي أعطت لهؤلاء المسلمين المتمسكين بعقيدتهم حياة جديدة من خلال السنوات الأخيرة فهي عوامل معقدة ولكن اثنين منها لهما أهمية بارزة :

الأول : هو إدراك أن الغرب الذي كان على قدر من القوة يبدو الآن غارقا في المشكلات.

الثاني : ناشئ عن أخطار القومية العلمانية في العالم الإسلامي نفسه) .

وصحيفة " التايمز اللندنية " تقول : ليست الصحوة الإسلامية مقصورة على مصر فهناك نهضة في باكستان وهناك علامة على وجودها في إندونيسيا وهناك مؤشرات على انبثاقها في بعض مناطق الاتحاد السوفيتي .

وأفريقيا قد أحرز فيها الدين الإسلامي بعض التقدم على المسيحية والمعتقدات الأخرى المختلفة ، وعلى المستوى الدولي قد أحدث ازدياد الشعور التضامني الإسلامي تقدما بعد أن اجتاحت إسرائيل القدس الشريفة ، ثم تقول : (إن المسلمين يكرهون الغرب لأنه برز واشتهر على حساب المد الإسلامي وفرضوا عليه كل ألوان الخزي والعادات السيئة) وتختم الصحيفة مقالها قائلة : (العالم الإسلامي يعتريه اليوم تطلع وحاجة لتأكيد ذاته وهويته ، فبعض أجزائه يرد بعنف على الماركسية وأجزاء أخرى تتركز على ردة الفعل الشديد على الثقافة الرأسمالية الغربية التي تعتبر خطرها أكبر من خطر الماركسية) ثم تقول الصحيفة محذرة : (الغرب اليوم أمام خطر سيجعله يدفع الغالي والنفيس بسبب عجرفته الماضية ونجاحه السابق) .

وصحيفة " الهيرالد تربين " تعبر عن القلق الذي بدأ يساور المسؤولين في الولايات المتحدة من جراء هذه الانتفاضة الإسلامية ، ثم تشرح الأخطار التي تهدد إسرائيل من جراء البعث الإسلامي .

وقد كتب الصحفي " سولز برجر " في صحيفة " الهيرالد تربين " عن حزب السلامة الإسلامي في تركيا قائلا : (هو حزب قيم يمثل مجموعة دينية تخاطب غرائز القرون الوسطى من جماهير فلاحين واسعة غير متعلمة) ويلاحظ أن الحزب حديث ، ثم إن الكاتب يوحي بأن غرائز القرون الوسطى متخلفة على نحو ما كان في الغرب وأن الانتشار لا يكون بين المتعلمين .

ويقول أيضا عن حزب العمل القومي وهو حزب إسلامي أيضا : (أما حزب العمل الذي يرأسه " الب ارسلان " بتركيا - وهو ضابط سابق - فهو حزب فاشي

جديد يضم عناصر عنصرية ويداعب مشاعر العظمة لدى البسطاء ويسلح أنصاره الشبان بالأسلحة الإرهابية.

وهكذا يتهم الحزب بعدة تهم منها أنه يداعب مشاعر العظمة لدى البسطاء وأنه يسلح أنصاره الشبان بالأسلحة الإرهابية ، وهكذا يثير الحكام على الحزب لخطورته عليهم .

دور إسرائيل :

لقد زرع الاستعمار الغربي إسرائيل في قلب العالم العربي ليحقق أهدافه التي تلاقت مع أهداف إسرائيل ، فالغرب من أهدافه أن يفصل المشرق العربي عن المغرب العربي ، ومن أهدافه أيضا أن يوجد الشقاق بين الدول العربية بعضها مع بعض ، وأن يغير المفاهيم الأساسية لهذه الشعوب حتى تستمر سيطرته عليها وحتى يضمن لنفسه عائدات البترول بالأثمان التي يريدها وفي الوقت نفسه يضمن أسواقا تشتري منه ما يحدده لها وبخاصة في النواحي الاستهلاكية التي تفيد المستعمر ولا تفيد الشعوب العربية .

أهداف إسرائيل :

وأما إسرائيل فإنها قامت لتحقق دولة خاصة بعد مئات السنين التي حرمت فيها من قيام دولة خاصة ثم هي تعود إلى أرض الميعاد وفي الوقت نفسه تضمن لنفسها أسواقا تجارية وسيطرة سياسية واجتماعية وثقافية على الدول العربية .

واليهود يطمعون في أن ينشؤوا دولتهم الممتدة من النيل إلى الفرات فيضمنوا بذلك الشام وسيناء والوجه البحري من مصر وجزءا كبيرا من العراق ومن السعودية وما تخفي صدورهم أكبر .

ومنذ زمن طويل – وبعد هزيمتهم في بداية العصر الإسلامي – أدركوا أنهم لا يمكن حرب المسلمين مواجهة فبدؤوا في أساليب أخرى منها : محاولة الكيد للإسلام وكان رئيسهم في ذلك عبد الله بن سبأ الذي كان له دور كبير في بث الفرقة والشقاق بين المسلمين ومن ذلك : انه كان يبث في جماعة الفسطاط الدعوة لعلي بن أبي طالب وعلي لا يعرف ذلك ويبث في جماعة الكوفة الدعوة لطلحة وطلحة لا يعرف ذلك ويبث في جماعة البصرة الدعوة للزبير بن العوام والزبير لا يعرف ذلك ولا يزالون في تطبيق هذا الإسلوب على المسلمين في العصر الحاضر وإسرائيل لا تعلن ذلك ويوم أن أظهر الإعلام الإسرائيلي الفرحة التي عمت القرى النصرانية إزاء الاحتلال اليهودي لجنوب لبنان ثارت صحيفة

إسرائيلية على ذلك واتهمت الإعلام الإسرائيلي بالخطأ الجسيم الذي يتسبب في إيقاظ الروح الإسلامية ونسف كل الخطط وتحويل المعركة إلى إسرائيل ، تقول صحيفة بدعوت أحرنوت الإسرائيلية : (أن على وسائل الإعلام الإسرائيلي ألا ينسى حقيقة هامة : هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة ولهذا فيجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خططنا في منع يقظة الروح الإسلامية بأي شكل من الأشكال ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية ...) ، وتضيف الصحيفة قائلة (ولكن الخطأ الأرعن الذي وقعت فيه وسائل إعلامنا وتلفاز إسرائيل كاد أن ينسف كل خططنا فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية المتطرفة وتوجيه ضربة قاضية في الوقت المناسب ، ولذلك فإن على إسرائيل أن تواجه حينئذ عدوا حقيقيا لا وهميا ، وهو عدو حرصنا على أن يبقى بعيداً عن المعركة ، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلدان العربية إلى معركة المجاهدين المتعصبين ، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودي أو قتله يهودي .

ويقوم الإسرائيليون الآن بالدور الذي قام به المستشرقون في الماضي – وهم من عملائهم – يقومون بدورهم في تغيير عقلية المسلمين وتفكيرهم فينشئون حركة تجديد الدين وذلك تحت اسم العلمانية ، وهو اسم براق والمقصود به البعد عن الإسلام وعن حاكمية منهج الله في الأرض ، والمهم البعد عن الإسلام وإبعاد المسلمين عن عقيدته وعن شرعيته ، مع أن إسرائيل قامت على أساس الدين وعادت إلى فلسطين أرض الميعاد كما تقول ، وتحاول أن تجعل دولتها من النيل إلى الفرات باسم الدين .

وفي إسرائيل أحزاب دينية وصحف دينية وهكذا ، على عكس البلاد العربية التي لا يسمح فيها بذلك تحت دعوى التطرف والإرهاب .

إن تغريب المسلمين عن دينهم من أهم خططهم التي تحتوي على تحطيم الجسم والنفس بنشر الجنس والأمراض الجنسية وقد أعدت نفسها لذلك في جميع الميادين ، إلى جانب وسائل الدعاية والإعلام العربية والغربية التي تساعد على ذلك بالصور والأغاني والأفلام والمسرحيات ، ومما يؤسف له أن أجهزة الإعلام والدعاية في الدول العربية تسهم عمليا في تنفيذ هذا المخطط من حيث تدري أو من حيث لا تدري وفي ذلك يقول الشاعر العربي :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وتقوم إسرائيل بزراعة الحشيش والأفيون ونشره في الدول العربية حتى يدمن شبابها هذه السموم فيتحطمون جسميا ونفسيا ويوجد أيضا من يقوم بهذا العمل ابتغاء الكسب المادي بغض النظر عن أي اعتبار أخر .

وأخيرا – وليس أخرا – قاموا بالإعداد للمؤتمرات العالمية تحت اسم (مؤتمر السكان والتنمية) وهم لا يتحدثون عن التنمية وإنما يتحدثون عن السكان وخطورة زيادة السكان وإعطاء المرأة الحرية الكاملة في الممارسة الجنسية وحرية الإجهاض والاعتراف بحقوق الشواذ من الجنسين وإعداد الأدوية التي تعقم الرجال والنساء ، وقد فشلوا في مؤتمر القاهرة ، ولكنهم لا ييأسون فأقاموا مؤتمر " بكين " الذي نجحوا فيه أكثر مما نجحوا في مؤتمر القاهرة ، وسيستمرون في مؤتمراتهم حتى يصلوا إلى تحقيق أهدافهم والله من ورائهم محيط يقول الله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال:٣٠) .

وإسرائيل تحس بأهمية الدور الذي تقوم به في تحقيق أهدافها وفي تحقيق أهداف الغرب من جانب أخر ، وهم يطلبون ثمن هذه الأعمال بالصورة التي يرونها ، وقد صرح الرئيس الإسرائيلي " حايم هرترح " بأن الولايات المتحدة لا تكافئ إسرائيل المكافأة التي تستحقها فإنها تقوم بدور عظيم الأهمية في خدمة الإستراتيجية الأمريكية وهو التصدي لخطر الأصولية الإسلامية على نطاق منطقة الشرق الأوسط كلها ، وهو دور لو تولته الولايات المتحدة بنفسها لكلفها أضعاف أضعاف ما تدفعه لإسرائيل نظير نهوضها بهذا الدور ، وقد صرح وزير الزراعة الأمريكية لمجلة " دير شهر سفل الألمانية " بقوله : (وسلطة الغذاء أشد قوة ولهذا أصبح الغذاء أعظم أثرا في تعاملنا مع ثلثي سكان الأرض وصاحب اليد السفلى ليس من حقه أن يعترض على السادة في قليل أو كثير إلا أن يكون ذلك من باب الاستهلاك المحلي) ، وبذلك يتم تحويل المسلمين إلى شعوب باحثة عن الطعام والجنس زاهدة في شرع الله تعالى .

وأخيرا فإن هذه الأمة لا يصلح أخرها إلا بما صلح به أولها وذلك عن الطريق التمسك بكتاب الله وسنة رسوله في العقيدة والشريعة وصبغ الفرد والمجتمع بالصبغة الإسلامية ، والعمل بالإسلام عقيدة وشريعة في كل مجالات الحياة ، وأن يكون الحب لله والبغض لله والهدف هو تحقيق رسالة الإسلام ، ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله .

الحضارة الغربية (حضارة الأشياء) :

حضارة الأشياء تعبير حديث للأستاذ الدكتور " رشدي فكار " ويقصد بذلك الحضارة الغربية التي اتجهت إلى الأشياء المادية وتركت الجانب الروحي وظنت بذلك أنها تسعد الإنسان .

نعم إنها قدمت له أشياء مادية كثيرة استهلكها ولا يزال يستهلكها ، قد يسر فترة وفترة يحس بأن أشياء هامة تنقصه وهذه الأشياء التي تنقصه أهم بكثير من الأشياء المادية التي وفرتها له الحضارة الغربية ، ومن سمات هذه الحضارة كما يقول بعض المفكرين (البنطلون الأزرق الجينز) الذي يتسم بالبساطة الشديدة والذي ترتديه أعداد متزايدة من شباب العالم فهو قطعة من القماش السميك يمكن استخدامها في صناعة الحقائب والمظلات أو غير ذلك وهي لا تتغير من مكان إلى مكان أو من وقت إلى وقت ، وذلك يعني رفض أي تنوع زماني أو مكاني .

ومن سمات هذه الحضارة أيضا فن الديسكو والهامبرجر وهي فنون تتسم بنفس البساطة ومنفصلة عن أي خصوصية زمانية أو مكانية ، فحركة الديسكو حركة تكاد تكون بدائية .

ومن فنون هذه الحضارة الإعلانات - وبخاصة الإعلانات التلفازية وهي تنتهج هذا النهج - فمركز الإعلان عادة سلعة ويصور الإنسان على أنه يشتهيها وأنه سيحقق اللذة الكاملة لنفسه ولمن حوله إن حصل عليها ، فهو إن استخدم معجون أسنان كذا مثلا فإن وجهه سيلمع مثل كذا ، وإن لبس الساعة ماركة كذا فإنه سيصبح مركز الاهتمام ، وإن استخدام عطر كذا فإن سحره لن يقاوم ، والإنسان الذي يظهر في الإعلانات دوافعه بسيطة وطموحاته أكثر بساطة وكلها تنتمي لعالم الظاهر - عالم الأشياء - وتبتعد عن الضمير - بل إنه يكتسب هويته هذه من السلع - ومن الملاحظ أن هذا النوع الفني يجيد استخدام الدافع الجنسي عند الإنسان بشكل صريح أحيانا وبشكل ضمني أحيانا ، فاللذة التي سيحصل عليها الإنسان - للشيء المستهلك - مرتبطة عادة باللذة الجنسية ، ولعل توظيف الإعلانات التلفازية للبعد الجنس للإنسان هو اكتشاف طاقة داخلية لا تنتهي وربطها بالأشياء - السلع - بحيث يتحول الإنسان إلى شيء يشبه كلب العالم الروسي " بافلوف " بأفعاله الشرطية المنعكسة (إن قرع الجرس سال اللعاب ، وإن ظهرت العطور اشترى الإنسان) وهكذا .

ومما يلفت النظر أن الطاقة الجنسية المستخدمة في الإعلانات منعزلة تماما

عن الحب والجنس والزواج بكل ما يحملان من خصوصية حضارية ومن أعباء أخلاقية ، فهي طاقة عالم الظاهر الذي يعني بالأشياء .

ومما يجدر ذكره أن هذه الإعلانات المتوالية استطاعت أن تزيد الاستهلاك في إيران في أيام " الشاه " السابق خلال عشرة أعوام فقط إلى خمسة آلاف ضعف ، مما يدل على أثرها في النفوس ، وما هي إلا حضارة الأشياء .

وحتى الطعام الذي تقدمه هذه الحضارة يخضع لنفس القوانين وأهم أصناف الطعام هي (شطيرة الهامبرجر) التي تباع في أماكن كثيرة ، وشطيرة الهامبرجر لا تختلف عن أي شطيرة أخرى ، وهي خاضعة للقياس وهذا يتضح في أمريكا أكثر مما يتضح في أي مكان أخر ، فشطيرة الهامبرجر التي يأكلها الإنسان تشبه الشطيرة التي أكلها والتي سيأكلها وسيجد الإنسان نفس البائع ونفس الأسعار ، فهذه الشطيرة تنتمي لعالم الظاهر ولهذا لا يوجد مجال للإبداع أو التخريب للتفسير أو الانحراف ، وشطيرة الهامبرجر تتخطى الزمان والمكان فهي ليست صينية أو هندية أو مصرية إنها الطعام الشيء الجدير بالإنسان .

وقيم هذه الحضارة – حضارة الأشياء – تتسم بنفس الصفات ، فهي قيم لها جذور في أي مكان و في أي زمان ، بل إن الثابت الوحيد في هذه الحضارة هو التغيير ، ولذا تتغير الأغاني والرقصات والموضات والأذواق والقيم بسرعة ، وينتظر أهل هذه الحضارة الأوامر التي تصدر من بيوت الموضة أو دور السينما أو مصانع الاسطوانات ، فهم دائما مشغولون بأخر صيحة يحاولون بقدر استطاعتهم محاكاتها مهما كلفهم ذلك من مال وجهد ، إذ أن إنسان حضارة الأشياء لا بد وأن يحتفظ بها بمظهره حسبما ظهر له من تغيرات ظاهرية .

ويلاحظ أن قيم هذه الحضارة وسلعها بدأت تصل إلى كل أطراف الدنيا وبسرعة خاطفة إلى قرى أفريقيا وجبال الهمالايا والمدن الصغيرة في براري روسيا على الرغم من كل الشعارات الإنسانية الرنانة ، فروسيا من أكثر الدول استيرادا لهذه المنتجات والسلع .

ويلاحظ أن هذه الحضارة أساسها أمريكي ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن المجتمع الأمريكي مجتمع استيطاني ليس له جذور وامتداد زمني طويل ، بل إنه يستند إلى مجموعة من الأساطير والمعتقدات القومية التي تتكر الزمان والتاريخ وهو مجتمع يتكون من خليط بشري مهاجر لأنه غير محدود وانتماءاته غير واضحة ويحاول أعضاء هذا الخليط أن يتخلصوا من أي عناصر مركبة قد توجد في داخلهم حتى يندمجوا في المجتمع الجديد بكل ما يتطلب من تبسيط للشخصية

الإنسانية وتخل عن مسائل الضمير وهو إلى جانب ذلك مجتمع رأسمالي استهلاكي والأيدلوجية الإستهلاكية تفترض أن الإنسان شخصية محددة الأبعاد يمكن التحكم فيها من الخارج وأن الإنسان مثل المكنسة الكهربائية التي تدخل فيها السلع من ناحية وتخرج من الناحية الأخرى وسلع هذه الحضارة من السهل تصديرها لأن التأقلم عليها واستهلاكها لا يستدعي جهدا كبيرا ، والمطلوب أن ينسى الإنسان أعماقه المركبة ومسائل الضمير ، وأن يعيش في السطح البسيط .

ترى هل تصلح حضارة الأشياء لأي شعب إسلامي ؟ ، إن من الواضح أن هذه الحضارة لا تصلح لنا ولا لقيمنا ولا لتاريخنا ولا لوظيفتنا في هذه الحياة ، ذلك لأن المسلم يحس بأهميته لأن الله تعالى خلقه ونفخ فيه من روحه وجعل له وظيفة في هذه الحياة عليه أن يؤديها فيخرج الناس من الظلمات إلى النور وينشر العدل والطمأنينة بين ربوع العالم ويصله بالله تعالى خالقه فيحس بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية والاطمئنان القلبي ولمثل هذا فليعمل العاملون .

تنمية التخلف :

تحدث الأستاذ محمد عامر عن النهر العظيم والتصرف الحكيم في العدد ١٧٠ من الحقيقة الغراء .. وأنا أغبطه على تفاؤله وعذرا إن لم أسر معه في طريق التفاؤل ، ذلك لأن الاستعمار الجديد يعمل على تنمية التخلف في دول العالم الثالث، وهو ينمي التخلف بإسلوب جديد بحيث يقوم حكام البلاد الذين يحرصون على كراسي الحكم بذلك ، ويساعدهم في ذلك بعض المنافقين والوصوليين الذين يستفيدون من ذلك .

ومن أهداف تنمية التخلف أن تبقى البلاد دائما في حاجة إلى الغذاء فلا تستطيع هذه الدول أن تقول : لا ... وإلا فإنهم لن يأخذوا القروض التي يستفيد بها الحكام أولاً ؛ ولا القمح الذي يأكله الشعب .

إن الخبراء الأمريكيين والصهاينة لم يضحكوا علينا ولكنهم أمرونا فلم نملك أن نقول : لا ... وسرنا في زراعة الصوبات ، وتركنا الأغذية الأساسية – بل وأكثر من ذلك لقد تغلغل الخبراء الإسرائيليون في أرضنا الزراعية في العامرية وفي الفيوم وفي غيرها وأفسدوا الزراعة كما أفسدوا التربة – وقلنا لهم شكرا على هذه الجهود .

وطلب بنك التقوى الإسلامي من الحكومة المصرية أن تعطيه مليون فدان في الصحراء الغربية لزراعتها دون أن يكلف الدولة شيئا ، ولكن السيد وزير الزراعة

المصري لم يوافق (كما جاء في مجلة منار الإسلام " الظبيانية " عدد ذو القعدة ١٤١٠هـ) على ذلك لأن هذه الأرض لو زرعت فإن مصر ستكتفي ذاتيا من المزروعات ، وهم يرفضون ذلك ، ونحن لا نملك إلا أن نقول لهم : تمام يا أفندم.

إن " جرجي زيدان " يقول في كتابه " تاريخ التمدن الإسلامي " إن مصر كانت تزرع في أيام (الخليفة عبد الملك بن مروان) ثلاثين مليون فدان ، ونحن نزرع الآن خمسة ملايين فدان ، وغير مسموح لنا بأن نزرع إلا ما يريدون حتى نظل تابعين ، ولو أننا نظرنا إلى سيناء حينما كانت محتلة احتلالا إسرائيليا في الزراعة وكيف أصبحت الآن !!! لحزنا ... ترى ما السبب في ذلك مع أن الفنيين في الزراعة قالوا : ينبغي أن نزرع في سيناء كل الأرض الصالحة ، وأن يسكنها ثلاثة ملايين حتى تكون نقطة دفاع ضد الهجوم الإسرائيلي ، ولكن الأوامر تصدر من أمريكا ونحن ننفذ .

لقد ذهب ثلاثة ملايين من المزارعين المصريين إلى العراق ، وقاموا بدورهم خير قيام ، والحكومة المصرية لم تكن تهتم بمعرفة أمرهم ولا السفارة المصرية في بغداد ، حيث لا شأن لها بالمصريين ، ثم حدث ما حدث ، وقتل من قتل ، وطرد من طرد ، وشرد من شرد ، وجاءت سيارات المرسيدس هدايا إلى المسؤليين في مصر وانتهى الأمر ، وكأن شيئا لم يكن - ذلك لأن المصري لا كرامة له في بلده - وبالتالي فلا كرامة له في غيرها .

ولن تقوم بين ليبيا ومصر والسودان وحدة اقتصادية ولا بين الدول العربية ، لأن الأساس عربي ، والعرب يتميزون بالعاطفة الجامحة ، والاندفاع وما يتبع ذلك من هدم وتدمير ، وإلى جانب ذلك فإن الاستعمار قد زرع في ليبيا وفي السودان فكرة أن مصر تريد استعمارهما ، وسرعان ما يصدقون ويندفعون ويتقاتلون وإذا لم يفعلوا ذلك فإن الاستعمار الجديد يخطط ويشجع وهم يندفعون وهكذا .

ترى كم أنفقت ليبيا على الحروب بين الدول الأفريقية بعضها مع بعض ؟ وكم أنفقت على الإصلاح في ليبيا ؟ وكم دولة عربية تثق في ليبيا وفي حاكمها ؟ .

إن الحروب بين العراق والكويت وإيران تكلفت ١٥٠٠ مليار دولار - زكاتها ٣٠٠ مليار دولار - وهي كفيلة بزراعة العالم الإسلامي كله وإسعاد كل المسلمين بل وإسعاد غيرهم .

لكن الاستعمار الجديد لا يريد ذلك ، ونحن لا نملك إلا أن نقول: تمام يا أفندم، ولهذا فإن الحكام لا يستطيعون إلا أن يعيشوا في ظل قانون الطوارئ ، لذلك فإني

أرجو الله أن يرزقنا حاكما مثل "صلاح الدين الأيوبي أو نور الدين زنكي" حينئذ نسير في طريق الأمن والأمان والخير للجميع.

أمريكا من الداخل :

تعتبر أمريكا في العصر الحاضر أقوى دولة في العالم بما لها من إبداعات تقنية وهي بذلك تتحكم في العالم كله وتأمر والجميع لا يستطيع أن يقول لا ... ولكنهم أهملوا الجانب الروحي إهمالا تاما والإنسان كالطائر لا يستطيع أن يطير بجناح واحد وإلا فإنه سيقع وستدق عنقه وقد تنبه إلى ذلك بعض كبرائهم، ولكن الغالبية مغرورة ولا تفكر إلا في الحاضر والمغرور لا يستطيع أن يرى إلا ما يرضي غروره حتى ولو كان في ذلك الخطر عليه .

انهيار الأسرة :

وبداية انهيار أمريكا من الداخل يبدأ من انهيار الأسرة ذلك لأن الأسرة المتماسكة يتربى في أحضانها الأطفال الذين يجدون كل احتياجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والعاطفية فيشبون أسوياء ويعيشون سعداء يؤدون واجبهم في بناء الأمة والارتقاء بها ، بينما الأسرة المفككة والأسرة المنهارة لا يخرج من بينها إلا شباب ممزق لا يعرف له هدفا ولا يستطيع أن يحقق في نفسه ولا لأمته شيئا وأنه يعيش في غربة نفسية وفي غربة اجتماعية وكل ذلك يعمل على تمزقه وتكون النتيجة انهياره وبالتالي انهيار أمته وانهيار حضارته .

وقد ذكرت صحيفة الوفد بتاريخ ١٨من يونيه عام ١٩٩٢ كلمة عن الزواج في أمريكا للكاتبة الأمريكية " بنارتس " قالت فيها : (تنتهي كل الزيجات التي تتم في أمريكا عام ٢٠٠٠ بزواج آخر إذا استمرت معدلات الانفصال والطلاق الحالية، كما توقعت أن تنتهي كل الزيجات الأخرى بالانفصال) وأكدت الكاتبة أن النقود أصبحت حاليا وسيلة في العواطف والمشاعر والأحاسيس ، وبالآلام والاحترام والاستقرار بين الزوجين وطالبت باتباع الصراحة بين الزوجين بالنسبة للمركز المالي لبناء علاقة الثقة بين الطرفين .

ونشرت صحيفة أخبار اليوم في ٤/ ٤ /١٩٩٢ ما يأتي :

البروفيسور الأمريكي ميري كورس أستاذ علم النفس بجامعة أمريكا قال : (إن عمليات الاغتصاب انتشرت والإحصاءات العملية تقول : طالبة من بين خمس طالبات في الجامعة قد تعرضت للاغتصاب بشكل أو بآخر وأن ٥١ % من بين حالات الاغتصاب كانت لعذارى وإن مراهقة من بين كل خمس مراهقات ومراهق

من بين كل ٨ مراهقين تم اغتصابهم في أثناء مرحلة الدراسة الثانوية وأن ٩٠ % من النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب لم يتقدمن للشكوى في أقسام الشرطة و ٥ % من الذين قاموا بالاغتصاب خلف القضبان ينتظرون محاكمات ، وقد ترتب على انهيار الأسرة انحرافات خطيرة أدت إلى أن يكون ٥٠ % من الأطفال أبناء سفاح) ، وقد أجرى الدكتور كيزي الأمريكي دراسة عن الانحرافات على عينة ظهر فيها :

١. إن ٢٧ % من النساء المتزوجات لهن علاقات جنسية خارج الأسرة .

٢. وإن ٥٠ % من الرجال المتزوجين لهم علاقات جنسية خارج الأسرة .

وفي استفتاء مع مجموعة من الطلبة والطالبات في عام ١٩٧١ م وجد أن خمس المجموعة لها علاقات جنسية بدون زواج ، كما وجد أن الزواج التجريبي أصبح ظاهرة معروفة ، كما وجد أن الولادة غير الشرعية في تزايد مستمر وقد ظهر أن نسبة الحمل بين المراهقات من سن ١٠ إلى سن ١٤ ترتفع سنويا ، وفي ولاية كلاهوما مثلا وجد أنه من بين كل أربعة أطفال يولدون يولد طفل لأم مراهقة غير متزوجة كما ترتب على هذا الانهيار المحاولات المتكررة للإجهاض ومن ذلك ما يشير إليه الموجز الإحصائي للولايات المتحدة عام ١٩٧٧ : إن الفترة من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٤ شهدت ١٤٣ ألف حالة إجهاض لكل عام من الأعوام ، وفي سنة ١٩٧٦ ارتفعت إلى أكثر من مليون من غير المتزوجات .

الشذوذ الجنسي :

ومن آثار إهمال الجانب الروحي في أمريكا ما نراه ، وما نسمع عنه من انتشار الشذوذ الجنسي بين الشبان والشابات والذي أصبح يمثل ظاهرة خطيرة تعاني منها المجتمعات الأمريكية والتي نشطت فيه تجمعات الشواذ من الجنسين إلى حد التظاهر والمطالبة بتشريعات تحميهم من المضايقات وبخاصة في أولوية الحصول على مسكن أو وظيفة أو ترقية لشغل منصب قيادي بسبب الشذوذ وقد أنشأ هؤلاء الشواذ جمعيات ومنظمات خاصة لهم للمناداة بحقوقهم وقد وصلت أصواتهم إلى أروقة مجلس التشريع في بعض الولايات حيث طالبت منظماتهم بإصدار تشريعات تجعل الشذوذ أمرا معترفا به .

وقد تبنى " إدوارد كوخ " عضو البرلمان الديمقراطي عن دائرة نيويورك مهمة صياغة المشروع بقانون أمام الكونجرس الأمريكي دفاعا عن مصالح عشرين مليون من الشواذ هنا حسب الإحصاء العام أطلق عليه اسم (قانون منع

التمييز بسبب الميول والرغبات الجنسية الشاذة) .

وقد رفع الشواذ دعاوى ضد الحكومة وقالت محكمة "سان فرانسيسكو " بعد النظر في الدعوى : (إن قرار البحرية الأمريكية بطرد الشواذ يفتقر إلى أسباب معقولة) ، ولكن قيادة البحرية الأمريكية أصرت على الطرد ورفعت الدعوى أمام المحكمة العليا وقالت : (أنها ستواصل بحزم طرد الشواذ من شرف الخدمة العسكرية) .

العنف العائلي :

الأسرة مطلوب منها أن تحقق الأمن والطمأنينة لجميع أبنائها ولكن الحال قد تغير في الولايات المتحدة الأمريكية بصورة كبيرة فأصبح العنف العائلي يزداد انتشاره بسرعة يقول " بوران استراوس " الباحث الاجتماعي بجامعة " نيوها مبشاير " : إن حوالي ٥٠ % من كبار السن الذين يعيشون على نفقات أقاربهم يتعرضون للضرب منهم ، وفي سنة ١٩٨٠ سجل في نيويورك ١٠٩٩ حالة اعتداء على الأباء من ابنائهم ، وتحكي السيدة " باري " ٣٤ سنة والتي تسكن بإحدى ضواحي نيويورك عن طفولتها التعيسة فتقول : (أمي كانت تضربني دائما بكعب حذائها الحاد وبحزام والدي وبمقشرة البطاطس ، وعندما صار عمري ثماني سنوات تركت أثار تعذيبي اسودادا على ساقي حتى هددتها بإبلاغ الأمر إلى الشرطة فهددتني بأنهم سيودعونني في ظلام السجن لأني فتاة شريرة ، وعندما بلغت سن الثالثة عشرة من العمر وبدأت علامات الأنوثة تظهر علي كانت أمي تضربني بقسوة على صدري حتى أفقد الوعي ولا أستطيع التنفس وعندما تهدأ ثورتها كانت تطلب مني أن أغفر لها ذلك ، وفي السادسة عشرة من عمري كانت تنعتني كل يوم بالعاهرة والمومس وأنني سأنتهي للموت واللعنة الأبدية ، فكنت أبحث عن أم أخرى ، وذلك جعلني بعد ذلك أعتدي بالضرب الشديد على ابني الصغير لأنه كان كثير الصراخ وقد ترك خاتم زواجي جرحا غائرا في وجهه وعندما بلغ العاشرة من عمره حاولت قتله) ، وقد بلغت حالات تعذيب الأطفال في أمريكا عام ١٩٧٦م إلى ٤١٣ ألف حالة ارتفع في عام ١٩٨١م ٨١٥ ألف حالة .

ولوحظ أن ٩٠% من السجناء كانوا يعذبون وهم أطفال ،ويقول الخبراء في أمريكا أن الزنا بالمحارم يماثل أعداد مدمني المخدرات وهذا يعتبر نوعا من الهروب من حالات الوحدة والاكتئاب ، وفي مقال نشر بمجلة " منار الإسلام " عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٤ هـــ تحت عنوان الوجه الأخر لأمريكا جاء فيه (ذكر مكتب التحقيقات الفيدرالي أنه تم إحصاء ١٢١٦٠ ألف حالة فشل في أمريكا في

عام ١٩٨١م ، ونسبة ٢٠% بوساطة الأقارب وحوادث السرقة بلغت ١٠٧٣٩٩٨ في عام ١٩٨١م ، وذكرت الإحصائية أنه في كل عام يضرب ثلاثة ملايين امرأة بوساطة أزواجهن ، وربما ارتفع إلى ستة ملايين حالة ، وهذا غير حالات التعذيب الجسدي للأطفال.

وأد البنات :

وهناك ظاهرة جديدة خطيرة ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية هي كراهية البنات والعمل على وأدهن ولكن بأسلوب جديد وفي صورة جديدة وذلك بعد معرفة نوع الجنين وعن طريق استخدام الأساليب العلمية فيحدث الإجهاض وتدل تقارير جريدة " واشنطن بورني " أن أعدادا كبيرة من النساء الأمريكيات يقدمن على الإجهاض بعد اختبار الجنس ومعرفة نوع الجنين وقد وجد الأطباء أن أغلب الحالات التي يتم فيها الإجهاض للجنين هي الأنثى ، فقد أصبحت النوع غير مرغوب فيه ، وهذه وسيلة وأد متقدمة تتفق مع تقدم العلم .

مخدرات جديدة :

وتحت عنوان (في مجتمعات تتقدم إلى الخلف) بصحيفة الرياض عدد ٢٦ من مارس سنة ١٩٩٥م قالت : شباب أمريكا يدمنون روث البقر فقد بدأت تظهر في عام ١٩٩٢م بين مدمني المخدرات اللذين لا يستطيعون الحصول على الكوكايين والهروين ، وانتشرت إلى درجة جعلت الخبراء يخشون من أنها ستؤدي إلى إتلاف وتدمير صحة جيل بأكمله ، وقال " جون نابوسون " من أطلنطا : أن بدعة استنشاق روث البقر أصبحت خارج نطاق السيطرة عليها ، ويعاني الصغار من الجنسين فترات دوخة طويلة وغشاوة في الرؤية حتى أن بعضهم ظهر عنده مؤشرات تلف مخ دائم ، وقال " نابوسون " : أنه عندما يتم إفهام هؤلاء الصغار بالمخاطر التي يعرضون أنفسهم لها فإنهم لا يتورعون عن العودة إليها مرة أخرى بل ومرات .

وماذا بعد هذا الوجه الأخر لأمريكا ؟ ، وماذا ينتظر لأمريكا بعد سنوات طويلة قليلة ؟ ، وهكذا يظهر لنا أن أمريكا الدولة الأولى في العالم الآن تسير إلى الهاوية وبخطوات واسعة لأنها لا تعرف الله تعالى ولا تسير في طريق الحق والخير وغير مستعدة أن تغير من سلوكها ، والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

لماذا تفتقد المجتمعات الغربية الأمن ؟

الأمن حاجة أساسية من حاجات الفرد والمجتمع في كل النظم والفلسفات وهذا ينطبق على الإنسان في كل زمان ومكان كما ينطبق على المجتمع في كل زمان ومكان ، وكل أمة تضع من الأسس التربوية ومن التشريعات القانونية ما يساعدها على تحقيق هذه الحاجة الأساسية للفرد وللمجتمع ، وهذا حسب تصور المربين فيها وحسب تصور رجال القانون ورجال السياسة ، وهذا يتأثر إلى حد كبير بالمصادر التي يستقون منها نظمهم وقوانينهم ، وقد جربت المجتمعات الغربية الأصول التربوية المختلفة والتشريعات القانونية المتباينة في جميع عصورها وفي جميع دولها ، ويأتي سؤال : وهل نجحت هذه الدول في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع ؟ وإذا كان الجواب ما قرأناه في كتب التاريخ وما نراه وما نسمعه عن المجتمعات المعاصرة من فشل واضح في تحقيق هذه الحاجة للفرد وللمجتمع فإن سؤالا أخر يأتي : ولماذا كان هذا الفشل الواضح في تحقيق هذه الحاجة الأساسية ؟ ، والجواب إن الذي يضع الأصول التربوية والقوانين التشريعية رجال – علماء تربية وفقهاء قانون – وهم يعرفون من الإنسان جوانب ويجهلون جوانب ، ولذلك فإنهم حسب علمهم يظنون أن ما يفعلونه كاف ، وعند التطبيق تظهر ألوان من القصور فيغيرون ثم يغيرون وهكذا ، ثم إن حسب استعداداتهم الشخصية وحسب ثقافتهم يتأثرون في بعض الجوانب فلا يرون إلا هذه الزوايا وأحيانا تتدخل المصالح الخاصة في وضع ذلك فتصبح القوانين أو تطبيقاتها في مصلحة الحاكم أو في مصلحة الحزب أو غير ذلك .

والمجتمعات الغربية تستمد أصول قوانينها من القانون الروماني القديم وهي تشهد بما فيه من امتيازات ولكنها لا ترى غيره ، ومع وجود الكثير من المميزات في القانون الروماني القديم إلا أن به ألوانا من الخلل مثل وجود قوانين تطبقها على أفراد مجتمعها وقوانين لغيرها ، يقول " محمد أسد " في كتابه(الإسلام على مفترق الطرق) : إن الفكرة التي كانت تسيطر على الأيدلوجية الرومانية هي احتكار القوة لها فلا يتحاشون من أي ظلم أو قسوة في سبيل حصول حفظ العيش لطبقة ممتازة ، أما ما اشتهر من عدل الرومان فلم يكن إلا للرومان فقط .

إن استقرار المجتمعات هدف أساسي لجميع النظم التي تحاول أن تبلغه بشتى المناهج والأساليب بل وتقوم بتجربته بما تسفر عن الدراسات والأبحاث ليساعدها ذلك على استقرار المجتمع ، ومع ذلك فهل وصلت إلى النتيجة التي ترجوها ؟ ، والجواب لا .. بل إن كل المجتمعات تشكو من فقدان الأمن للفرد والمجتمع ، ومع

ذلك فإن هذه المجتمعات التي تفتقد الأمن في نظمها وفي تشريعاتها البشرية يحلو لها أن تهاجم الإسلام في النظم التربوية وفي التشريعات الحدودية حتى يثبتوا لأنفسهم – وربما للمسلمين أيضا – أن الإسلام دين قد انقضى عهده ولم يكن صالحا للتطبيق في عهود الحضارة والمدنية إذ كيف يكون من المعقول أو المقبول أن يعيش الإنسان بين الناس بيد واحدة لمجرد أنه سرق أو يجلد لمجرد أنه زنا ، مع أن هذا قد يكون برضا الطرفين ، فالإسلام بذلك كما يرون يصادر حرية الإنسان الشخصية ، وكيف يكون من المقبول أن يجلد شارب الخمر مع أنه يريد أن ينسى همومه ، يقولون هذا وهم يعانون ما يعانون من المشكلات والمتاعب وفقدان الأمن للأفراد والجماعات ، ولو أن أساليبهم في التربية وتشريعاتهم القانونية نجحت لكان من الممكن أن يقولوا هذا ولكنهم يقولون ما يقولون في كبرياء لأنهم لا يكلفون أنفسهم دراسة التربية الإسلامية ولا التشريع الإسلامي حتى يعرفوا ما فيها من امتيازات وما وصل إليه التطبيق من نجاح فيكونون هم المستفيدون بما توصلوا إليه من معرفة ، ولكن متى كان للمغرور المتكبر نظرة موضوعية يفيد بها نفسه ويفيد بها غيره .

إذا فلماذا يرجعون إلى القوانين الرومانية وإلى الآداب الإغريقية ليستمدوا منهما الكثير في قوانينهم وفي آدابهم مع أنها أسبق من الإسلام بكثير إلى جانب أنها بشرية بينما التشريعات الإسلامية من الله تعالى ، والسبب في ذلك أن قوة الغرب المادية أعمت بصيرته عن أن ينظر بعين الإنصاف إلى التربية الإسلامية وإلى التشريعات الإسلامية ، فشقي هو بذلك وشقي الكثيرون معه من الذين يسيرون على نهجه .

ترى هل يعود الغرب إلى صوابه فيدرس الإسلام وينصفه وينصف نفسه فيسعد في الدنيا وفي الآخرة ، نرجو أن يكون ذلك قريبا.

الفصل الثاني

الغزو الثقافي في مصر وآثاره

موقف ماما أمريكا من الأصولية الإسلامية :

نشرت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٢ أن أحد كبار المستشارين في وزارة الخارجية الأمريكية قال : إن إدارة الرئيس " كلنتون " أصبحت شديدة القلق من تنامي المد الأصولي في المنطقة العربية لأنها ستعيق التسوية مع إسرائيل وتجربة الجزائر الديموقراطية كادت تأتي على الأصوليين ، وهم يهددون أمريكا والأنظمة الموالية لها ، ولذلك فإن أمريكا تبقي على صدام بكل سوءاته، وبعض الحكومات العربية بعثت إلى واشنطن برسائل تعمق من الإحساس بخطورة تهديدات الأصولية الإسلامية التي ستحارب الغرب عن طريق الجماهير الجاهلة المتعصبة .

وقد اتجهت دراسات المستشرقين وغيرهم إلى الحركات الإسلامية تسجل وترصد وقالوا : إن الإسلاميين هم الخطر الحقيقي على الوجود الفرنسي في شمال أفريقيا ، ويقول " هيرمان أبلنيس " في دراسة الإسلام والكونجرس : إن عداء الحركة الإسلامية أسبابه :

١. عدم صدق الولايات المتحدة في ادعاءاتها نصيرة لحرية وحقوق الإنسان.

٢. الولايات المتحدة تؤيد تماما كل أهداف إسرائيل وكل وسائلها في تحقيق أهدافها .

٣. الولايات المتحدة أكبر الدول الغربية التي تصدر كل أشكال المدنية الغربية الفارغة من القيم الروحية .

٤. دور المخابرات الأمريكية في قمع الحركات الإسلامية ونظرة الأمريكان المتعالية للثقافات الأخرى .

٥. معاملة الأمريكان للإسلاميين معاملة فيها التعالي ، والوجود الرسمي

وغيره الأمريكيين في الدول الإسلامية سبب لانتشار الأمراض الاجتماعية والاقتصادية .

ويضيف " ريتشارد هاربر كمنجيان " في كتابه (الأصولية في العالم العربي): المطلوب

١. دعم النظم العربية ذات التوجه العلماني بسبب توجهها الموالي لأمريكا .

٢. انتشار القيم وطرائق الحياة الغربية التي تعد مخالفة للإسلام .

٣. الإصرار على السياسات الاقتصادية التي تزيد من سوء الدخل في البلاد العربية .

ويشير السفير الأمريكي إلى ذلك بقوله : ولقد رءانا الإسلاميون بأننا منافقون ومعادون لهم ، لقد كانت تأتينا تقارير من الشرق الأوسط تربط بين زيارة بوش للخرطوم وبين ضرب نميرى للإخوان المسلمين ، ويضيف السفير الأمريكي " اتليس " وحينما ننظر إلى الأصولية في حدود تهديدها للغرب والولايات المتحدة يجب أن نتذكر هذا الجانب الهام وهو عدم ارتياحهم للعلماء الدينيين الرسميين فكل حركة أصولية تريد أن تصبح شيئا في هذا الصدد، بينما يقوم علماء الدين الإسلامي المرتبطون بالحكومة بمسايرة الحكومات في إصدار الفتاوى حسب الطلب ، فهم مسئولون عن إفساد المعنى الحقيقي للإسلام لأنهم وظفوا الإسلام لخدمة مصالحهم الخاصة .

وتقترح الدراسات الإسلامية الآتي :

١. إجراء حوار مع الأصوليين ومع قادتهم وقد كشف " اتليس " النقاب عن زيارة ٥٥٢ شخصية أمريكية لمصر لتحقيق ذلك .

٢. غسيل مخ الأصوليين بتقديم منح لهم والاستماع إليهم وإعطائهم فرصة التعرف على الولايات المتحدة .

٣. تعليم المثقفين من الأمريكان لغة البلاد التي يفدون إليها ومدهم بالمعلومات اللازمة عن الثقافة الإسلامية .

يقول " اتليس " هم يروننا كنمر من ورق ولذلك يجب الابتعاد عن التهديدات الجادة والكلمات المثيرة وأن تكون أمريكا على حذر في قمع التنظيمات المتطرفة وعليها أن تقوم بالآتي :

١. توجيه المساعدة لتحسين أحوال الفقراء من المسلمين .

٢. إعادة النظر في خلق الشقاق في صفوف الحركات الإسلامية .

٣. تحسين وجه أمريكا بشجب أفعال إسرائيل العدوانية فقط مع الالتزام بوجود إسرائيل .

٤. غسيل أدمغة الأصوليين عن طريق المناقشات .

وقد أعطى " ريتشارد ديشيل " خبير المخابرات الأمريكية نصائح للحكومات الإسلامية تتلخص في الأتي : إعطاء الحكم صبغة إسلامية ظاهرية ، وقد حدث في عام ١٩٨٥ أن تبنت بعض الدول بعض المناهج الأساسية مع الإسلام كرد فعل للقوة المتألقة للجماعات الإسلامية .

سياسة أمريكا نحو الأصولية الإسلامية تتلخص في الأتي : الإثارة والتهويل لكي يصبح الإسلام في نظر الجمهور هو الخطر مثل (الإسلام يتحرك والمسلمون قادمون أيها الغربيون أدركوا حضارتكم) ، والمغالطة والتزييف مثل (جماعات متطرفة ، جماعات متحجرة ، جماعات رجعية ، جماعات معادية للتحديث) ، والمسلمون إذا تحدثوا عن تراثهم فهم رجعيون متخلفون ، ومن الطريف أن السفير الأمريكي " اتليس " يقول : أننا نجهل الإسلام تماما ، وفي التحديث يقول : لقد اثبت الإسلام عكس ما فهمه الخبراء بأنه حي وقوي وقادر على مواجهة الحكومات التي قبلت بشكل أعمى هذه الصور من التحديث وأعتقد أن بإمكانها إجبار شعوبها على قبول صور التحديث حتى ولو كان ذلك على حساب القيم الاجتماعية عميقة الجذور في الثقافة الاجتماعية .

ويقول " بوجين رستو " رئيس قسم التخطيط بوزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس " جونسن " في الستينيات : لا تستطيع أمريكا إلا أن تقف في الصف المعادي للإسلام أي إلى جانب العالم الغربي والدوله الصهيونية لأنها إن فعلت غير ذلك تكون قد تنكرت للغتها ولفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها ، ؟إن هدف هذا العالم الغربي في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية وإن قيام إسرائيل جزء من هذا المخطط وليس إلا استمرارا للحروب الصليبية ، وإن لإسرائيل دورا هو التصدي لخطر الأصولية الإسلامية على نطاق منطقة الشرق الأوسط كلها ، وهو يشير إلى الأنظمة العربية فإن هناك مصلحة مشتركة بين الحكام وإسرائيل بما تملك من تكنولوجيا واتصالات دولية ، وقد رأت أن الوسائل الإعلامية يمكن أن تنهض بدور في إزالة هذا الإحباط وتستعد إسرائيل الآن وتبني

مستقبلها على النهوض بدور يقل خطورة في تقسيم العرب حول قضية الإسلام السياسي وبالذات في طبيعته السلفية .

العلمانية من مشكلات الشباب المعاصر:

جاء العصر الحديث ليغرق الشباب بمشكلات متعددة وهذه المشكلات خطيرة ومتشابكة ذلك لأن الغرب قد تقدم صناعيا واستعمر البلاد الإسلامية كلها تقريبا وقام بنشر أفكاره بين الشباب وهو في مركز القوة والتوجيه ، وربى مجموعة كبيرة من الشباب المسلم على المفاهيم الغربية ثم ملكهم قيادة الحكم والتوجيه والتربية ، ووجد الشباب نفسه في حيرة لا يدري كيف يخرج منها وأحس بالمشكلات تحيط به وتملك عليه نفسه من جميع جوانبها ومن ذلك العلمانية ، والعلمانية مشكلة من مشكلات الشباب في العصر الحديث ذلك لأن الاستعمار حين كان يسيطر على البلاد الإسلامية عن طريق الحكم العسكري فرض عليها العلمانية في التشريع وفي السياسة وفي الاقتصاد وبذلك فصل بين الإسلام وبين حكم الدولة ، وأبعد الإسلام عن مجالات الحياة كلها وتركه داخل المسجد وفي قلوب الناس ثم خرج من البلاد الإسلامية ، ولكنه استطاع أن يربيَ بعض المفكرين على هذه الأفكار والمفاهيم ومكن لهم من الوظائف العليا وفي أجهزة الإعلام ، وقد أخذوا ينشرون هذه الأفكار في جميع المجالات محاولين أن يصلوا بنا إلى ما يسمى بالإلحاد العلمي .

والعلمانية هي نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض كل صور الإيمان الديني أي هي اعتقاد بأن الدين وشئون اللاهوت الكنيسة والرهبنة لا ينبغي أن تدخل في أمور الدولة وهم بذلك يريدون أن يتخلصوا من كل شئون الدين ويتحولوا إلى الانتماء المدني في كل شئون الحياة .

والمجتمعات الغربية فيها ثنائية – دولة وكنيسة – أي حياة دنيوية غير مقدسة وحياة كنسية لها قداستها وهذا الفصل بين السلطتين يأخذ اسم العلمانية ، وهذه المشكلة يعاني منها الشباب المسلم خصوصا وأن أجهزة الدعاية والإعلام تتبنى قضية العلمانية من الناحية الفكرية وبعض الحكام المسلمين يتبنوها من الناحية العلمية والتطبيقية ، ترى كيف نحل هذه المشكلة ؟ ، إن الشباب المسلم في حاجة إلى أن يفهم حقيقة العلمانية .

فالإسلام يوم أن شدد في دعوته إلى التوحيد ومقاومة الشرك في العبادة قصد إلى رفع الازدواج والثنائية في تحديد مصير الإنسان وفي توجيهه إلى المساواة بين

الناس جميعا فليس بينهم معصوم سوى رسول الله ﷺ فهو يقوم بتبليغ ما أمره الله تعالى بتبليغه إلى الناس ، والجميع بعد ذلك سواء في جواز الخطأ والصواب في التفكير وفي العواطف والاتجاهات وفي التصرفات المختلفة ومعنى ذلك أنه ليس هناك في الإسلام حكومة إلهية من مجموعات من الناس وإذا ما حدث نزاع بين أي طائفتين من المسلمين فلا بد من الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي تعبر عنه توضيحا أو تطبيقا وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

ومعنى ذلك أنه ليس هناك في الإسلام ولا في جماعة المسلمين مكان إلى نزاع حول السلطة على أساس أن بعض المجموعات في المجتمع تتميز عن المجموعات الأخرى على أساس غير إنساني ، فالإسلام ليس لإنسان ما في المجتمع الإسلامي قداسة ، والخصومة بين المتنافسين غير واردة في الإسلام وسياسة الحكم في الإسلام تقوم على الشورى وعلى الدعاية وليست على السلطة والتحكم وهو من صفات المؤمنين ، يقول الله تعالى عن الشورى في المجتمع الإسلامي ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى:٣٨)، ومع ذلك كله فإن الدول الغربية العلمانية لا زالت ترعى المسيحية كدين والكنيسة كسلطة دينية بالحرص على جباية الضرائب الخاصة بالكنيسة عن طريق أجهزتها الإدارية وعلى حماية أملاكها وتمكينها من مباشرة وظيفتها ، وتركيا هي الدولة الإسلامية التي أعلنت العلمانية أساسا لسياستها الجديدة منذ تولي " مصطفى أتاتورك " السلطة فيما بعد الحرب العالمية الأولى وقد كان مجبرا على ذلك ، وقد قصد الأعداء بذلك إلغاء الخلافة الإسلامية وهي أداة تجميع المسلمين في أفريقيا وأسيا وذلك بهدف تمزيق المسلمين وبعث القومية ، ثم قصدوا عزل تركيا عن الصلة بالإسلام وعن العرب جميعا وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة من الغرب في ميوله واتجاهاته ، على نحو ما ابعد الإسلام عن أسبانيا والبرتغال وعن البلقان وجزر البحر الأبيض المتوسط ، ولكي يتم التحول كانت كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بدلا من الحروف العربية .

والغرب له مصالح اقتصادية عديدة واستثمارات مالية كبيرة في البلاد

الإسلامية أسيا وأفريقيا ومن شأن قبول هذه البلاد العلمانية تسهيل طريق الملاحة والحركة للغرب في سبيل الاستغلال الاقتصادي سواء أكان في مصادر الثروة أم في دائرة البطالة البشرية ، وكتاب [الإسلام قوة الغد العالمية " لبول شتز " سنة ١٩٣٦] يوضح في غير لبس إمكانيات البلاد الإسلامية من الثروة الأرضية والمعدنية وتكاملها وخصوبة المسلمين في الطاقة الجنسية ويسر الارتباط بينهم على الإيمان بالله تعالى ، وينذر أوربا بالفناء إن هي مكنت المسلمين من التجمع واستخدام هذه القوى ، ونداء هذا الكتاب الموجه إلى الأوربيين بالإنذار يعبر عن الرغبة في الحيلولة دون تجمع المسلمين على الإسلام .

وهكذا نلاحظ أن الشباب في المجتمعات الإسلامية في العصر الحاضر في حاجة إلى دراسة واعية ، وعلماء المسلمين من الأزهر الشريف وغيره سواء أكانوا يعملون في ميدان الوعظ أو الدعوة أو التدريس أو في غيرها مطالبون بتبني هذه القضية الحقيقية سواء أكان ذلك في محاضرات أم في مناظرات أم في ندوات أم في مقالات أو في غير ذلك ، إلى جانب الاتصال الدائم بالشباب لمناقشة هذه القضية حتى يكون الشباب المسلم على وعي وبصيرة ، ولا بد من مطالبة الحكومات وأجهزة الإعلام ببيان الحقائق كاملة حتى تتضح المفاهيم في أذهان الشباب وبذلك يكونون في مفاهيمهم وسلوكهم سائرين على بصيرة ويسيرون في الطريق المستقيم ويتحركون في أمن نفسي واطمئنان قلبي ، وبذلك يمكنهم أن يكونوا عناصر بناء في المجتمع في كل شئون الحياة وخصوصا في الدعوة إلى الله على بصيرة وفي الجهاد في سبيل الله ، وهكذا يؤدون رسالتهم في هذه الحياة ، وبذلك تحقق الأمة الإسلامية وسطيتها فتكون شهيدة على الناس شهادة إيجابية لا سلبية ويكون الرسول ﷺ عليها شهيدا ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

معاملة إسرائيل للمتطرفين :

قامت إسرائيل في وسط العالم العربي وسميت باسم ديني " إسرائيل " وهو اسم نبي الله يعقوب ، ووضعوا على العلم نجمة سموها " نجمة داود " ، وهم يقولون دائما: (إن الدين الذي أبقى على الأباء والأجداد هو الذي يبقى على الأبناء والأحفاد) .

التعليم:

قام خبراء اليهود بوضع خطة لمناهج التعليم تربطهم بالدين وتقوم على إلزام الطفل بتعلم العبرية في سن الثانية وقراءة التوراة في سن الثانية عشرة

ودراسة التلمود في سن الرابعة عشر ، ولقد ربوا العسكريين على الولاء لليهودية ، والتوراة عندهم منهاج عمل بالنسبة لهم .

وفي معركة ١٩٦٧ كان مع كل يهودي نسخة من التوراة ، وفي الوقت نفسه قامت إدارة التوجيه المعنوي في مصر بطبع ٥٠ ألف صورة لعبد الوهاب ، ٤٠ ألف صورة لعبد الحليم حافظ ، ٤٠ ألف صورة لشادية ، ٤٠ ألف صورة لنجاة الصغيرة ، ومع كل صورة إهداء إلى الجنود إلى جانب أغنية لأم كلثوم .

واليهود:

عملوا على جذب يهود العالم إليهم وحرسوا على إعطاء اليهود حريات واسعة لا يجدونها في الدول الأخرى وأشعروهم بأن هذه الدولة لحمايتهم في إسرائيل وسمحوا بإقامة أحزاب دينية على عكس مصر وأعطوا لها حقوقا فوق حقوق الأحزاب الأخرى ، وقد ذكرت صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٨٦/٨/١ تحت عنوان " الصراع بين المتدينين والمتطرفين والعلمانيين في إسرائيل." أعده مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ونصه : (قام المتدينون والمتطرفون مؤخرا بإحراق المئات من محطات الأتوبيس لأنها تحتوي على صور عارية وصلبان ومزقوا التوراة والكتب الدينية ، وقام المتدينون بحرق مقر حقوق الإنسان " دانس " التي دعت من جانبها العلمانيين للانتقام ، وتم تكوين تنظيم سري أطلقوا عليه " الإرهاب ضد الحويم ، وتبودلت الاتهامات " .

اتهم العلمانيون الدينيين بالتطرف ورد المتطرفون الدينيون باتهام العلمانيين بالنازية ومعاداة السامية ، وكان علاج المسئولين يسير في اتجاهين :

١. ضرورة إجراء حوار بين الطرفين .

٢. وتطبيق القانون .

وأعلن " بيريز " أمام الكنيست بأن الدولة ليست إطارا للقانون فقط وإنما هي أيضا مجال للحوار والنقاش وعلى الرغم من الأقلية العددية للحويم إلا أنهم يعدون أكبر الجماعات غير المهيمنة في المجتمع الإسرائيلي قوة وبخاصة في الحصول على الامتيازات لهم وفرض آرائهم ، وفي إسرائيل يمكن للجماعات الدينية أن تبدي رأيها بكل وسيلة ، ويمكنها أن تدخل الكنيست وتتولي الوزارة ، وآخر منصب تولاه " يوسف بورح " رئيس الحزب الديني المتعصب منصب وزير الداخلية في إسرائيل وهو أخطر المناصب فيها وفي غيرها من الدول .

وفي إسرائيل الحرية السياسية كاملة ومن هنا فلا يوجد عندهم قانون العزل ولا الاعتقال ولا التعذيب ولا يقدم أحد للمحاكم العسكرية ولا يحاكمون بقوانين استثنائية ، وحتى عندما اغتيل رئيس الوزراء الإسرائيلي " إسحاق رابين لم تقم الدنيا ولم يعتقل الآلاف ولم توزع التهم جزافا ولم يحل الحزب الديني المتطرف وحوكم القاتل بعد فترات طويلة أخذ فيها حريته في الدفاع عن نفسه وكان الحكم بالسجن ، ولهذا فإن إسرائيل تنادي بأنها واحة الحرية في الشرق وتقول إن العرب متخلفون وأنها ستنقذ العالم من جهلهم ومن تخلفهم وتنادي أمام العالم كله بأن إسرائيل من النيل إلى الفرات وإن عاصمتها الأبدية القدس ونري العرب يسارعون باكتساب رضاها والارتماء في أحضانها لأنهم يشعرون بالدونية وأنها الدولة التي ستحميهم وحتى المتطرفين الفلسطينيين يجدون في معاملة إسرائيل لهم شيئا من الحرية والإنسانية على عكس ما يجده الفلسطينيون من الدولة الفلسطينية الحديثة ، وكذلك المتطرفون المصريون لا يجدون شيئا من الحرية ويعاملون بالأحكام العسكرية وبقوانين الطوارئ وترى كل الحكومات العربية أن المتطرفين الإسلاميين خطر على الحكم فيها لأن الحرية الحقيقية غير موجودة ولأن كل حاكم لا يفكر إلا في نفسه وهو مستعد أن يبيع كل شيء في سبيل المنصب ، وقد رأينا حاكم قطر باع أباه ليكون حاكما وعلى هذا المنهج يسير العرب حتى أصبحوا في المجتمعات الدولية غثاء كغثاء السيل وقد نزع الله من قلوب أعدائهم المهابة منهم وقذف في قلوبهم الوهن الذي يتمثل في حب الدنيا وكراهية الموت ولذلك فإن الشباب المسلم في البلاد العربية يسأل : لماذا لا يسير النظام الديموقراطي في الدول العربية كما هو الحال في إسرائيل ؟ ولماذا لا تتخذ الحكومات العربية الجماعات المتطرفة نقطة قوة لها كما هو الحال في إسرائيل ؟ ولماذا لا تكون الانتخابات حرة في البلاد العربية ؟ ولماذا لا يكون الحاكم قابلا للنقد أو المحاكمة كما هو الحال في إسرائيل ؟ .

إنها أسئلة كثيرة لا تجد من يرد عليها والحكومات ليس لديها الاستعداد أن تناقش ولا أن تحاور وكل استعدادها مركز في استخدام قانون الطوارئ والاعتقالات المستمرة والمحاكمات العسكرية المتوالية والمعاملات غير الإنسانية في السجون والمعتقلات ، وحين يوازن الشباب بين معاملة إسرائيل للمتطرفين فيها وبين معاملة الدول العربية للمتطرفين فيها يجدون الفروق الواسعة بينها فيسيرون في الطريق الخاطئ وهم يظنون أنهم على صواب ، ترى ماذا نقول لخالقنا عندما يحاسبنا على أعمالنا ؟ يبدو أن الموت لن يطول أحد من حكامنا .

الانفجار السكاني بين الحقيقة والخيال :

تشيع كلمة الانفجار السكاني في ربوع العالم الإسلامي الآن إلى درجة جعلت الناس يخشون على حياتهم منه ، أو ليس الانفجار معناه : أن يحدث التدمير فجأة فيموت من جرائه من يموت ويتشوه من يتشوه ، وتدمر بسببه الأبنية ، وتكون نتيجة ذلك الخراب والدمار للأرض والمصانع والأبنية المختلفة والأشجار ؟ فكيف لا يخاف الناس من هذا الانفجار ومن آثاره .

وتعمل الدول الغربية – وبخاصة أمريكا – على نشر هذه الأفكار وتثبيتها في أذهان المسئولين في العالم الإسلامي بتخطيط دقيق – حتى ظنت بعض الحكومات أن الأمر حقيقة – وبدأت تخطط لتحديد النسل تحت اسم جذاب هو (تنظيم النسل) وبدأت الحكومات الغربية تعطي خبرتها في هذا الميدان لتلك الحكومات وتمدها بالأجهزة وبالمال الذي يساعدها على السير في هذا الطريق .

على أن هذا الموضوع يحتاج إلى نظرة موضوعية هادئة تقوم على أساس الدراسة العلمية – ولا تقوم على أساس الإثارة للعواطف – حتى يمكن أن تكون الحقائق واضحة – فيعتقد الناس في هذا الموضوع ما يكون صحيحا ويسلكون السلوك الذي يتلاءم مع حقائق الموضوع في ظل المصلحة العامة للمجتمعات الإسلامية وفي إطار من النظرة الإسلامية .

ماذا يفعل الغرب ؟

ولعل مما يلفت النظر أن الغرب يعمل جاهدا على زيادة النسل لا على تحديده – مع أنه هو الذي ينذر بالخطر ويساعد الدول الإسلامية على تحديد النسل – فحكومة اليونان قررت صرف مكافأة شهرية ثابتة لكل أبوين عن الطفل الثالث وما بعده كما جاء في جريدة " كالامار " عام ١٩٧٣ .

وفي روسيا أصدر مجلس السوفيت الأعلى عام ١٩٧٢ قرارا بإهداء ميدالية فخر الأمومة للأمهات المنجبات لأكبر عدد ممكن للأطفال – كما جاء في صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧٢/٣/١٦ – كما أنهم منعوا تناول الحبوب المانعة للحمل وأعطوا إجازات أطول للزوجة الحامل .

وفي أسبانيا أهدى الجنرال " فرانكو " جائزة الأب المثالي إلى فلاح أسباني أنجب ٢١ طفلا – كما جاء بصحيفة الجمهورية القاهرية بتاريخ ١٩٧٢/٥/٢ – وألمانيا الغربية تدفع ١٠٨ دولارات للطفل الثالث ، ٥٤٠ للرابع .. وفرنسا ودول

غرب أوربا تدفع مرتبا ثابتا ٨٣٠ دولارا لكل طفل .

ماذا يقول الخبراء ؟ :

والخبراء لهم رأي في هذا الموضوع قد يبدو غريبا على من يسمعه – لأنه يختلف عما يقوله السياسيون في الغرب – " فبول برليس " يقول في كتاب له سنة ١٩٨٦: (إن العالم يواجه كارثة إذا تقلص النمو السكاني) ويذكر "ولفرد نيكرمان": (إن الإنسان قد استخف بحجم الموارد الطبيعية الهائلة في العالم) وتأتي لنا الإحصاءات بمعلومات لا تخطر على بال أحد فهي تقول : (إن العام لا يستخدم الآن من المواد البروتينية الموجودة في البحار إلا ٧,٥ % من الموجود على سطحها ، وبالمستوى الحالي من التطور التكنيكي لصناعة الأسماك فإن صيدا يقدر بحوالي ١٥٠ مليون طن سنويا يعتبر شيئا رائعا ، والزيادة السنوية في المادة البروتينية تقدر بحوالي ٣٠ مليون طن ، بينما يستعمل الإنسان حوالي ٦ ملايين طن ، فماذا يحدث لو أننا استخدمنا كل مياه المحيطات في الحصول على المواد البروتينية ؟ وإذا ما اتجهنا إلى الموارد الطبيعية فإن " بريري " يقول : إنه بعد تحليل ماهية الموارد الطبيعية للبلدان النامية فإنه يمكن أن نتوصل إلى استنتاج هو أن هذه الموارد لا تنفذ وأنها لا تستخدم في الوقت الحاضر بشكل كافي .

ولنلقِ نظرة حول خيرات الأرض لنرى إلى أي حد تكون الدعاية الغربية مضللة لنا ، فحسب تقدير الإحصائيين فإن كمية الأراضي المستثمرة في العالم هي ٧,٦ % فقط من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة وأن الأراضي الصالحة للزراعة وبالمستوى الحالي للنهضة الزراعية فإنه يمكن أن تؤمن بالمنتجات الغذائية ٣٥ مليار نسمة أي عشرة أضعاف سكان المعمورة الآن .

ومع هذا فقد نشرت مجلة " دي كسايت " الألمانية – كما جاء في مجلة منار الإسلام عدد المحرم سنة ١٤٠١ هـ –ما يلي : (أطنان عديدة من البرتقال الإيطالي الفاخر يلقى بها كل يوم في البحر بتكليف من اللجنة الزراعية الإيطالية المنبثقة عن السوق الأوروبية المشتركة ، فلوائح السوق تنص على سحب أي كمية زائدة من المنتجات الزراعية في السوق إذا هددت هذه الزيادة الأسعار المتفق عليها في اللجان الزراعية ... وهكذا فإن البرتقال يلقى به في البحر ، وكان بعض الناس يطالبون بأن توجه هذه الكميات الزائدة عن حاجة السوق من الفاكهة إلى المستشفيات والمدارس وملاجئ العجزة وغير ذلك من أوجه البر ، ولكن شيئا من ذلك لم يتم وآلاف الأطنان تتحول إلى جبال من القمامة أو تحرث في الأرض ، وليست إيطاليا وحدها هي التي تقوم بهذا العمل فالولايات المتحدة الأمريكية تقوم

بمثل هذا العمل وغيرها من الدول الغربية بهدف المحافظة على مستوى الأسعار ولا يهمها بعد ذلك النواحي الإنسانية التي نتحدث عنها .

استهلاك الدول الغربية :

ومن زاوية أخرى فإن استهلاك الدول الغربية فيه إسراف واضح ، وإذا نظرنا إلى أمريكا مثلا فإننا نجد أن كل أمريكي يستهلك من المواد الغذائية ما يستهلكه ٥٠٠ هندي ، ويتضح من إحصاءات المنظمات الدولية : أن الشعب الأمريكي يستهلك حاليا ما يعادل استهلاك ٤٠٠ مليار هندي ، ومن هنا يتضح إن العبث لا يكمن في طريقة التوزيع ، مع أنهم يتباكون على مشكلة العالم في المستقبل وينذرون بالانفجار السكاني .

وإلى جانب هذا فإن سكان الولايات المتحدة - الذين يمثلون ٦% من مجموع سكان الكرة الأرضية - يستهلكون ثلث النفض ، وربع الحبوب ، نصف الفوسفات ، كما أنهم يملكون ثلث مجموع المواد الأولية الرئيسية في العالم .

ولننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى على ضوء تقرير لجنة " برانت " الذي صدر في ١٩٧٩/١٢/٢٠ م ، ونشر في أهرام ١٩٨٠/٩/٢٦م فقد جاء في : (إن إنفاق العالم على التسليح في نصف يوم يكفي تغطية برنامج الصحة العالمية للقضاء على مرض الملاريا ، وإن ثمن الدبابة الواحدة - وهو مليون جنية - يكفي لفتح فصول تعليم ٣٠ ألف طفل ، وأن ثمن الطائرة المقاتلة - وهو ٢٠ مليون جنيه - يكفي لبناء صيدليات تكفي ٤٠ ألف قرية .

ثم أو ليس من العجيب أن تخصص دول العالم سنة ١٩٧٤ م مبلغ ٢٩٥ ألف مليون دولار للأغراض العسكرية ؟ وأن الدول النامية تنفق سنويا نحو ٣٠ مليار من الدولارات على التسليح ، وهذا المبلغ يعادل ٤٠ % من الدخل القومي لها ...

ترى ماذا تكون النتيجة لو أنفقت هذه المبالغ على المشروعات التي تعود بنفع على البشرية ؟ ... فما يستهلكه فردان من ألمانيا الغربية يستهلكه ٣ أفراد في اليابان ، ويستهلكه ٦ في يوغسلافيا ، ٩ في كوبا ، ١٦ في الصين ،١٩ في ماليزيا ، ٥٣ في الهند ، ١٠٩ في سيريلانكا ، ١٠٧٣ في نيبال ... وهذه الإحصائية تغني عن التعليق .

لمـــــاذا :

ويأتي سؤال : ولماذا يقول الغربيون إن النمو السكاني أو بتعبيرهم الشائع

الانفجار السكاني سيكون كارثة على العالم ؟ ... ويجيب على هذا السؤال البروفيسور " خورشيد أحمد " الأستاذ بجامعة " كراتشي " في بحثه الضافي عن سوء نية الأوربيين ، والتخطيط الاقتصادي لإقامة سيطرة الدول المتقدمة على الشعوب النامية فيقول : (إن أسيا والعالم الإسلامي هما أكبر مناطق الأرض اليوم ازدهارا بالسكان وما عدد السكان في البلاد الغربية بالقياس إليها إلا قليل ، وإن هذا التفوق السكاني سوف يقضي على الأسس التي أقامها الغرب لسياسته في العالم منذ القرون الخمسة الماضية ، وعلى ذلك التفوق الفني والعلمي الذي كان له على الشرق والذي استطاع به أن يقيم احتكاره السياسي على العالم ... ولقد أمن الاستعمار بأن الغرب بوسعه أن يحتفظ باحتكاره السياسي على العالم إلى أبعد الأبعاد – على الرغم من قلة سكانه – ولكن الأوضاع الحالية والحقائق الجديدة في العالم قد فندت هذا الخيال الخاطئ وأماطت اللثام عن وجه الحقيقة ، وأنه لأجل التناقص المستمر في عدد سكان الدول الغربية ظهرت بوادر الانحطاط والأفول في السياسة ، على الرغم من الشعور بخطأ هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى وبخاصة أن خطة تحديد النسل ضررها أكثر من نفعها من الوجهتين السياسية والاجتماعية .. وكان من نتائج ذلك أن فقدت فرنسا مكانتها العلمية شيئا فشيئا وأعلن " المرشال بيتان " عقب الحرب العالمية الثانية بأن الأسباب الأساسية التي عملت على وهن فرنسا وإزاحتها عن مكانة العالمية قلة عدد الأطفال والسكان .. وقد بدأت أثارها السيئة في حياة إنجلترا وغيرها ، وأوجست خيفة من أثارها السويد وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا .. وقد شعرت هذه الدول بحاجتها الماسة إلى إعادة النظر في خطتها بشأن عدد سكانها ، ولذلك فهي تبذل الآن جهودا متتابعة لزيادة عدد سكانها بدلا من تقليله ، إلا أن الغرب لن يستطيع – مع كل هذه الجهود – أن يزيد عدد سكانه إلى حد يستطيع معه أن يحتفظ بمكانته السياسية ويبقى متربعا على عرش السياسة العالمية ، بل إن الذي لا شك فيه أنه سيعود عاجزا في المستقبل عن مقاومة الشرق والعالم الإسلامي مهما بذل من جهود لزيادة عدد السكان في أقطاره .

ومن هنا يتبين لنا :

١. ارتباط أبعاد هذه المحاولة الخطيرة التي يقوم بها الغرب لإيقاف النمو السكاني والتفوق البشري في العالم الإسلامي .

٢. إيقاف القدرة على استعمال التكنولوجيا والسيطرة عليها من العرب وتحويل إرادة المسلمين لتوجيه مقدراتها وثرواتهم الاقتصادية والمالية

وثرواتهم الاقتصادية والمالية إلى طريق الاستهلاك والترف .

ثم يقول الدكتور " خورشيد " : (إن هذيان أمريكا وكل ما تبذل من النصائح والمواعظ عن حل مشكلة السكان إنما هو نتيجة – إلى حد كبير – لشعورها بخطر تلك النتائج والمؤثرات السياسية المتوقعة) .

ويؤيد هذا الإحصائية التي تقول إن العالم يستقبل كل يوم ٣٠٠ ألف نسمة وزيادة صافية بعد الخسائر ، وللمسلمين من هذا العدد ٢١٩ ألف يوميا ، فالانحسار واضح الدلالة في العالم الغربي ، وبذلك نعرف سبب حماس الغرب لتحديد النسل بين المسلمين .

ومن الغرب يأتي العالم " أثر كرومول " ليقول لنا : (إنه مما يعجب الناس في البلاد المتقدمة إعجابا فطريا أن يزداد عدد سكان العالم في البلاد غير المتقدمة ، ولكنهم يرون في زيادتهم المطردة خطرا داهما على مستواهم الرفيع في المعيشة وعلى سلامتهم في السياسة) ، كما يقول " ميل كار " : (إن أهل الشرق سوف لا يلبثون إلا قليلا حتى يطلعوا على حقيقة الجرم الذي يقوم به الغرب تجاههم في شأن تحديد النسل ، ثم لا يغتفرونه لأهل الغرب لأنه استعمار من نوع جديد يهدف إلى دفع الأمم غير المتقدمة ولا سيما الأمم السوداء إلى مزيد من الذل والخسف حتى تتمكن الأمم البيضاء من الاحتفاظ بسيادتها للعالم ، هي التي تدعوها إلى العمل على نشر حركة تحديد النسل ومنع الحمل في بلاد آسيا وأفريقيا في نفس الوقت الذي تدعوا فيه البلاد الأوربية إلى زيادة نسلها وتستعين على ذلك بأحسن ما عندها من أساليب الدعاية) .

ويقول " محمد إقبال نبيه " : كل ما هو واقع اليوم أو على وشك الوقوع في الغد القريب في بلادنا إن هو إلا أثر من دعاية أوربا ، وهناك السيل العرم من الكتب الذي انحرف في بلادنا لدعوة الناس إلى اتباع خطوات منع الحمل وتشويقهم إلى قبول حركتها على حين أن أهل الغرب في بلادهم يتابعون الجهود الفنية لرفع زيادة نسبة المواليد وزيادة عدد السكان .

ويقول " علال الفاسي " : إن أكبر الخطر أن تدرس حركة تحديد النسل منفصلة عن سياقها السياسي والتاريخي فنحن لا نستطيع أن نفهمها على حقيقتها إلا أن نرسم لأنفسنا خطة عملية راشدة إلا داخل نطاق التحدي ، فإذا أضفنا إلى ذلك الخطط الصهيونية لإجلاء العرب عن فلسطين وتهجير أكبر عدد ممكن من اليهود وخلق حركات داخل كل بلد إسلامي وعربي من الاقليات التي يصل فيها التصعيد أحيانا إلى الانفصال عن الوطن الوالد عرفنا أن التنقيص من عدد المواليد لا يخدم

إلا مصلحة الاستعمار .

ويرى " روجيه جارودي " : أنه من الممكن حل المشكلات الحالية في الغذاء في العالم بإمكاناته الحالية إذا ما صدقت النية .. فالهند أخطأت آخر سنة ١٩٤٣ حيث قتلت ثلاثة ملايين من الناس، والآن زاد عدد السكان ولم تزد الأرض الزراعية ، ومع ذلك فقد أصبح فيها اكتفاء ذاتي ذلك لأن التناقضات السياسية بلغت حدا من الخطورة جعل الساسة لا يستطيعون السماح بالموت جوعا لأحد خوفا من ثورة عارمة ... والبرازيل التي تميز الوضع فيها بتلاحق المجاعات التي أفنت عددا كبيرا من الناس ، طوال المائة والخمسين سنة الماضية قد تغلبت على هذه المشكلة مع أن التقلبات الجوية مستمرة ومع أن عدد السكان يتضاعف دائما .

ويرجع الكتاب استمرار هذه المشكلة إلى ما يأتي :

١. الأفكار الغربية التي تعمل الحكومات وأجهزة الدعاية على نشرها .

٢. فئة المتسلطين المحليين الذين يمارسون الاستغلال بكل أنواعه ويحجبون المساعدات الدولية عن مستحقيها ، والغرب مسئول عن هذه الفئة من الحكام ، وقد جاء بها لتخدم مصالحها الخاصة على حساب شعوبها ، فالجوع إذن ليس لنقص المواد الغذائية ولكنه وليد ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية .

وللإسلام رأي :

والإسلام يرى أن يكثر المسلمون ليؤدوا رسالتهم في هذه الحياة باعتبارهم خلفاء لله في الأرض وقد طلب منهم الخالق جل وعلا عمارة الأرض وإحقاق الحق وإبطال الباطل ونشر العدل والأمن والمساواة والاطمئنان بين الناس جميعا وعليهم أن يفعلوا ذلك بالعمل المستمر المنظم المخطط له في إطار تعاليم الإسلام والابتعاد عن الاستغلال والربا والسرقة والرشوة وكل ما من شأنه أن يعطل المودة أو الأمن في المجتمع ، والرسول ﷺ يقول : " تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة " -النسائي وابن ماجة وابن حنبل- أما الرزق فمكفول للعاملين في هذه الحياة وهو من خزائن الله تعالى التي لا تنفذ ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ (ص:٥٤) .

والشيخ الغزالي الداعية الإسلامي الكبير رحمه الله تعالى يقول في هذا الموضوع : (لماذا يكون المولود القادم أكالا لا شغالا ومستهلكا لا منتجا وعبئا على الحياة لا عونا لها ؟ لماذا تهون الإنسانية من شأن الأجيال الوافدة فيكون

وجودها مصدر قلق لا مثار استبشار ؟ ... إن الجهود المادية والمعنوية التي يبذلها المتشائمون لقتل هذه الأنفس أو للحيلولة دون وجودها لو بذلت في تصحيح الأخطاء الاجتماعية ، وتقوم الانحرافات الفعلية لكانت أقرب إلى الرشد) .

والمسلم الذي يتقي الله تعالى لن يجد مشكلة في هذه الحياة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ (الطلاق:٢، ٣).

صديقي العربي الأمريكي وحديث طويل صريح :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ " محمد عامر " بصحيفة الحقيقة الغراء بتاريخ ١٩٩١/٦/٨ مقالا تحدث فيه عما دار بينه وبين صديقه المصري والأمريكي عن مشكلة دول الخليج .

نعم إن المسلمين جميعا في أمريكا على اختلاف دولهم – وليست الجماعة الإسلامية وحدها – كانوا يؤيدون موقف العراق ، وذلك ليس حبا في العراق وإنما كراهية في عرب البترول رجالا ونساء بسبب تصرفاتهم هناك والتي أقل ما توصف به أنها حمقاء وطائشة وتسئ إلى الإسلام ، ثم كراهية السيطرة الأمريكية على مقدرات العرب والمسلمين داخل بلادهم ... ذلك ما قاله الصديق المصري الأمريكي ، وعقب الأستاذ " محمد عامر " على ذلك بقوله : لقد انخدعوا بشعارات صدام البراقة في بادئ الأمر .

وأنا أرى أن أحدا لم ينخدع ، فقادة دول البترول الذين أيدوا صدام ضد إيران لم ينخدعوا ولكنهم كانوا خائفين منه ومن إيران الإسلامية فأيدوه ليتخلصوا من القوتين ودفعوا في سبيل ذلك ٨٥٠ مليار دولار ، وحين اتجه صدام إلى الكويت خاف زعماء دول البترول أن يتجه إليهم بعد ذلك فطلبوا تدخل أمريكا وغيرها ، وبلغت التكلفة ٥٦٠ مليار دولار ، إلى جانب أنهم يعرفون أن أمريكا لن تخرج وأنها ستستمر وستتدخل في كل صغيرة وكبيرة لكنهم رضوا بذلك لأنه لا بقاء لهم بغير أمريكا .

والجماعات الإسلامية لم تنخدع بصدام ولم تثق فيه لأن ماضيه واضح وكذلك ماضي العراق واضح ويظهر ذلك في أنه لم يفعل شيئا ضد إسرائيل عدوة الإسلام والمسلمين ولن يفعل شيئا في المستقبل ، حيث أن الذي ربى " صدام حسين " هو " ميشيل عفلق " الذي وضع الخطة لحرب الإسلام والمسلمين على أيدي صدام

ومن على شاكلته ، بيد أنهم يعرفون تصرفات عرب البترول رجالا ونساء ويعرفون تصرفات العراقيين رجالا ونساء وهي ليست أقل من تصرفات عرب البترول .

السبب الحقيقي ما هو ؟ إن السبب الحقيقي يكمن في الأخبار التي وردت من أمريكا إلى جميع بلاد العالم عن طريق وسائل الإعلام ، والفكسات وما إلى غير ذلك وتوجد صور منها في جميع وزارات الداخلية التي تبين أن الخطة الموضوعة من أمريكا للبقاء المستمر حتى تحقق أهدافها التي لا تنكرها ولا تتستر عليها ومن ذلك قال " هنري كيسنجر " في التلفاز الأمريكي :(إن الوجود الأمريكي في منطقة الخليج ليس من أجل البترول وإنما هو من أجل خلق الاستقرار في العالم الإسلامي كله وهو يعني أن تتحول الدول الإسلامية جميعها إلى دول علمانية مستقرة ، وقال السيناتور " سام نان " وغيره في صباح يوم الجمعة ١٩٩١/١/١١ ما يلي : (ماذا أعددنا لشباب الحركة الإسلامية بعد انتهاء الحرب ؟ وكيف سنتعامل مع الصحوة الإسلامية الجديدة والتي ستكون أشد خطرا علينا ويتوقع ظهورها بشكل جديد بعد الحرب) ، وصرح وزير الدفاع الأمريكي ١٩٩١/١/١٦ بأن القوات الأمريكية لن تخرج لأن مصالحنا تقضي الدفاع عن تلك المنطقة ، وقال الرئيس الأمريكي في نفس اللحظة إن هدفنا هو تدمير القوة العراقية وليس القضاء على صدام حسين ، وفي نفس اليوم صرح أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بأن الذي يجب أن نخافهم هم أصحاب اللحى ، وقال " كيسنجر " في إجابة عن سؤال بقوله : إنها الحرب للحفاظ على استقرار المنطقة الإسلامية خوفا من الصحوة الإسلامية ، وقال أحد المذيعين الأمريكيين : (ليتجه المسلمون الآن إلى مكة ليخافوا من العظمة العسكرية الأمريكية بدلا من خوف الله) ، وفي يوم ١٩٩١/١/١٨ ظهر على شاشة الرأي الأمريكي قذيفة أمريكية موجهة إلى صدام ومكتوب عليها أنت يا صدام إذا كان الله لا يستجيب دعاءك أو نداءك فسأل عيسى .

المشكلة تكمن في رد الفعل : هذا ما قرأه الشباب المسلم في أمريكا وغيرها أو هذا بعض ما قرأه فكان رد الفعل الذي رأيناه ، رد الفعل بطبيعته ينظر إلى الأمور من جانب واحد وفي الوقت نفسه تكون النظرة فيها من قوة العاطفة مما فيها من تفكير العقل ومن هنا اتجهوا ضد أمريكا فقط وتكمن المشكلة في لو أن الشباب المتحمس فكر بهدوء لكان قراره أولا الاتجاه إلى صدام ليخرجه من الكويت ويكون قراره الثاني الاتجاه إلى أمريكا للخروج من السعودية .

ولعل هذه مشكلة عامة عند العرب سواء أكانوا شبابا أو شيوخا - علماء

كانوا أم متعلمين – منذ سنوات التقيت بفضيلة الأستاذ الدكتور " سيد طنطاوي " مفتي الجمهورية آن ذاك بفندق شيراتون الدوحة مع مجموعة من العلماء ودار الحديث حول بعض الموضوعات وقلت لفضيلته (لقد استفتاك مدير الجامعة عن حكم النقاب فأفتيت ، ولو كنت مكانك لقلت : أولا السفور حرام بإجماع الفقهاء وبنص الكتاب والسنة وعلى السيد مدير الجامعة منعه ، أما النقاب فحكمه ثم تقول ما تريد حيث ينبغي أن يكون سلوكنا دائما الفعل وليس رد الفعل والكلام موجه إلى الجميع على اختلاف المستويات الثقافية والأماكن والأزمنة .

إننا إذا سرنا في طريق الفعل فإننا نسير إلى الطريق السليم ونصل إلى بر الأمان ولا حلت بنا المتاعب والمشكلات التي تسير بنا إلى ما يؤذينا أفرادا وجماعات ونصل إلى بر الأمان وإلى الطريق المستقيم وإلى رضوان الله سبحانه وتعالى علينا وإلا فلن نلوم إلا أنفسنا.

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣).

حركة التنصير في أفريقيا :

الإسلام تكمن فيه قوة ذاتية تجعل قبوله سهلا عند الناس وهذا ما يجعل الجماعات الكنسية تخاف من الإسلام ، وتعمل على القضاء عليه مسخرين في سبيل ذلك عشرات الآلاف من المنصرين والمنصرات وتدعمهم الدول الغنية بكل إمكاناتها التقنية والمادية واضعين في اعتبارهم أنه لا وجود إلا لدين واحد في قارة أفريقيا ، وقد عبر عن ذلك أحد كبار الكاردينالات فقال : (إن المسألة في اعتقادي إما نكون أو لا نكون أي أنه يجب أن يكون بقارة أفريقيا أحد الديانتين ، نحن أو الإسلام وبالنسبة إلينا فإنها مسألة حياة أو موت) .

وقد رصدت الكنائس مبلغ ملياري دولار ، كما اختارت مائة وتسعة عشرة ألف من المنصرين والمنصرات الذين أعدوا لهذا الغرض إعدادا خاصا .

وتعتبر الكنيسة هذا النشاط امتدادا للحروب الصليبية ، فقد تحولوا عن الغزو العسكري إلى الغزو الفكري وهو حرب خفية وقد لخص " أبو جين رستو " الذي شغل منصب رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية الخلافات العربية مع دول الغرب بقوله :(يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين – الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية – لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام

منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي ، ثم يتابع قوله : أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي – فلسفة وعقيدة ونظاما وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الإسلامي ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية – إنها ان فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها) ، وفي كل معركة ينتصر فيها الغرب يظهر حقد زعمائهم والمتكلمين باسمهم على الإسلام ، فالقائد الفرنسي " غورو " قال : بعد تغلبه على جيش " ميسي لون " خارج دمشق حيث توجه إلى قبر " صلاح الدين " عند الجامع الأموي وركله بقدمه قائلا : ها قد عودنا يا صلاح الدين .

" وبيدو " وزير خارجية قال عن المعركة بين مراكش وفرنسا : إنها معركة بين الهلال والصليب ، " وادولف تشرشل " قال بعد معركة ١٩٦٧ ودخول إسرائيل إلى القدس لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على حد سواء ، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود في أن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي ثلاث قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات قادمة بينهم وبين اليهود، وللمسيحيين أكثر من وسيلة للوصول إلى الهدف ، فهم قد سخروا حوالي خمسة الآلاف مطبوعة مسيحية شهرية إلى جانب مئات من النشرات والتقارير التي تبعث إلى أنحاء العالم المختلفة إضافة إلى توزيع أكثر من ١٨٠٠ مليون نسخة من الإنجيل .

وتتركز الجهود التي تبذلها الحركات التنصيرية في إقامة المستشفيات والمستوصفات وبناء المعاهد وتقدم الغذاء والكساء والدواء بيبد لتقدم باليد الأخرى التعاليم التنصيرية في كتب ومطبوعات أنيقة ، ويأتي سؤال لماذا التركيز على أفريقيا ؟ ويجيب على هذا السؤال المبشر " جارو نيتر " ممثل المجلس الإفريقي في قسم البعثات الأجنبية للمؤتمر الوطني لكنائس الولايات المتحدة فيقول : (إن الإسلام في أفريقيا يهيئ مركز الحشر لكل أولئك الذين يقومون التدخل الغربي ونشاطه وسيطرته ، ويرفع مجلس الكنائس العالمي شعارا له في هذه المنطقة (إذا لم تستطع أن تنصره فاعمل على ألا يكون مسلما) ، والصليبيون يتحركون في القارة الإفريقية في كل الاتجاهات وبتنسيق تام وتخطيط محكم واع .

ترى ما الحل ؟ لعل الحل يكمن في أن توجه المنظمات والجمعيات الإسلامية

جل اهتمامها نحو قارة أفريقيا والعمل على تنفيذ الخطط والبرامج الطموحة في مناطق الاقليات الإسلامية أو المناطق المتخلفة حضاريا حتى لا تجد المنظمات الكنائسية نفسها وحدها في الميدان ... ترى هل نحن فاعلون ؟

المسلمون في الفلبين :

في فترة من فترات التاريخ كان المسلمون في الفلبين يكونون إمارات تقوم بنشر الإسلام والأمن والعدالة في جميع البلاد ، ثم جاء الاحتلال الأسباني متخذا أساليب مختلفة لجعل المسلمين يخرجون من دينهم ليتحولوا إلى النصرانية مستخدما في ذلك كل أنواع القهر والإذلال على نحو ما فعل الأسبان مع مسلمي الأندلس ، ثم جاء الاحتلال الأمريكي لهذه البلاد فاتخذ الأسلوب الهين اللين مع المسلمين ولكن الهدف لم يكن مختلفا ، وهذه الليونة جعلت الاستعمار الأمريكي ينجح أكثر مما نجح الاستعمار الأسباني ، فقضى على الإمارات الإسلامية في جنوب الفلبين ، ثم أصبح المسلمون لا يملكون شيئا من أمورهم ، وفقد المسلمون الشعور الإسلامي وبخاصة أن البعثات التبشيرية المختلفة قامت بدور كبير في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما استطاعت البعثات التبشيرية أن تجعل الحكومة المسيحية – وهي متعاطفة معهم – على إذالة المسلمين من مراكز النفوذ في الدولة وانتزعوا أملاك المسلمين حتى جعلوهم لا يملكون شيئا وركزوا على الهجوم على الإسلام في مناهج التعليم .

النهضة الإسلامية :

وفي منتصف القرن العشرين حدث لون من ألوان النشاط الإسلامي على يد أحد الأشخاص من علماء المسلمين الكبار ويدعى الشيخ " عبد العليم الصديق " الذي زار الفلبين فأدت هذه الزيارة إلى بعث النشاط لدى الشباب المسلم ، وقيام حركات لإعادة التوجيه الإسلامي وتم إحياء الجمعية الإسلامية في الفلبين ومن خلال هذه الجمعية بدأت الصلات بينهم وبين الدول الإسلامية ، وقبل الطلبة الفلبينيون في الأزهر الشريف وفي المدينة المنورة وفي غيرها وانتشرت الحركة الإسلامية وبلغ من نجاحها أن بعض المسيحيين بدأوا يدخلون الإسلام ، وقامت حركة مضادة من المسيحيين لتصفية المسلمين من كل أنحاء الفلبين ، واتخذت معهم الأساليب التي اتخذت مع مسلمي الأندلس ، وبدأت الحرائق تشمل المساجد والمدارس الإسلامية والمساكن ..

الأوضاع السائدة :

وقد وضعت مجموعة من مندوبي المسلمين في المؤتمر التأسيسي في الفلبين مذكرة قدمت إلى البعثة المصرية الليبية التي أرسلت إلى الفلبين لتقصي الحقائق حول الصراع الجاري بين المسلمين والمسيحيين في الفلبين وقد جاء في هذه المذكرة ما يلي :

في السابع عشر من مارس سنة ١٩٦٨ قتل ١٤ من المتدربين المسلمين على يد مدربهم في جيش الفلبين كما فقد ١٤ آخرين لم يعرف مكانهم حتى الآن ولم يتخذ أي إجراء إيجابي في هذا الموضوع .

في ١٠ من أغسطس عام ١٩٧٠ قام السير " توث بيك " بشن غارة على قرية من المسلمين قتل فيها ٨ ثم قتل ٦ آخرين في كوتا باتو ، وفي ٣من ديسمبر قتل ١٣ مسلما ، وفي ١٨ من ديسمبر قتل ١٨ آخرين وبلغ إجمالي القتلى في هذا الشهر ١٠٥ من المسلمين ، وفي يناير بلغ عدد القتلى ٣٥٨ مسلما واستمر القتل هكذا في كل شهر وفي كل مكان حيث يبلغ القتلى في كل شهر عدة مئات .

وفي ميدان إحراق المنازل أحرق في يوم ٦ من إبريل ٥٥ منزلا في بيكيت ، ٢٥ منزلا في كيدابا ، ٢٢ منزلا في بولدون ، ٥٢ في واو وفي ٩ من أغسطس أحرق ٤١١ منزلا من منازل المسلمين في بولدون وفي شهر نوفمبر من هذا العام بلغ عدد القتلى ٥٤٦ مسلما ، ويلاحظ الآن أن المستوطنين المسيحيين يعملون على كسب كل شئ من مال وزعامة ، ومن الجدير بالذكر أن الحكومة تجعل اللوم دائما على المسلمين وقد أشار المعلق الصحفي " أرنستو جرانادا " في صحيفة "مانيلا كرونيكل" في عدد ٨ من يوليو عام ١٩٧٢ حيث قال : (إن ما يحدث في الفلبين برهان بالتأكيد على أن تطبيق الحكومة للقانون في ميناداً يتسم بالتحيز الديني والثقافي، إذ أن المسلم يشار إليه على أنه الوغد والمسئول دائما بطريقة أو بأخرى).

إن الخطة الشاملة تستهدف جعل الحياة مستحيلة أمام المسلمين واجبارهم على التشرد في معسكرات للاجئين وقد طرد المسلمون من عديد من المديريات التي كانوا يسكنونها ، وقد حلل الدكتور " سيزار ماجول " القضية التي تواجه المسلمين تحليلا صحيحا حيث قال : (يجب على المسلمين أن يوسعوا من إدراكهم بأن مجتمعهم الإسلامي في الفلبين يواجه خطر الفناء الفعلي ، إن قتل المسلمين يجري يوميا تقريبا إما بوساطة العصابات المسلحة من السكان غير المسلمين في الأقاليم المسلمة دون أي اعتراض من السلطات الحاكمة ، وإما بوساطة رجال الشرطة

والقوات المسلحة) .

إن من الواجب على الشعوب والحكومات الإسلامية أن يتدخلوا لدى السلطات الفلبينية لوقف هذا النزيف المستمر من الدم الإسلامي ، وجمع شمل المسلمين هناك ورسم خطة للعمل الجاد نحو فهمهم لدينهم ووحدتهم وسيرهم طبقا للمنهج الإسلامي وإلا فإن الكارثة ستحل غدا أو بعد غد وحينئذ لا ينفع الندم .

ألفاظ إسلامية تركناها .. لماذا ؟

في العصور الماضية كان المنبع الذي نأخذ منه ألفاظنا ومفاهيمنا هو القرآن والسنة النبوية المطهرة ومع ضعف البلاد الإسلامية وقوة الدول الغربية حدث استعمار عسكري تبعه غزو فكري قائم على أساس متين من الدراسات الواعية الهادفة .

ومرت فترات وعن طريق الشعور أو اللاشعور أصبحنا نسير إلى النظام الذي خطط لنا وبدأنا نبعد شيئا فشيئا عن الألفاظ الإسلامية بمدلولاتها القرآنية التي جاء بها رسولنا محمد ﷺ .

لقد أعجبني في باكستان حين زرتها مشرفا على رحلة جامعية بقطر اللافتات الموجودة على مراكز الشرطة ومراكز قوات الجيش ومكتوب عليها " تقوى ، إيمان ، جهاد في سبيل الله " وتمنيت لو أن جميع بلادنا الإسلامية على هذا المنوال .

نعم لقد قام المستشرقون بحملة منظمة على أسس دقيقة ليحدثوا تغريبا في التعبيرات الإسلامية ، فأحلوا تعبيرات غربية محل التعبيرات الإسلامية ، ومع مرور الزمن تبهت المعاني الإسلامية شيئا فشيئا حتى تنمحي أو تكاد ، وتثبت المعاني الغربية الغريبة على الإسلام ، وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التغيرات فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين الأمر الذي يمكن لهم في ديارهم ، ومن هذه التعبيرات : (الأجانب بدلا من الكفار - الحرب بدلا من الجهاد - التراث بدلا من الإسلام - المساعي الحميدة بدل من الصلح بين طائفتين من المسلمين - الوطنية والقومية بدلا من الإسلامية) إلى غير ذلك من التغيرات التي تسربت إلى ثقافتنا الإسلامية الحديثة وبعد فترة بدأت هذه البذور تأتي بثمارها ... كيف ؟ لقد أ أصبح الكفار يعيشون في بلادنا على أنهم أجانب فقط ، ومن الممكن أن يكون الأجنبي أرقى وأكثر ثقافة .. الخ ، وبالتالي فإن المسلم لا يرى أن هؤلاء الكفار دونه في شئ

حتى في الدين ، وإنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام ، ومن هنا فإنه يبدأ في الاقتداء بهم وتنمحي صورة المسلم شيئا فشيئا ويصير الأمر إلى ما نرى في بلادنا الإسلامية من اقتداء بالأجانب ورؤيتهم من زاوية أنهم أرقى منا والمثل الأعلى في التربية ، ثم إلى رؤية أن التمسك بالإسلام هو سبب التأخر في المجتمع الإسلامي في بعض البلاد ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك .

الجهاد والحرب :

واستعملت كلمة الحرب بدلا من الجهاد لأن الجهاد يعطي ظلاله الإسلامية فهو حرب ضد أعداء الإسلام وهو جهاد في سبيل الله ومن يقتل في سبيل الله فهو شهيد ، وهدف الجهاد تحقيق رسالة المسلم في هذه الحياة باعتباره خليفة في الأرض .

أما الحرب فشئ آخر قد تكون بين المسلمين وأعدائهم ، وقد تكون بين بعض المسلمين وبعضهم الأخر ، وقد تكون لمطمع مادي أو مطمع ذاتي كتحقيق زعامة مثلا وما إلى ذلك .

ولا بد من جهاد المستعمر لأنه كافر ومستغل وضال ولكن ليس هناك ما يدعو إلى حربه لأنه صديق ومفيد وما إلى ذلك ، وبقى المستعمرون في بلادنا فترات طويلة يغتصبون خيراتنا ويستعبدوننا ويغيرون مفاهيمنا ويعملون على إخراجنا من ديننا ، ولم يخرجوا من ديارنا إلا بعد أن اطمأنوا إلى أنهم ربوا مجموعات مكنوا لها في البلاد واستطاعوا أن يطمئنوا إلى تحمسها لتنفيذ ما يريد .

التراث :

واستعملت كلمة التراث فأصبح المسلم يحس بأن القرآن والسنة شئ موروث – كأي شئ أخر – فليس له الأهمية الكبرى ولا يعتز المسلم به الاعتزاز الكامل ، وقد لا يخطر ببال المسلم الكتاب والسنة بل الكتب الصفراء وحينئذ يرى أن هذا التراث بال وأن التمسك به رجعية ، وما ينسحب على الكتب الصفراء ينسحب مع مرور الزمن إلى القرآن والسنة ومن الممكن أن نستغنى عن الإسلام وعن الكتاب والسنة .

المساعي الحميدة :

واستعملت كلمة المساعي الحميدة بدلا من الصلح بين طائفتين من المسلمين ، والمساعي الحميدة جهود تبذل للصلح بين جماعتين قد تفيد وقد لا تفيد ، وحينئذ لا

يحس الساعي في الصلح بأنه قد قصر في أداء مهمته لأنه أدى ما عليه والأطراف المتنازعة لم تستجب إلى المساعي ، لكن الصلح بين طائفتين متقاتلتين من المسلمين فرض على المسلمين ، لا بد وأن يصلوا فيه إلى نتيجة والأمر واضح في الآية الكريمة : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩).

فلا بد إذا من اتباع الخطوات التالية :

١. الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين .

٢. إن لم يكن فلا بد من مقاتلة الفئة الباغية .

٣. إن عادت الفئة الباغية إلى الصف الإسلامي فالصلح بين الطائفتين واجب وإعطاء كل ذي حق حقه والله تعالى يحب المقسطين .

بل إن التغريب قد وصل إلى أن الدول الإسلامية قد انقسمت في سلوكها فبعضها يؤيد هذه الدولة وبعضهم يؤيد تلك الدولة ، وبعضها لا شأن له وكأن الأمر لا يعنيه.

الوطنية والقومية :

واستغلت الوطنية والقومية - بلا من الإسلامية - وكان الغرض من ذلك تفتيت الوحدة الإسلامية وتقسيمها إلى قوميات وأجناس تتصارع فيما بينها ، وبذلك تضعف الدول الإسلامية ، وبالتالي يصل أعداؤنا إلى ما يريدون .

ويلاحظ أن من خصائص القومية والوطنية الغربية : الكراهية والخوف - فهي لا تبقى - إلا إذا كان للشعب ما يكرهه وما يخاف منه ولا زال المسئولون في البلاد الغربية ، يثيرون الكامن من عوامل الخوف والكراهية ، ليبقى لهم ما يريدون .

وقد حلل العلامة الألماني " جود " ذلك تحليلا نفسيا فقال : إن العواطف التي يمكن إثارتها بسهولة هي عواطف المقت والخوف التي تحرض جماعات كثيرة من الدهماء - بدلا من الرحمة والخوف - فالذين يريدون أن يحكموا على الشعب لغاية ما لا ينجحون ، حتى يلتمسوا له ما يكرهه ويوجدوا له ما يخاف ، فلم يعد من دواعي العجب أن الحكومات القومية في هذا العصر ، في معاملتها لجيرانها إنما

تنقاد بعوامل المقت والخوف ، فعلى تلك العواطف يعيش من يحكمونها وعلى تلك العواطف يقوى الاتحاد القومي .

ويقول " والترشوبارت " في ذلك ايضا : (إن الروح الغربية يتفشى فيها الخوف والقلق ، وهي شديدة الأثرة نزاعة إلى الفردية محبة للتنافس ... إن الفرد من خلال هذا النموذج الغربي لا يعبأ بخلاص روحه وإنما يهمه فرض سلطانه وتوسيع دائرة نفوذه ، وقد نجح الغرب في تغيير وجه الأرض ، ولكن هذه الثقافة أخذت تملأ سماءها السحب وتومض حولها البروق وتعصف بها الأعاصير ، وأوربا تتزلق إلى الهاوية وتقترب من النهاية ، ولا شئ يستطيع دفع هذا المصير المحتوم) .

وعلى هذا الأساس قسمت الأمة الإسلامية إلى دويلات - تمشيا مع هذه النزعة - ولا زالت تقسم حتى الآن ، فلبنان التي هي جزء من الدولة الإسلامية الكبرى يعملون على تقسيمها إلى دويلات ، وأهم من ذلك الروح التي تسود تلك الدويلات روح الحقد والكراهية ، وأصبح كل قطر إسلامي يتعامل مع غيره على أساس العداوة في أكثر الأحيان ... وأصبحت المودة تسير مع المصلحة الخاصة وقد تكون مع الدولة الكافرة المستعمرة - بينما العداوة مع الدول الإسلامية .

لكن الإسلام يربي أبناءه على أساس أن الناس جميعا خلقوا من ذكرا وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وأكرمهم عند الله أتقاهم - ومهمة المسلم عمارة الأرض وتحقيق الأمن والسلام فيها .

أما عاطفة الكراهية فإنه يوجهه إلى العدو الحقيقي الذي لا يريد بالإنسان إلا الشر وذلك هو الشيطان الرجيم الذي حذر منه بقوله : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ (الأعراف:٢٧) .

وقد بدأ تفكك الدولة الإسلامية على أساس القوميات التي بدأت في الشام ، ولو أن المظلومين قاموا باسم الإسلام ليدفعوا الظلم عنهم لوصلوا إلى ما يريدون ، مع بقاء وحدة المسلمين ، وحينئذ يبقي لهم كيانهم ويستطيعون أن يؤدوا رسالتهم.

وفي عصور الظلمات - وفي ظروف خاصة بالأمة الإسلامية ، استهوتها هذه الشعارات وأصبح الكثيرون يرددونها وأصبح بعضهم يعمل على تنفيذها ، وهكذا تثار نعرة الفرعونية في مصر والبربرية في شمال أفريقيا وما إلى ذلك .

وهكذا تبقى إسرائيل في وضعها أمنه مطمئنة - لأن الجهود الحقيقية غير

موجهة إليها – بل إلى أشياء بعيدة عنها – قد تفيدها أكثر مما تضرها ، ولأنها أمنه فهي تعيث في الأرض فسادا وتنفذ مخططاتها في وتبجح واستهانة بالعالم الإسلامي كله .

إن كل نجاح للأمة الإسلامية لم يتم ولن يتم إلا تحت راية الإسلام وإن كل فشل لها لم يتم إلا تحت رايات أخرى ، لأن الإسلام يوحد وغير الإسلام يفرق ، ومن هنا فإنهم يعملون على إبعادنا عن الطريق المستقيم ليصلوا بنا إلى ما يريدون.

إنه مخطط خبيث ولا بد من أن نتنبه له ، حتى نصحح مسارنا الإسلامي ، لنبلغ بالإسلام إلى ما نريد ونحقق رسالتنا الإسلامية ، وفي ذلك فليعمل العاملون .

الفصل الثالث

العرب

أمريكا أمنا الغولة :

أمريكا تقوم بدور واضح في التحكم في الدول العربية وجعلها تسير في الطريق الذي تريده والذي لا تبغي فيه إلا مصلحتها ، وفي ظاهرها أنها تعمل لصالح العرب ونشر السلام والأمن والطمأنينة في العالم .

وحين يفكر الشباب في أفعالها يجد أنها قد أحاطت بالعرب إحاطة السوار بالمعصم فلا يقدرون على مخالفتها ولا يستطيعون إفلاتا .

ونشرت الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/١/٣١ تحقيقا للأستاذ " رأفت سليمان " جاء فيه : (خلال الفترة من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٩ كان مجموع ما تلقته مصر من معونات أمريكية ١١,٦٥ دولار وقد بلغت المساعدات ١,١٨% من الناتج القومي الإجمالي ، وبلغت المعونة الغذائية من الحبوب في نفس الفترة حوالي ٢٠ % ، كما بلغ إجمالي المعونة الغذائية خلال نفس الفترة ما يعادل ٦٠٠ مليون دولار ، وهناك نسبة من المعونات المخصصة لدعم الإنفاق الحكومي في القطاعات المختلفة ولا ترتبط بقطاع محدد .

وفي ندوة عقدت بمعهد التخطيط القومي لمناقشة أثر المعونات على الاقتصاد المصري، قال الأستاذ " أحمد عبد السلام " وكيل أول وزارة التعاون الدولي سابقا، والدكتور " هبة حندوسة " أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية : (مصر أصبحت الدولة الثانية في العالم بعد إسرائيل التي تحصل على معونات أمريكية وأصبحت المعونات تمثل ١٥% من الدخل القومي لمصر) .

وفي عام ١٩٧٤ قدمت أمريكا وعودا إلى مصر بتقديم المساعدات في قطاع الغذاء والزراعة والصناعة بصورة ميسرة والآن تحصل مصر على القمح بأسعار تزيد على أسعاره العالمية ، وإلى جانب ذلك فإن الاستيراد السلعي يتم شحنه على سفن أمريكية فقط وبأسعار مرتفعة جدا تصل إلى ثلاثة أضعاف غيرها لبعض

المجالات على حساب المجالات الأخرى ، فمشروعات استصلاح الأراضي كان يمكن أن تستوعب أموالا كثيرة وكان يمكن استخدام الخبرات الأمريكية في تحسين الزراعة الصحراوية لكن ذلك لم يحدث ، ثم تقول الاقتصاد المصري شهد خللا ما بين القطاعات الإنتاجية وغيرها - فهناك زيادة في استثمارات القطاعات غير الإنتاجية على حساب القطاعات الإنتاجية - والمعونات الإنتاجية لها دور في ذلك .

يقول الدكتور " رأفت شفيق بسادة " خبير الأمم المتحدة ومستشار معهد التخطيط القومي : (إن الحكومة الإيطالية في أعقاب حرب الخليج قدمت لمصر ١٢٠ مليون دولار تعويضا عن الآثار السلبية التي لحقت بمصر بعد الحرب منها ٧٠ مليون دولار قروضا ميسرة ، ٥٠ مليون دولار منحة لا ترد واشترطت الحكومة الإيطالية أن توجه هذه الأموال إلى مشروعات راضية عنها ، وأن تقوم إيطاليا بالتنفيذ لأن المعونة مرتبطة بالموقف السياسي الداخلي في الدول المانحة) ويقول : (إن مدخرات المصريين في الخارج سنويا تصل إلى ١٢ مليار دولار والمحول منها أربعة مليارات فقط والباقي يذهب إلى تجار المخدرات والتهريب ، ولو أحكمنا الوسائل والطرق التي تدخل بها هذه الأموال ما احتجنا إلى منح ولا لأي مساعدات أبدا .

والدكتور " سمير مصطفى " المستشار بالمعهد القومي يقول : (إن المعونات لها أضرارها فالدافع الحقيقي وهو أكثر مرارة يؤكد أن الطريقة التي أديرت بها المساعدات الأجنبية بعدت عن أهدافها في حالات عديدة ،ولقد تأثر الاقتصاد المصري خلال الفترة الماضية بآثار سلبية من هذه المعونات .

وفي مجلة " الوحدة " عدد يونيو ١٩٩٠ يقول الدكتور " رفعت السيد أحمد " : (أن أهداف الاستراتيجية الأمريكية اتجاه مصر لا تخرج عن أهداف الأمن القومي الأمريكي الذي يمتد ليصل العالم أجمع ليصبح أمنا كونيا ، ولهذه المنطقة نصيب متميز داخل هذا الإطار والسبب ضمان سيطرتها وتفوقها العسكري على هذا المحيط وإمكان تأديب من يحاول أن يخرج عن حدود الهدف الأمريكي ، وفي هذا الإطار أصبح لمصر موقع هام جدا ولذلك جعلها جانبا مأمون الجانب محدود القدرات والإمكانات ، وتقليم الأظافر يضمن حماية الأمن القومي الإسرائيلي كامتداد حيوي للأمن الأمريكي ومصر مطالبة بأن تكون القنطرة الإستراتيجية التي تربط وتؤمن بين طرفي العلاقة المتناقضة _ إسرائيل والعرب - أيضا تهدف إلى تفريغ مصر من القيادات التاريخية ومفاهيم الإرادة المستقلة ومن ذلك موقف مصر من ضرب المفاعل النووي العراقي في يوليو عام ١٩٨١ ، وإخلال إسرائيل بأمن

لبنان وابتلاع ثلثي أراضيه وإخضاع الجولان للقانون الإسرائيلي وإفراغ مصر من الزعامات التاريخية والهيمنة عليها والتبعية المعنوية لها يتم عن طريق الإطار الثقافي العام الذي يسمح لها بالتحرك داخله والفعالية من خلاله وقد استحدث لذلك عدة وسائل :

- **وسيلة اقتصادية :** عن طريق المعونة الأمريكية من خلال أغلب سالوزارات والهيئات الحكومية والقروض طويلة الأجل والمنح ، وبذلك ترتبط مصر بالاقتصاد الأمريكي المباشر وتحكم من خلال الشركات متعددة الجنسيات التي تدار من واشنطن .

- **وسيلة سياسية :** عن طريق الضغط الدولي وترابط الوسائل السياسية والاقتصادية لخدمة صانع القرار الأمريكي مع الإضرار بمصر .

- **وسائل الإعلام :** والتبدل الثقافي الرسمي وشبه الرسمي والمشروعات العلمية والثقافة المشتركة تأخذ الدور الأول للاختراق الثقافي والعلمي .

- **سياسة البحوث المشتركة والممولة :** والتي تهدف إلى إبعاد الشباب والمجتمع عن المفاهيم الإسلامية والالتزام بالمفاهيم الغربية وإلى جانب ذلك المؤتمرات المشتركة والعالمية التي تهدف إلى تحقيق كل ما تريده أمريكا حتى ولو كان ذلك مخالفا لكل الأخلاق والمفاهيم الإسلامية ، بل إنهم يعملون على تحطيم كل القيم والأخلاق الإسلامية تحت اسم العالمية والحرية) .

وأخيرا فإن الشباب يريد أن يفهم لماذا يحدث كل هذا ؟ وهل يوافق المسئولون في الدول العربية على ذلك ؟ أم أنهم مجبرون على ذلك ؟ ثم لماذا لا تحكم البلاد العربية إلا بقوانين الطوارئ الأمر الذي يجعل إسرائيل تعلن بكل جراءة أنها واحة الحرية في الشرق الأوسط ، ولماذا يجد الإسرائيليون الأمن والأمان في مصر الأمر الذي لا يجده المصريون أنفسهم ؟

هذه أسئلة تحتاج إلى إجابة شافية يقنع بها الشباب وإلا فلن نلوم إلا أنفسنا .

خنجر إسرائيل :

إسرائيل تمتاز بالنظرة المستقبلية والتخطيط لفترات طويلة ثم تبدأ في التنفيذ متخذة من الظروف الملائمة فرصا تنتهزها لتنفذ مخططاتها ، فإن لم توجد الظروف الملائمة عملت على إيجادها بأسلوب أو بأخر ويساعدها على ذلك الدول الكبرى التي تستفيد من وجود إسرائيل وتوسعاتها .

وقد صدر في عام ١٩٥٧ بدمشق كتاب بعنوان " خنجر إسرائيل " وهو عبارة عن خطة مفصلة لمستقبل إسرائيل في المنطقة العربية وجاء في هذا الكتاب : (أن الصحفي الهندي " كا رينجيان " استطاع أن يحصل على الخطة السرية لإسرائيل ، فحملها إلى الرئيس " جمال عبد الناصر " الذي أمر بترجمتها إلى العربية وطبعت في دمشق .

ماذا في الخطة ؟

في القسم الأول منها تقول الوثيقة : (إن إسرائيل لن يكتب لها البقاء إذا بنيت على خططتها الجغرافية الحالية ، ولكي تضمن لنفسها مقومات البقاء السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، فإنه لا بد لها من أن تحتل شبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس بالإضافة إلى احتلال القدس والضفة الغربية من فلسطين وقطاع غزة وهضبة الجولان .

تنفيذ الخطة :

وبعد عشر سنوات على صدور هذا الكتاب قامت إسرائيل في صباح يوم الخميس من يونيه ١٩٦٧ م بشن هجوم جوي صاعق على جميع المطارات المصرية ، تبعه زحف عسكري شامل على جميع الجهات العربية ، وقد استولت فيه إسرائيل على القدس والضفة الغربية والجولان وغزة وشبه جزيرة سيناء ووصلت إلى الضفة الشرقية من قناة السويس تماما كما جاء في الخطة السرية التي أذاعها الصحفي الهندي " كارينجيان " وكان ذلك خلال ستة أيام فقط .

الجزء الثاني من الخطة :

وفي القسم الثاني من الخطة السرية لإسرائيل جاء في الكتاب :(إن إسرائيل بعد إستيلائها على هذه المناطق العربية ، فإنها لن تستطيع أن تضمن لنفسها البقاء ما لم تجري التعديلات التالية على المنطقة :

أولا : إقامة دولة مسيحية للموارنة في لبنان .

ثانيا : إقامة دولة شيعية في جنوب لبنان .

ثالثا : إقامة دولة درزية في الشام تتصل بدروز سورية .

رابعا : إقامة دولة علوية في سوريا بمنطقة العلويين .

خامسا : إقامة دولة كردية بين سوريا والعراق وتركيا .

سادسا : إقامة دولة قبطية في مصر ، وإذا تعذرت الدولة القبطية الكاملة فلا أقل من إعطاء الأقباط حكما ذاتيا في مصر .

ومن العجيب أن بعض الدول العربية تساعد على تنفيذ مخطط إسرائيل لتصبح خنجرا أخر يمزق جسد العرب إلى جانب خنجر إسرائيل .

لماذا يدمر العرب أنفسهم ؟

العرب قبل الإسلام : كانوا فرقا شتى لا تجمعهم رابطة ، وكانت العصبية القبلية هي أساس التعامل بينهم .

ثم جاء الإسلام وقاوموه في البداية ثم اعتنقوه ، فتغير حالهم تغيرا كاملا ، يقول الشيخ " أبو الحسن الندوي " في كتابه : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ؟ : (وانحلت العقدة الكبرى – عقدة الشرك _ فانحلت معها كل العقد ، وخرج حظ الشيطان من نفوسهم ، فأصبحوا مسلمين يسيرون على منهج الله ولا يعملون إلا لإرضاء الله ، وتوالت القرون وجاء الاستعمار ووجد أن خير طريقة لاستمرار سيطرته على البلاد الإسلامية هو إبعادهم عن دينهم ، واختراقهم ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ، وقام بتربية عدد من أبناء المسلمين لجعلهم حكاما علمانيين ومسؤولين في مجالات مختلفة يسيرون على منهج الغرب ، وكانوا ملوكا أكثر من الملك ، وكان من أهم ما هدف إليه الاستعمار تقسيم الدول إلى دويلات ، ونجح في تقسيم الشام إلى أربع دول ، وهو الآن يعمل على تقسيم مصر إلى ثلاث دول وكذلك لبنان والجزائر والعراق وغيرهم .

وتنبه إلى ذلك الفيلسوف الجزائري " مالك بن نبي " فكتب كتابه " نحو الكمنولث إسلامي " وطالب العالم الإسلامي أن يوجد خطوطا عريضة للاتفاق حتى يمكنهم أن يتلافوا الأخطار الخارجية والداخلية ، وأن يسيروا في الطريق السليم الآمن ، ولكن الغرب – بكل دوله – رسم الخطة لتدمير الدول الإسلامية داخليا ، وتطور الصراع السياسي إلى صراع اقتصادي ، وصراع على الموارد الرخيصة لتظل دائما رخيصة ، وصراع على الأسواق المفتوحة لتظل دائما مفتوحة .

وبدأت الجاسوسية الاقتصادية تلعب دورها في وضع السياسات السلبية التي تعتمد على إضعاف الدول الإسلامية متخذة مبدأ " نيتشة " الشهير شعارا لها (إذا لم تكن قويا في ذاتك فعليك أن تكون قويا وقادرا على إضعاف الآخرين) ، وبالتالي فقط أخذت الجاسوسية الغربية تعمل على إضعاف قدرات الآخرين بالطرق التي ذكرها دكتور " محسن الخضيري " في كتابه " الجاسوسية الاقتصادية "

وتتلخص في :

أولا : **سياسة التطويق والحصار** : عن طريق الإقناع والإرغام والتصيد ، حيث تقوم سياسة التطويق على انتهاز وقوع حدث معين ، وتعبئة الرأي العام ضده لضرب الخصم وتشتيت جهوده وتحويل أصدقائه إلى أعداء له .

ثانيا : **سياسة التفريغ الذاتي** : حيث يتم جذب الطرف الأخر إلى مجالات وهمية للصراع تستنفذ طاقته وتحول الفائض لديه إلى عجز وذلك من خلال استقطاب العلماء والباحثين والأموال خارج القطر ، وإشاعة الاختناقات في عرض السلع وتوزيعها .

ثالثا : **سياسة التدمير الذاتي** : حيث يتم تدمير الطرف الأخر بيده وذلك يتم عن طريق دفعه تدريجيا نحو تدمير الذات ومساعدته على ذلك مثل تشجيع الحروب والصراعات في الداخل وتزوير العملة الوطنية وإشاعة التضخم وعدم الاستقرار في أسعار الصرف وينتج عن ذلك عدم الثقة فيه وأيضا عدم كفاية الأجور لنفقات المعيشة ، ونشر الرشوة ودفع المنحرفين للمراكز القيادية .

رابعا : **سياسة التغريب عن الواقع** : وذلك عن طريق تشويه الرموز الوطنية وتجريمها وتحويلها من رموز إيجابية إلى صور ممسوخة مجرمة ، على أن يستبدل بها رموزا لا تشكل خطرا على الإطلاق للمعالم الأجنبية ، كما تقوم السياسة على بث القناعة بتمجيد كل ما هو أجنبي مع العمل على تحقيق الانسلاخ من الواقع العملي باستخدام الأحلام التي لا يمكن أن تتحقق ، وبالتالي إيجاد فجوة يائسة ، وإحباط عنيف يدفع الأفراد للهروب من الواقع نحو أحلام اليقظة أو الإدمان ... أو التطرف الديني .

خامسا : **سياسة التقويض والهدم** : وذلك من خلال المساعدة على استخدام العشوائية في التخطيط والإدارة ، ونشر التعقيدات الروتينية وإهدار المدخرات بتوجيهها إلى مجالات استثمار غير منتجة .

سادسا : **سياسة الربط بالتنمية** : وذلك من خلال تشجيع ودفع الطرف الأخر للاقتراض من الخارج بدعوى عدم توافر العملات الأجنبية لتمويل الاستيراد الاستهلاكي وليس الإنتاجي ، وتشجيع رفع أسعار الضريبة فيهرب القادرون من دفعها وهكذا يوضح لنا الدكتور " محسن الخضيري " أسلوب تدمير الدولة الداخلي.

ومن الملاحظ أنه في البلاد العربية يستشري الفساد ويكثر المنافقون والمنتفعون وتتبدد الأخلاق ، وتنقلب الأوضاع ويسمى كل شئ بغير اسمه ،

وتستمر الدول العربية في تدمير نفسها داخليا .

ترى كيف يمكن الخروج من هذا المأزق ؟

إن الفيلسوف الجزائري " مالك بن نبي " يجيب على هذا السؤال بقوله : (ليس المهم الاستعمار ولكن المهم القابلية للاستعمار) ولذلك فلا بد وأن يقوم المثقفون بدورهم في تنبيه الشعوب إلى الطريق الصحيح ، ووضع الخطط اللازمة لذلك على أن تحس كل دولة بأنها دولة قائمة بذاتها ، ولكن لا بد أن تجمع كل الدول على الدين والمصلحة الاقتصادية ، ثم لا بد وأن تجمعها وحدة الثقافة ووحدة الهدف ووحدة العمل ، ثم ولا بد أن يلتقي زعماء العرب للمناقشة الهادفة البناءة على عدة مسارات منها :

أولا : البعد عن الهجمات السياسية التي تفرق ولا تجمع .

ثانيا : ترك الأمور الداخلية لكل دولة تسيرها بالطريقة التي تراها .

ثالثا : الاتفاق على أسس ثقافية محددة ، وأسس اقتصادية محددة ، والعمل بإخلاص في إيجابية بحيث ننتج أكثر مما نستهلك ، ونصدر أكثر مما نستورد ، وندخر أكثر مما ننفق ، ثم لا بد وأن تقوم الجامعة العربية بدورها الحقيقي – لا الشكلي – في وحدة الدول العربية ، والاتفاق على أهداف محددة على أن تعتز بثقافاتها وأخلاقها ودينها ، وأن تسير في الطريق الصحيح الذي ينقذها من المصير الذي يوشك أن تصير إليه .

إن الشباب يسأل دائما لماذا يدمر العرب أنفسهم ؟ ولماذا هذه الخلافات المستمرة ؟ ولماذا هذه الهرولة نحو إسرائيل وأمريكا ؟ ولماذا هذا الانبهار بالثقافة الغربية والسير في طريق اتجاهاتها وأخلاقياتها التي تتعارض مع أخلاقنا وقيمنا ؟

وهل الحكام العرب يعملون لمصلحتهم أم لمصلحة شعوبهم ؟ ترى من الذي يقوم بدور إقناع الشباب بالخطوط السليمة التي ينبغي أن تسير عليها الدول العربية حتى يكون لهم دور بناء بدلا من أن يكون لهم دور سلبي يثير المشكلات ويوجه الجهود إلى الحروب الداخلية .

أن العرب في حاجة إلى أن يصيغوا أنفسهم صياغة جديدة تجعلهم قادرين على مقاومة التحديات وعلى العمل البناء الذي ينقذهم ويجعلهم قادرين على أداء رسالتهم في هذه الحياة .

حتى لا نصل إلى الهاوية :

أموال البترول ماذا نفعل بها ؟

البترول نعمة من نعم الله تعالى التي أنعم بها على العرب في العصر الحديث، وقد أعطاهم البترول القوة التي تمكنهم من أن يثبتوا وجودهم بين الدول العظمى التي تعمل على بناء نفسها وتحطيم غيرها ، كما تمكنهم من أن يبنوا الشعوب العربية البناء الكامل المتكامل ، وكما يقول النبي الكريم ﷺ " نعم المال الصالح للعبد الصالح " .

ويمكن للعرب الذين يستوردون معظم احتياجاتهم من الدول الغربية في النواحي الزراعية والصناعية والحربية أن يقوموا ببناء التكامل الاقتصادي ، فهناك دول عربية فيها أرض صالحة للزراعة ، وهناك دول فيها قوى بشرية ودول فيها أموال كثيرة ، ويمكن عن طريق هذه القوى أن يقيموا مشروعات زراعية وصناعات غذائية تغنيهم عن استيراد هذه الأشياء من الخارج وتحقق لهم الأمن الغذائي ، وعلى هذا النظام تقوم المشروعات الصناعية المختلفة وهكذا ، وبذلك يحققون وجودهم وأمنهم وقوتهم .

وقد نادى بذلك كثير من الاقتصاديين العرب ، ولكن المسئولين لم يستجيبوا إلى ذلك إلا في حدود ضيقة .

إن العرب الذين ينتجون غلات زراعية وفواكه يبيعون إنتاجهم الزراعي إلى الدول الغربية ، وبالتالي فإن العرب الذين يحتاجون إلى الغلات الزراعية والفواكه يستوردونها من الغرب – فالعرب خاسرون في الحالتين – ولا يوجد أمل في تكامل اقتصادي أو تعاون اقتصادي قريب إذا ما سرنا على هذا المنهاج طويلا .

ويأتي سؤال أين تذهب أموال البترول ؟ ... والجواب أن بعض هذه الأموال ينفق على مشروعات البناء وحتى هذه المشروعات تبنى على النظام الغربي الذي لا يتلاءم مع البيئة العربية ، والكاسب من وراء هذه المشروعات هو الغرب ، وبعض هذه الأموال ينفق في الكماليات التي تكثر وتكثر حتى تصل إلى درجة مذهلة ، وتعمل أجهزة الدعاية والإعلام طبقا للتخطيط الخارجي على نشر هذه النواحي التي لا تفيد ، وفي إيران مثلا لوحظ أنه خلال عشر سنوات فقط زاد استعمال أدوات التجميل للنساء خمسة آلاف ضعف .

ونظرة إلى البلاد العربية نجد الإسراف في استخدام السيارات والمكيفات وأدوات التجميل وأدوات التصوير وأجهزة السينما والأفلام ، ويحتاج هذا إلى

دراسة حتى نعرف إلى أي حد وصلنا في هذا الاتجاه الذي خطط لنا ووقعنا فيه ، وهذا كله كفيل بإثارة الفقراء ضد الأغنياء ، وكفيل باستغلال الأعداء لهذه النواحي، وكفيل بإيجاد تيارات منحرفة وسط شبابنا الذي نرتجيه للغد المأمول .

وكثير من هذه الأموال أودعت في مصارف الغرب ، ومن ذلك أنه أودع في عام ١٩٧٤ ثمانون مليار من الدولارات ، وهذه الأموال يستفيد منها الغرب في مشروعاته ، ويحرم منها الشرق والبلاد الإسلامية في مشروعاتهم ، ثم إن الدول العربية صاحبة هذه الأموال لا تستطيع أن تسحب هذه الأرصدة كما تريد ، وهو لن يسمح لها ذلك تحت أي ظرف من الظروف .

وفي فترة من الفترات الماضية أرادت الدول الغربية أن تفرض ضريبة على هذه الأموال أجرا على حفظ هذه الأموال للدول العربية ، وكان من العجيب أن يأتي هذا الاقتراح من فرنسا أقرب الدول الغربية إلى الدول العربية ، ولكنهم جميعا يعملون لمصالحهم الخاصة وإن كان ذلك بأساليبهم المختلفة ، والمثل العربي يقول (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ، وبدلا من أن تصبح هذه الأموال مصدر قوة للغرب إذا بها تصبح نقطة ضعف ، وما أكثر ما في العالم من عجائب .

وفي داخل البلاد العربية توجد الأندية الخاصة التي تنشر الخمر والميسر وما إلى ذلك وبعضها له امتدادات خارجية كنادي الروتاري ، وبعض البلاد العربية تعني بالأماكن السياحية التي تنشر المفاسد المختلفة التي تهد الأخلاق ويقوم على الإشراف عليها أناس أعدوا لهذه الناحية إعدادا خاصا حتى يقوموا بعملهم على الوجه الأكمل ، وهذا يؤثر على الدولة السياحية نفسها في أخلاق شبابها وصغارها بل وكياناتها أيضا ، والشاعر يقول :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم * فأقم عليهم مأتما وعويلا

وإلى جانب هذا فإننا نرى كثيرين من أغنياء الدول العربية يذهبون إلى البلاد الغربية للسياحة التي تهدم الأخلاق وتحطم النفوس ، وبذلك يتحول الإسراف إلى ترف والترف مفسد للفئة المترفة وفي الوقت نفسه مثير للفقراء ضد المترفين ، وتبدأ عمليات الصراع والفتن التي قد تكون ذاتية من داخل الشعوب والتي قد تكون خارجية عن طريق الدسائس الخارجية والأيديولوجيات الواردة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء:١٦).

ومن هنا فإنه لا بد وأن يفكر المسئولون في رسم خطة لإنفاق الأموال بحيث تكون الخطة من منظور إسلامي فتنفق فيما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير والفائدة، وبحيث تحدث تكاملا زراعيا وتجاريا وصناعيا بين البلاد الإسلامية فتستغني بذلك عن الاستيراد ونقوم بالتصدير فتفيد نفسها وتفيد غيرها وتعمل على أن تعيد للإسلام مجده وللمسلمين كيانهم الضائع ، وبذلك تجتمع القلوب وتتوحد الأفئدة ويصبح المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وبالتالي سيقدمون لهذا العالم الحائر الحضارة الإسلامية التي تعود عليه بالخير والسعادة .

إن الإسلوب الأمثل الذي يبعدنا عن الوصول إلى الهاوية هو أن نبدأ في جعل حياتنا في إطار الإسلام سواء أكان ذلك في التربية أم في السلوك أم في التشريع وسواء أكان ذلك في النواحي الصحية أم في النواحي النفسية أم في النواحي الاجتماعية أم في النواحي السياسية أم في النواحي العسكرية ، بهذا نصون أنفسنا ونصون مجتمعاتنا ، وبذلك نحمل الرسالة التي وكلها الله تعالى إلينا ، خلافة الله في الأرض وعمارتها وإقامة العدل فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك يتحقق فينا قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾(آلعمران: ١١٠).

لماذا التفرقة في المعاملة ؟

قرأت في مجلة " الحقيقة الغراء " في العدد ١٤٨ تحت هذا العنوان كلمة للأستاذ "عبد الفتاح الشوربجي " يتساءل فيها عن السبب في التفرقة في المعاملة بين العرب وبين إسرائيل من جانب أمريكا ومن جانب الدول الغربية ومن جانب هيئة الأمم المتحدة .

وكثيرا ما أقرأ لبعض كبار الكتاب والسياسيين من يتعجب من عدم إنصاف أمريكا ومجلس الأمن في المساواة بين الدول العربية وبين إسرائيل في القرارات ... ترى لماذا هذه الأسئلة ؟ إن سبب ذلك اختلاف النظر في مفهوم الوطنية والقومية بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية .

إن المسلمين ينظرون إلى الوطنية من منظور إسلامي والنبي ﷺ يقول لمكة : " والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت " وفي الوقت نفسه يقول : " والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت

محمد سرقت لقطع محمد يدها " ذلك لأن الذي يحدد هذه المفاهيم هو الله سبحانه وتعالى خالق البشر وهو أدرى بما يصلحهم وما يصلح لهم ، وقد أمر بالمساواة في الأحكام والعدل بين الناس جميعا في جميع الأماكن وفي جميع الأزمان ، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: ١٣٥) ، وفي آية أخرى يقول :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة:٨) .

ولكن الوطنية في الحضارة الغربية مأخوذة من مفاهيم غير إلهية – مفاهيم إغريقية ومفاهيم رومانية وغير ذلك – ولذلك فقط اتجهوا إلى تربية المواطن الصالح ، بينما اتجه الإنسان إلى تربية الإنسان الصالح .

"وأرسطو" الفيلسوف الإغريقي يرى أن العنصر اليوناني أفضل من كافة العناصر الأخرى ولا بد أن يعامل غير اليونانيين معاملة مغايرة تماما فيقول : (إن اليونانيين ينبغي أن يعاملوا الأجانب بما يعاملوا به البهائم) ، والحضارة الرومانية القديمة تعني بتربية المواطن الصالح أيضا وترى أن المواطن الصالح هو الذي يهتم بمصلحة الرومان وحدهم أما غيرهم فيقع عليهم الظلم لمصلحة الرومان والاستغلال يسود كل مكان لمصلحة الرومان ، وقد اشتهر الرومان بالعدالة ولكن للرومان فقط ، يقول " محمد أسد " في كتابه " الإسلام في مفترق الطرق " : (إن الفكرة التي كانت تسيطر على الإمبراطورية الرومانية هي احتكار القوة لها واستغلال الأمم لمصلحة الوطن الروماني فقط) ولم يكن رجال الرومان يتحاشون أي ظلم أو قسوة في سبيل خفض العيش للطبقة الممتازة .

والفكر اليهودي ينادي بأنه شعب الله المختار وتكريس التمييز العنصري بين اليهود وبين غيرهم ، فالشعوب كلها في مركز منحط ويسمونهم الأميين أو الجوييم على أساس أن الأرض التي يقيم عليها اليهود طاهرة والأرض التي يقيم عليها غيرهم نجسة .

والتلمود يحرض على قتل غير اليهودي ويقول : (إن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة بل لا يرضي الله) وعلى هذا النظام سار الاستعمار في جميع أنحاء

الأرض سواء أكان استعمارا بريطانيا أم فرنسيا أم هولنديا أم غير ذلك من ألوان الاستعمار لأن المنبع واحد والتربية واحدة .

خصائص الوطنية الغربية :

ومن خصائص الوطنية الغربية أن الشعب فوق كل الشعوب وأفضل من كل الشعوب لأن الشعب في الغرب أذكى الأمم وأحقها بالسيادة والحكم ، وذلك إلى جانب كراهية كل الشعوب والخوف منها ، والحضارة الغربية تهدف إلى الفوائد المادية وإلى المجد القومي ، يقول المفكر الألماني " جد " : (إن المجد القومي إنما يعني أن يملك الشعب قوة يسلط بها رغبته ومواده على آخرين إذا مست الحاجة).

وقد تأثر المسلمون بهذه المفاهيم تأثرا كبيرا سواء أكان ذلك على مستوى القادة أم على مستوى الأساتذة الجامعيين ، وقد استمعت مرة إلى حديث لعضو كبير في الجامعة العربية في محاضرة ألقاها في جامعة قطر وقال : (إن الدعاية العربية في أمريكا قليلة ولذلك فإننا لا نستطيع أن نؤثر في الرأي العام هناك) وسألته ترى لو أننا أنفقنا في الدعاية مائة مليار دولار هل كان ذلك سيؤثر في تغيير سياسة المجتمع الأمريكي ؟ ... إن المجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية كلها لا يهمها إلا مصالحها الخاصة إنهم يعزفون الحقائق كاملة ، وهم الذين زرعوا دولة إسرائيل في قلب الدول العربية ليحققوا أغراضهم ولذلك فإننا نلاحظ أن إسرائيل إذا طلبت من أمريكا مائة مليون دولار فإنها تعطيها مائتين وبذلك استطاعت أمريكا أن تحفظ شبابها وأن تحقق أغراضها .

ومن العجيب أن بعض الزعماء والمفكرين العرب أصابهم عقم فكري في مفهوم الوطنية ، " فصدام حسين " قام بغزو إيران من أجل جزيرتين وساعده في ذلك بعض الدول العربية من مفهوم القومية العربية ، وقد قرأت كتابا لأستاذ جامعي في العراق عنوانه " وجاء دور المجوس " فقد جعل الإيرانيين مجوسا وجعل العرب مسلمين وعلى هذا الأساس قامت الحرب ، وفجأة انقلب إلى الكويت من أجل أطماعه المادية ، وتنبه عندئذ الزعماء الذين كانوا غافلين والذين أصابهم نوع من أنواع التلوث الفكري وبدءوا يدركون أن ما قاله صدام قبل ذلك ما هو إلا تبريرات للوصول إلى أطماع خاصة ، وذلك كله بسبب التأثر بهذه المفاهيم .

وقد اشتركت في مؤتمرات عالمية كثيرة لاحظت فيها اختلاط بعض المفاهيم والتلوث الفكري عند بعض الأساتذة الكبار وكنت أحاول أن أوضح المفاهيم من المنظور الإسلامي .

ترى هل آن الأوان لأن نفهم الأمور على حقيقتها والتي تتلخص في أن الحضارة الغربية متفقة فيما بينها على حصار المسلمين حصارا لا يستطيعون الفكاك منه حتى يصلوا إلى ما يريدون وذلك عن طريق :

١- إبقاء الحكام الذين يحققون لهم هذه الآمال ، ونلاحظ أن الحكام العسكريين هم أقدر الحكام على ذلك وبخاصة وأنهم يفضلون دائما أن يعيشوا في ظل قانون الطوارئ ، إلى جانب البعد عن الديموقراطية فإما أن يكون الحكم عسكريا وإما أن تكون الديموقراطية شكلية .

٢- تغيير المفاهيم الإسلامية عن طريق الدراسات الجامعية وأجهزة الدعاية والإعلام .

٣- شغل الشباب بالجنس والغناء والرقص والتمثيل والفنون والرياضة.

وبعد فإن الكاتب الفاضل يطالب حكام العرب بأن يعوا الدرس وأن يقوموا بمصالحة شاملة بين كل العرب - وذلك جميل - ولكن حكام العرب قد تغيرت مفاهيمهم لأنهم أصبحوا يهتمون بالوطنية أو بالقومية العربية التي تمثلها الجامعة العربية ولا يفكرون في الإسلام .

العرب بغير الإسلام لا يساوون شيئا كما قال ابن خلدون ، لأن طبيعة العرب العصبية الجاهلية والفرقة المستمرة والحروب لأتفه الأسباب والحساسية المفرطة فيما بين بعضهم وبين بعضهم الأخر ، فإذا ما أراد العرب السير في الطريق السليم فعليهم أن يتجهوا إلى خالقهم وأن يدركوا وظيفتهم في هذه الحياة ، والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى وإلى شريعته وإلى أخلاق دينه يجعلهم يبدؤون في الوحدة الكاملة لأنهم يحققون قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران:١٠٣) ، ثم يعملون على أداء وظيفتهم في هذه الحياة فيمكن الله تعالى لهم في الأرض وبذلك يصبحون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وبذلك تكون الأمة الوسط التي تكون شهيدة على الناس ويكون الرسول عليها شهيدا ، إننا إن فعلنا ذلك سرنا في الطرق السليم وإلا فلن نلوم إلا أنفسنا وسنندم يوم لا ينفع الندم .

أقدموا يا عرب أول الغيث قطرة :

كتب الأستاذ الفاضل " محمد عامر " رئيس تحرير الحقيقة الغراء في العدد ١٦٧ تحت هذا العنوان يطالب العرب بأن يقدموا على الوحدة ، وقد وجدت في كلمة الأستاذ " محمد عامر " الكثير من الحقيقة والكثير من التفاؤل ولكنني أريد أن أنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى ... ترى لو أن أية دولة عربية أرادت بصدق أن تحقق الوحدة الكاملة المتكاملة هل يمكنها أن تفعل ذلك ؟ أم أن هناك عقبات كثيرة تجعل الخطوات متعثرة ؟

إن إسرائيل حين أرادت أن تبني دولة خطت منذ قرون لهذا العمل وأخذت تبذل جهودها المحسوبة وخطواتها المتأنية المدروسة مستعملة كل ذكائها ونشاطاتها في سبيل تحقيق هذه الفكرة ، وقد اشترك في ذلك كل اليهود لا مجموعة واحدة أو مجموعتين ، وخططوا لمساعدة الدول التي ستستفيد من هذه الدولة ولذلك نجحوا وساروا في طريق النجاح .

والدول الإسلامية بعامة يصفها "مالك بن نبي" الفيلسوف الجزائري بأنها استيقظت على الحضارة الغربية فلم تدر ماذا تفعل ؟ ووصفها بأنها تشبه في ذلك رجلا كان في الطابق الخامس من عمارة وقد استيقظ فجأة على صراخ ناس والنيران تحيط بالعمارة فلم يملك نفسه وألقى بها في وسط النيران ، وقال : إن النيران هي الحضارة الغربية ولا زال المسلمون حائرين لا يدرون ماذا يفعلون ؟ ولم يبدؤوا بعد في فهم الأمور ولا في التنمية ولا في التخطيط ولا في التنفيذ بل إنهم يتكلمون ويتكلمون ويكررون وكأنهم لا يدرون ماذا يفعلون وهذا ما جعل أحد زعماء اليهود " موسى ديان " يقول ردا على حذره من التصريحات الخطيرة وتأثيرها على العرب : (إن العرب لا يقرؤون وإذا قرءوا لا يفهمون وإذا فهموا لا يتذكرون وإذا تذكروا لا يعلمون) .

ويقارن " مالك بن نبي " الأمة الإسلامية بالأمة اليابانية التي استيقظت في الوقت الذي استيقظ فيه المسلمون على الحضارة الغربية ، ولكن اليابان استطاعت أن تستوعب الحضارة الغربية وأن تنتج فيها وأن تقف على قدم المساواة مع الغرب بل وأن تتفوق عليه أحيانا .

ويأتي السؤال مرة أخرى ترى لو أن أي دولة إسلامية أرادت أن تتحد مع دولة أخرى حقيقة لا مجازا هل يمكنها ذلك ؟ ... لقد كنت في مناقشة مع بعض الزملاء في جامعة قطر حول هذا الموضوع وقلت لهم : لو فرضنا أن أمريكا

طلبت من دولة إسلامية ولنرمز لها بالحرف " أ " أن تحارب دولة إسلامية أخرى ولنرمز لها بالحرف " ب " هل يمكنها أن تقول [لا] قال بعض الحاضرين [نعم] قلت : إن أبسط شئ أن تقول لها [إذا لن أعطيكِ قمحا] وحينئذ لا يمكنها أن تواجه الموقف ، وسكت الحاضرون .

ترى لماذا أسهم العالم الإسلامي في استمرار الحرب بين العراق وإيران ؟ وفي استمرار المعارك في لبنان ؟ وهم ينفقون مليارات الدولارات مع أن الخاسر في ذلك هو جميع الدول الإسلامية ، ولماذا لا تنفق بعض هذه المليارات في زراعة أراضي العراق والسودان وباكستان وما إلى ذلك فيحدث اكتفاء ذاتي يمكنها من أن تقف على أرجلها وأن تبدأ في العمل الجاد ؟ ولماذا لا نهتم بالتصنيع فننتج بدل أن نكون من مستهلكين الذين لا يهمهم إلا الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك ؟

إن ما يحدث الآن في رأيي إن هو إلا دفعة عاطفية وهذه الدفعة خاصة بالحكام لم تشترك فيها الشعوب ، ولذلك فإنها سرعان ما تفشل من نفس الحكام المتحمسين لأن العاطفة وحدها لا تكفي ولا تصلح للبناء ولا تصلح للتخطيط ولا للتنفيذ ، ونحن لا نستفيد من تجاربنا الماضية كما أننا في دوامة لا نعرف عدونا من صديقنا ، وإذا ما كنا أعداء لأنفسنا فهل ننتظر من غيرنا أن يكون صديقا لنا ؟ إن ذلك ما هو إلا لون من ألوان الخيال الذي يتحول في سرعة إلى حقيقة مرة وحينئذ نبحث عن الأخطاء ، ومع ذلك فإننا لا نستفيد من التجارب لأننا لا نريد أن نستفيد منها ، ولذلك فإننا لن نلوم إلا أنفسنا ونندم حيث لا ينفع الندم .

إن الوحدة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق في ظل الظروف المحيطة بالعالم الإسلامي سواء أكانت داخلية أم خارجية .

إنني أغبط الأستاذ " محمد عامر " على تفاؤله ، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل أمانيه صادقة ، إنها أمنية كل مسلم في مجتمعاتنا الحاضرة ، وفقه الله تعالى إلى هذه النظرات الناقدة التي تبني في وقت قل فيه البناء ، وجزاه الله تعالى خيرا عن الإسلام والمسلمين وجعل ذلك في ميزان حسناته .

أسرار وراء تخلفنا :

بدأت صناعة الطيران في مصر وفي الهند في سنة واحدة ، كما بدأت بحوث الذرة تقريبا في السنة نفسها ، وأكب علماء البلدين على القيام بأعمالهم والاستفادة من التقدم الأوربي في هذا المجال .

وبعد ربع قرن نجح الهنود في إنتاج طائرات هندية ، كما نجحوا في صنع

قنبلة ذرية ، أما عندنا فقط توقف مصنع الطيران بعد سنوات معدودة وتجمد العمل في وكالة الطاقة الذرية وإلى الآن لم نخط إلى الأمام خطوة مقدورة ... ما سبب هذا الفشل ؟ سؤال يجيب عليه فضيلة الشيخ " محمد الغزالي " رحمه الله تعالى في كتابه " علل وأدوية " فيقول : (والسبب في ذلك أن استقرار الحريات في الهند أتاح لكل ذي كفاية أن يعمل وأن ينجح وأن النظام الديموقراطي السائد أقام سباقا لا حواجز فيه بين أصحاب المواهب وانطلقوا بين عوامل التقدير والتشجيع يخدمون أمتهم ويتبارون في إعلاء شأنها ، والنظام الديموقراطي في الهند - المتخلفة - جعل الحكومة المسؤولة عن السلطة تجري الانتخابات فتسقط فيها ، وتأتي بالسيدة المعارضة " انديرا غاندي " لتحكم وكذلك يتكرر الأمر مع السيدة نفسها فتضع مقاليد الحكم في أيدي أخرى لأن الأمة رأت ذلك .

إن امرأة تحكم ومعها جهاز شورى دقيق أقرب إلى الله وأحن على الناس من مستبد يقف الغراب على شواربه ويزعم أنه قد أحاط بكل شئ علما وهو لا يدري شيئا ... ومع جهود الإنسانية في مقاومة الطغيان تغيرت أساليب المستبدين في إشباع نهمهم وفرض سلطانهم ، ومعروف أن الاستبحار العلمي سمة هذا العصر وأن الأمم تتنافس في استكشاف أسرار الأرض والفضاء وتستغل حصاد هذا السياق في دعم كيانها المادي والأدبي غير أن انعدام التقدير واختلال الموازين يرمي الهمم بالقعود ويحمل الرجال على اليأس فكثير من العلماء لا يعمل في مجال تخصصه وكثير من العاملين لا يلقى الحفاوة الواجبة به ، وفي دراسة للدكتور " إبراهيم بدران " نشرت في الصحف قال : (إنه في كل سنة يحصل ٤٠٠ مصري على الدكتوراه من مصر ومن الخارج وفي كل سنة يهاجر من مصر ٤٠٠ مصري من حاملي شهادة الدكتوراه ، وإن هناك ٨٠ مصري حاصلين على الدكتوراه في صناعات الغزل والنسيج لا عمل لهم في ميادين الغزل والنسيج ، إن الأوضاع السياسية في عالمنا العربي تتأخر عن الأوضاع السياسية في العالم الحر عدة قرون وأثر الاستبداد السياسي في تعويق العمران وتخدير النشاط الإنساني معروف ، وبعد ظهور النظام الديموقراطي أصبح الإسلام فرصة للحياة وأتاح للشعوب أن تتمسك به وأن تعود إليه ، عندئذ بدا أن الانقلابات العسكرية أفضل أداة لسحق التعلق بالإسلام وتدويخ المطالبين به وانتشرت بدع الحكم العسكري في أغلب الأرجاء وأمكن تغطية أظافره وحوافره بقفازات من المظاهر الديموقراطية الكاذبة ودخلت الجماهير المؤمنة في صراع رهيب مع حكام يحنون بعيونهم إلى الشيوعية والصليبية أو اليهودية ويطوون صدورهم على كره شديد للإسلام وأهله ، وبهذا الاستبداد الجديد زادت التأخر الحضاري للمسلمين كما زاد التفلت من قيود العقائد

والأخلاق وجاءت من الخارج نجدات لدعم اقتصاد منهار أو تخلف مخز ولكن شرط استمرار هذه النجدات هو الاستمرار في سحق الإسلام والبعد عن مناهجه ولو أن إحصاء دقيقا نشر عن الخسائر الإسلامية بدءا من مصطفى كامل وحتى الآن لكانت الحقائق مفزعة ، والغريب أن الإسلام لا يزال حيا على الرغم مما يكابد من إهانات وجراحات وعلى الرغم مما قدم ويقدم من ضحايا ، والاستبداد السياسي في أقطار كثيرة يمهد لفردية استعمارية خبيثة تقوم على أن الأديان كلها وجوه مختلفة لحقيقة واحدة وأنه لا فرق عند التعمق بين التوحيد والتعديد والمجوسية واليهودية والإسلام والنصرانية ، وأنه يجب تجاوز هذه الخلافات السطحية بين الملل جميعها .

إن الحكم الفردي فعل بنا الكثير وأصاب ديننا في مقاتله ولولا أن الله تعالى كتب البقاء لهذا الدين لأمسى رفاتا تحت الثرى لشدة ما يلقاه من كيد الكائدين والجبابرة والفراعنة ، ومع ذلك نجد من يتحدث في الإسلام فيصدر فتوى بأن للحاكم أن يمضي على رأيه غير متقيد بأجهزة الشورى وغير خاضع لتوجيهها لأن الشورى ليست ملزمة للحاكم ، والعالم كله يعرف عن الحكام في ديار المسلمين ما تسود له الوجوه ، ويلحق الشين بتراث محمد ﷺ ووحيه الخاتم .

إن بغاة الإصلاح لا يرتبطون بمفاهيم أو تقاليد قريبة بينما يرتبطون بالمنبع الأول وتطبيق الراشد المأثور عن سلفنا العظيم ولم يكن فيهم من تفرعن في الحكم أو افتات على الأمة وأراد الحياة الدنيا وزينتها .

لقد أقام النبي ﷺ حضارة حققت الغاية الكبرى من الوجود الإنساني ، وكانت عدته في ذلك ما تلقى من وحي وما ألهم من هدى ، وكان أقدر المستقدمين والمستأخرين على تصحيح المسار الإنساني كله عن طريق ضبط الأجهزة الرئيسية في الكيان الإنساني .

وعلاقة المسلمين بقرآنهم هي أسمى العلاقات وأرسخها ولذلك يجب أن ندع نفوسنا للقرآن الكريم يشكلها بتوجيهاته وهدايته ويضبط اهتمامها بشعب الإيمان فلا يطغى على أصل ولا يموت فرع إزاء أصل ، إن الإسلام دين تحدث في شئون الحياة كلها بيد أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أعطى الخطة العامة والملامح الرئيسة ومجموعة الظلال والأضواء التي تكشفها ، والعرب قد تركوا كتاب ربهم ونسوا معقد شرفهم وعروة مجدهم وظنوا أنهم بغير الإسلام يمكن أن يكونوا شيئا كما أوحى إليهم الاستعمار بذلك ، وقوة هذا الشعور أو ضعفه حسب انكماش الإيمان وامتداده ، وجاء دور الهزيمة العامة في تاريخ العرب الأخير ، والعرب يفخرون

بأصلهم لا بدينهم ويتحدثون عن دمهم لا عن نسبهم الروحي ، ولعل أغرب مفارقة في تاريخ الحياة كلها أن يقبل اليهود في موكب تقوده التوراة على حين ينسى العرب قرآنهم بل تستعجم لغتهم على أفواههم فلا يحسنون النطق بها ، إن العرب بعيدا عن الإسلام لن يكونوا إلا حطب جهنم وفي الحياة الدنيا سيأكل بعضهم بعضا ثم يأكل بقيتهم النصارى واليهود ، والدين الإسلامي بالنسبة للعرب هو الهواء الذي يبقي حياتهم ، فهل يعرفون أسباب تخلفهم ويسيرون في الطريق السليم ؟ نرجو أن يكون ذلك قريبا .

الخطة تدمير الأخلاق من العداء لإسرائيل :

إسرائيل قامت على أساس ديني وهي تعمل جاهدة على تحقيق دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وتشمل الحجاز بما فيها مكة والمدينة ، فقد تجول أسلافهم وانتشروا وإن كانت الظروف التي شردتهم قد انتهت ولكنهم يرون أن العرب ليسوا أهلا للبقاء في هذه الأرض والمقدسات الإسلامية إنما تستمد مكانتها الروحية من تعلق أصحابها بها وقدرتهم على حمايتها ولكن محمدا قد مات ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (آل عمران:٢٣، ٢٤) .

وقد وضعت إسرائيل خطة كاملة لتحقيق هذه الأهداف ، وفي الخطاب الذي ألقاه " ناحوم غولدمان " في مؤتمر المثقفين اليهود قال : (إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستمرار في الشرق الأوسط فعلينا أن نقسم الشعوب المحيطة بها إلى أقليات متناحرة تلعب إسرائيل من خلالها دورا طليعيا – وذلك بتشجيع قيام دولة علوية في سوريا ، ومارونية في لبنان ، وصليبية في الأردن ، وكردية في العراق ومنطقة مسيحية في مصر وان نخلق جوا من الكراهية بين الدول العربية بعضها بعضا وبين إيران والدول العربية) ، و " موشي ليفي " الرئيس الأسبق لأركان جيش إسرائيل قال : (لقد حصلت على دبلوم في التاريخ الإسلامي لأعرف كيف أحارب المسلمين وأقضي عليهم) .

وقد نشرت الأحرار في ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٩٥ دراسة عن عاهرات إسرائيل ودورهن في مصر وغيرها ، وقالت هذه الدراسة التي أثبتت أن ٣٢% من الشباب المصري ينتمون إلى الوطن بنسبة ٨٥% و٣٠% ينتمون إلى الوطن بنسبة ٦٥% و١٨% لا يشعرون بالانتماء ويسعون إلى الهجرة خارجه والعمل في

أمريكا ، كما قالت الدراسة أن ٣٥% من الشباب المصري لا يوجد لهم مثل أعلى ينتمون إليه وحوالي ٣٠%من الشباب مثلهم الأعلى أصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال و١٥% مثلهم الأعلى القادة السياسيون و١٢% مثلهم الشهرة والنفوذ و٨% مثلهم يخرج عن نطاق الأسرة ، كما نشرت الدراسة أن ٨٥% من الشباب المصري يرفضون التطبيع مع العدو الصهيوني نتيجة الممارسات الهمجية للكيان الصهيوني .

وقد بدأت إسرائيل في تهريب أشرطة الفيديو والكاسيت الجنسية إلى مصر عن طريق الحقيبة الدبلوماسية كما تم الاتفاق مع مجموعة من شركات الفيديو المصرية على طبع وتوزيع وترويج هذه الأفلام من خلال عملاء الموساد الذين لم تقتصر مهمتهم على إمداد الكيان الصهيوني بالمعلومات العسكرية والاقتصادية والسياسية وغيرها بل وإقناع الشباب بأن ليالي إسرائيل تشابه الليالي الأوربية ولهذا فهم يغرقون السوق الغربية بالعديد من أشرطة الجنس وتم تنفيذ هذا في الأحياء الراقية في جميع الدول العربية ، وقد وضعوا الخطة على أن تكون القاهرة مصدرا للإمداد الجنسي والأشرطة لكل الدول العربية المحيطة بها ، وقد دفعت بعض العاهرات للإقامة في القاهرة والإسكندرية وبعض المدن الكبرى الأخرى ووفرت لهن سبل الاتصال بالمخططين سواء في جهاز الموساد في تل أبيب أو المركز الإقليمي ومقره الأكاديمي في قلب القاهرة ومن أشهر العاهرات اللاتي وصلن إلى القاهرة مطربة الجنس الإسرائيلي " أنا " والتي تحمل اسما مستعارا هو " سعيدة سلطان " ولها عشرة أشرطة كاسيت حققت رواجا في النوادي الكبرى والأحياء الراقية وتم ضبط كميات كبيرة من أشرطة هذه المطربة ووصل سعر الشريط إلى خمسين جنيها ، وتحمل هذه الأشرطة إيحاءات جنسية صارخة وتأتي " أنا " بمجموعات من العاهرات الإسرائيليات بزعامتها وأبرز ما تحتويه هذه الأشرطة تصوير المجتمع الإسرائيلي على أنه المجتمع الذي يحب الرقص والغناء والحب وأن الحروب والاستعدادات العسكرية لا تكون إلا في أذهان العسكريين وعددهم قليل إذا ما قيس بأعداد المجتمع الإسرائيلي وتصور هذه الأفلام التقاء الشباب العربي بالإسرائيليات ، ويقصد بذلك إضعاف التيارات الدينية وإضعاف الأفكار والمعتقدات الدينية ، وقد سجلت التقديرات الإسرائيلية أنها حققت تقدما يزيد على ٤% بشأن إضعاف التيارات الدينية من خلال نشر الأفكار الجنسية في الدول العربية ، وخطتهم : (اتباع نوع من الانحلال داخل المجتمعات العربية ، زيادة معدلات ومعايير الانحلال الأخلاقي التي أدت إلى حدوث انحلال أخلاقي داخل إسرائيل) ، ويرى الموساد أن تصدير الانحلال الأخلاقي للدول العربية سيضعف

هذه المجتمعات .

وانتشار هذا الانحلال الخلقي في داخل المجتمعات العربية سيقلل من حدة العداء العربي المتوارث لإسرائيل ، وفي ظلال هذا الانحلال يمكن أن تمزج العديد من الثقافات العربية والإسرائيلية وذلك يحقق الاختراق الثقافي الإسرائيلي للثقافات العربية ، والأردن الآن من أكثر الدول استهدافا في تنفيذ هذا المخطط ، وبعد فما الذي يشغل الحكام العرب عن تتبع هذه المخططات الإسرائيلية التي تعمل على هدم الشباب والقيم والأخلاق ، إنهم مشغلون بمحاربة التطرف والقضاء عليه ، ترى لماذا لا يعالج التطرف بالحكمة والموعظة الحسنة والمناقشات الهادئة الهادفة ؟ إنهم بهذا العمل يخدمون إسرائيل ويساعدونها في تحقيق أهدافها ويومئذ يندمون يوم لا ينفع الندم ، ويوم القيامة سيحاسب الله تعالى كل إنسان على ما قدمت يداه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

مؤامرة أبناء صهيون بين مستوطنة "أبو حصيرة" واغتيال علماء الذرة العرب :

قامت إسرائيل على أساس ديني توراتي وبذلك عادت إلى أرض الميعاد وقالت : (إنها ستحقق في السنوات المقبلة دولتها حتى تكون من النيل إلى الفرات) وكل الشواهد تؤكد أنهم ينفذون مخططهم بدقة وفي مواعيد محسوبة ، ولدينا مثال حي لما يحدث في محافظة البحيرة بالنسبة لمقام " أبو حصيرة " المزعوم .

وقد بدأ الإسرائيليون يقيمون حول " أبي حصيرة " مستوطنات في مديرية التحرير وفي النوبارية على هيئة مشروعات زراعية حديثة أو وجود خبراء داخل القرى والنجوع ، ثم بدءوا يفدون أفواجا أفواجا ويحيطون قبر " أبي حصيرة " بقدسية مزعومة سندفع ثمنها وقد زاد عددهم من خمسمائة عام ١٩٨٧م إلى ١٣ ألفا عام ١٩٨٩م إلى ٢٥ ألفا عام ١٩٩٥م ، وقد قال " بيجن " علنا أمام السادات نحن بناة الأهرام .

ترى هل سيكون " أبو حصيرة " هو مسمار جحا لضم الدلتا إلى إسرائيل كما ينادون (إن أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات) ؟ .

وتحت عنوان التطبيع يجعلون مولد " أبي حصيرة " فوق مولد الحسين والسيد البدوي ، لقد اتسعت مساحة " أبي حصيرة " بفعل الصهاينة من قيراط واحد إلى فدان وتحولت تحت حراسة الحكومة المصرية إلى ثكنة عسكرية تسبب لأهالي القرية المسلمين العديد من المتاعب ما بين التفتيش الأمني والإزعاج .

ومع نهاية كل عام يتوجه آلاف الصهاينة من دول العالم المختلفة إلى قرية

" دمتيوة " لإقامة المولد فيها تحت حراسة قوات الأمن وهو مولد ترتكب فيه كل المحرمات من شرب للخمر وتلاصق الأجساد العرايا والرقص في داخل السور يفعلون ما يريدون يذبحون الذبائح ويتخضبون بدمائها وتسكب الخمور على قبر " أبي حصيرة " ويقوم الرجال والنساء بالرقص المجنون وهم عرايا أو شبه عرايا على أنغام موسيقى صاخبة على مرأى ومسمع من أهل القرية ثم يبكون ويلطمون وينامون في حراسة قوات الأمن .

وقد سمي الكوبري العلوي بمدخل مدينة دمنهور " كوبري أبو حصيرة " ، ومع القادمين من رجال الموساد لجمع المعلومات والبيانات مما يهدد الأمن المصري .

إنهم يخططون وينفذون في مؤتمر " بال " سنة ١٨٨٧م للوكالة اليهودية قرروا : (أن غرض الصهيونية هو تأسيس وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام) .

وفي مؤتمر آخر عام ١٩٨٧م جاء في قراراته : (إن إقامة حاجز بشري قوي غريب عن الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة على مقربة من قناة السويس قوى عدوة لشعوب المنطقة وصديقة للدول الأوربية ومصالحها وهو التنفيذ العملي والعاجل للمسائل والسبل المقترحة) وأضافت هناك خطر مهدد يكمن في البحر المتوسط بالذات باعتباره همزة وصل بين الشرق والغرب ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقاومات التجمع والترابط ذلك فضلا عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الكبيرة، فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتسبات لثورة الأوربية، وانتشر التعليم والثقافة ؟ لو حدث ذلك فسوف تحل حتما الضربة القاضية للإمبراطوريات القائمة .

ولذلك جاء وعد " بلفور " الذي جاء فيه (إن حكومة صاحبة الجلالة " ملكة بريطانيا " تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، وتم لهم كل ما يريدون وكانت مساعدة الدول الغربية لهم واضحة جلية وبكل الصور والأشكال وهم ينفذون كل ما تطلبه لأنها تحقق لهم كل ما يريدون .

ومع ذلك فإن إسرائيل تريد المزيد والمزيد ، وقد صرح الرئيس الإسرائيلي " حاييم هرتزج " لصحيفة أسبانية بأن الولايات المتحدة لا تكافئ إسرائيل المكافأة

التي تستحقها فإنها تقوم بدور عظيم الأهمية في خدمة الإستراتيجية الكونية الأمريكية وهو دور لو تولته الولايات المتحدة بنفسها لكلفها أضعاف أضعاف ما تدفعه لإسرائيل .

ومن بين هذه الأدوار اغتيال العلماء العرب الذين يسعون لضبط الميزان الذري مع إسرائيل ... فقد قتلت إسرائيل الدكتورة " سميرة موسى " أول عالمة ذرة مصرية في حادث سيارة وهي في طريقها إلى مفاعل نووي في " ساند دانسيا " ، وقتلت الدكتور " نبيل الدلفي " عالم الذرة المصري في ٢٧ من يناير سنة ١٩٧٥م ، وقتلت الدكتور " يحي المشد " في ١٤ من يونيو ١٩٨٠م بفندق " مارديان باريس " وهو مصمم المفاعلات النووية وعرف بأنه واحد من عباقرة العالم ، وفي ٢٧ من مايو سنة ١٩٨٩م قتلت الدكتور " إسماعيل الفاروقي " وزوجته وهما في منزلهما بإحدى ضواحي " فلادلفيا " بالولايات المتحدة وسحبوه وذبحوه هو وزوجته وكان له نشاطات سياسية في العالم كله ، وفي النهاية أذكر قول الله تعالى:﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال:٣٠) ، وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ (البروج:٢٠)

ماذا تعرف عن الاختراق الإسرائيلي لمجتمعاتنا :

يتميز الإسرائيليون دائما بأنهم يعرفون أهدافهم ويخططون لتحقيقها لمدد طويلة وينفذون وينشرون الدعايات اللازمة ولذلك فإنهم دائما يفوزون بما يريدون وعلى هذا الأساس قامت دولة إسرائيل على الرغم من الدول الإسلامية كلها ، ولا زالوا يخططون وينفذون ويخترقون المجتمعات العربية بخاصة ومن ذلك :

- **المنظمات النسائية :** جاء في مجلة " العربي " عدد ٩ من أغسطس سنة ١٩٩٣ ما يأتي : وجه الإسرائيليون رسالة إلى الدكتور يوسف والي من " منظمة نعمة النسائية " تطلب منه إقامة علاقة مع المنظمات النسائية المصرية لتبادل المعلومات والخبرات في المواضع الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية حيث قالوا : (إن لدينا خبرات وتجارب واسعة في هذا السبيل ، وعلى سبيل المثال دور الحضانة لأطفال الأمهات العاملات ومعاهد للفتيات ومراكز ثقافة للنساء واستشارات قضائية في شئون العائلة وبالإضافة إلى ذلك يوجد لدينا قسم متخصص لعلاج العنف في العائلة وتتمتع منظماتنا بتأثير كبير في داخل الكنيست في مجال سن القوانين الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية التي تهتم بالمرأة العاملة وإننا نهيب بمعاليكم أن تدعمونا في تبادل الوفود النسائية بين البلدين ويسعدنا جدا أن نستضيف

الوفود المصرية عندنا وإننا نطمئنه إلى أننا نهيئ للنساء أيضا بناء علاقات متبادلة بين المنظمات النسائية ومنظماتنا وكلنا أمل أن يتلقى طلبنا هذا من معاليكم الموافقة) وافق الدكتور " يوسف والي " على ذلك وتم عقد لقاءات مع وفود المنظمات النسائية الإسرائيلية وعضوات بلجنة المرأة بالحزب الوطني داخل المركز الإسرائيلي بالقاهرة مع بداية العام الجاري .

- **تطبيع بالملايين ولعب الأطفال** : كما نشرت " العربي " بتاريخ ١٧ من يناير سنة ١٩٩٤م : كشفت العربي عن برنامج إسرائيلي لإغراق السوق المصرية بملابس وإكسسوارات مصنوعة في إسرائيل وذلك بمساعدة عدد من تجار الشنطة وسماسرة التطبيع وهذه الملابس موشحة بنجمة داود وشعارات مدروسة بدأت تتحول إلى ظاهرة خاصة مع كثافة وجودها بالسوق ومع انخفاض أسعارها ، وبعض هذه الملابس يحمل خريطة فلسطين ومكتوب في أسفلها بالعربية " أرض إسرائيل " ونوع أخر كتب عليه بالإنجليزية **J. LOVE ISRAIL** وترجمتها " أنا أحب إسرائيل "وأكثر الشباب يجهلون ما كتب عليها ، ويلاحظ أن مدينة العريش تستقبل يوميا مئات الأطنان من الكيان الصهيوني عبر منفذ رفح يحملها تجار إسرائيليون بالاتفاق مع وسطاء مصريين في مقابل حصولهم على ٤٤ % من حصيلة المبيعات، وفي سنة ١٩٩١ كان عدد التجار المتعاملين في شراء الملابس من إسرائيل ثمانية ارتفع في عام ١٩٩٤ إلى ٢٧ تاجرا وكانت الملابس ، ٢٥ طنا ارتفعت إلى ٣٢٥ طنا ، والقطع المطبوع عليها علامات ورموز عبرية تصل إلى ٦٠% وأكثر الرموز انتشارا المطبوعة على القمصان والفانلات الشبابية وهي عبارة عن نجمة داود السداسية مرسوما بداخلها الأهرامات المصرية الثلاثة ومن خلفها الشمس المشرقة ومكتوبا تحتها بالعبرية عبارة " الشرق الأوسط " بالإضافة إلى عبارة صنع في إسرائيل باللغتين العربية والعبرية ، ومثل ذلك ملابس السيدات ولعب الأطفال إلى جانب نوع من الطائرات الورقية الإسرائيلية تنتشر بين أطفال مدن الإسكندرية والعريش ومدن القناة مرسوما عليها العلم الإسرائيلي وقد قام تاجر مستورد بتوريد هذه السلع إلى قطر عربي مجاور مستغلا الحدود المفتوحة مع هذا البلد .

- **التجسس** : وتقوم إسرائيل بدور كبير في التجسس في البلاد العربية، وقد نشرت صحيفة " الشرق الأوسط " بتاريخ ١٩٩٢/٥/٩ ما يأتي : (سبقت أن ألقت سلطات الأمن في مصر القبض على شبكة مكونة من ١١٩ إسرائيليا تابعين لجهاز الموساد ، وفي أغسطس من عام ١٩٨٥ جاءوا ضمن فوج سياحي وألقي القبض عليهم في بورسعيد وهم يصورون أماكن ممنوع التصوير فيها ويرسمون

خرائط وقد ضبطت معهم أفلام تصويرية وتبين أنهم ضباط في جهاز المخابرات الإسرائيلية ، وفي أواخر سنة ١٩٨٦ ضبط أربعة جواسيس في أثناء مرورهم من إحدى نقاط المراقبة الخاصة بقوة حفظ السلام الدولية في قطاع شرم الشيخ وبحوزتهم وثائق سرية وتسعة عشر شريط ميكروفيلم يتضمن معلومات مهمة عن المنشآت العسكرية وتبين أنهم يحملون جوازات بريطانية مزورة ويحملون رتبا عسكرية في الموساد ، ويخططون دراسة عن مياه سيناء الجوفية ونقلها إلى إسرائيل كما أنهم أخذوا عينات من التربة لتحليلها تحت شعار " رياضة الغوص " .

هل نستيقظ للاستيطان الإسرائيلي ؟

يمتاز الإسرائيليون على غيرهم بالتخطيط على المدى الطويل ثم التنفيذ شيئا فشيئا ، كما يمتازون بمعرفة طبائع الشعوب التي يتعاملون معها ، ثم بالحيلولة والنشاط الدائب حتى يصلوا إلى ما يريدون .

ومسألة الاستيطان التي نتعجب منها ونحاول أن نمنعها بالخطب الرنانة والمقالات الكثيرة يرجع أصلها إلى زمن بعيد ، والذي نعرفه حتى الآن أن " فلاديمير جابو تنسكي " اليهودي الروسي الذي هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤١ وتوفي عام ١٩٤٨ كتب وثيقة نادى فيها بضرورة إيجاد تنظيم عسكري في فلسطين ، يقوم على العنف والشدة والقسوة المتناهية في استيطان فلسطين وكان يعتقد اعتقادا راسخا أن التفاهم بين العرب واليهود أمر مستحيل إلى أن تقوم الدولة اليهودية في فلسطين وتتمكن من فرض سيطرتها الكاملة على العرب ، وبعد وفاته قاد اتباعه الحركة الإرهابية في فلسطين وأهمها عصابة " الأرجون " بقيادة الإرهابي " بيجن " الذي تولى الوزارة فترة طويلة وقد نفذ هذا المخطط بدقة طوال حياته إلى أن اعتزل الوزارة مؤخرا .

يقول " جابوتنسكي " في تلك الوثيقة : (كيف سيرضي عرب فلسطين بمحض إرادتهم تحويل فلسطين من بلد عربي إلى بلد تسوده أكثرية يهودية ؟ وهل يعرف أحد مثلا واحدا عن رضا أصحاب الأرض الأصليين باستيطان أراضيهم من قبل المستعمرين الأجانب ؟) ويستمر في حديثه في هذه الوثيقة عن بعض مفاهيمه فيقول : (إن العرب يفهمون أعماق أعماقنا كما نفهم أعماق أعماقهم ، والتجارب علمتهم عن الخداع والمكر الذي نكنه نحوهم) ويستمر في حديثه مبينا هدف الاستيطان فيقول : (إن الاستيطان له هدف واحد وهذا الهدف يرفضه الفلسطينيون العرب) ويعقب هذا بقوله : (وهذه هي طبيعة الأمور ومن المستحيل تغييرها) ويتساءل عن إمكانية التفاهم مع الفلسطينيين ومع غيرهم من العرب فيقول : (إذا

كان التفاهم مع الفلسطينيين مستحيلا فهل يمكن التفاهم مع العرب الآخرين ؟) ويجيب بالنفي ويضيف إلى ذلك قوله : (حتى لو تم الاتفاق مع العرب الآخرين فإن ذلك لا يعني قبول الفلسطينيين به ، لأن فلسطين بالنسبة للفلسطينيين هي مسقط رأسهم وقاعدة وجودهم الوطني والمركز الذي تدور حوله حياتهم) ويستمر قائلا ومعللا لموقف الحركة الصهيونية فيقول : (لهذا فليس أمام الحركة الصهيونية إلا أن تستمر في عملية الاستيطان غضبا عن الفلسطينيين العرب كما نفعل الآن) ويستمر في رسم مخططه فيتحدث عن لزوم المساعدات الخارجية للصهيونية في حركة الاستيطان فيقول : (وهذا يتطلب قوى دفاعية خارجية تدعم قوى المستوطنين المحلية تشكل الجدار الحديدي الذي لا يستطيع السكان الأصليون اختراقه) وأعلن عن سياسة الصهيونية مع العرب فيقول : (هذه هي سياستنا اتجاه العرب ومن يقول خلاف ذلك فهو كاذب ومنافق) وأضاف إلى ذلك قوله : (إن وعد بلفور وحكومة الانتداب واجبها تحقيق ظروف من الحكم والدفاع في هذه البلاد ومنع السكان المحليين من عرقلة عملية الاستيطان إداريا وماديا) ثم يقول : (إنه عندما يفقد العرب في فلسطين أي أمل في التغلب على الحركة الصهيونية يصبح لديه الاستعداد للتفاوض والتفاهم مع المستوطنين اليهود والاتفاق معهم على صيغة من التعايش وأي اتفاق تتوصل إليه الحركة الصهيونية مع العرب يجب أن يكون نتيجة واقع ملموس يفرض عليهم فرضا ولا يختارونه بإرادتهم) ويستمر قائلا : (آنذاك يتم تنحية الجماعات المتطرفة وتأتي الجماعات المعقولة طالبة التفاوض حول المسائل العملية كالضمانات ضد التمييز والمساواة وموضوع الحكم الذاتي وعندئذ يصبح عقد اتفاق مع العرب عمليا وممكنا) ويستمر الرجل في قوله: (طالما بقي لدى العرب بارقة أمل بقدرتهم على عرقلة مشروعنا فلن نقدر على منع تحقيق آمالهم ، إن العرب ليسوا جماعة غوغائية بل شعب حي وإن كان شعبا فقيرا متخلفا وإن الشعوب الحية لا تقدم تنازلات جذرية غلا عندما لا يبقى لديها أي بارقة أمل عندما لا يكون هناك شق منظور في الجدار الحديدية فتفقد الجماعات المتطرفة جاذبيتها فينتقل النفوذ إلى الجماعات المعتدلة عندئذ فقط تأتي إلينا الجماعات المعتدلة بمقترحات للتنازلات وعندئذ فقط يدخل الفلسطينيون في المفاوضات الصادقة معنا حول المسائل العملية ، إن ذلك سيكون بمقدورنا أن نقدم لهم آن ذلك نوعا من الضمانات يعيد إليهم شعورهم بالأمن ، وبين أن السبيل الوحيد إلى ذلك ، والوصول إلى هذا الاتفاق هو بناء الجدار الحديدي أي تقوية حكومة لا يكون للعرب فيها نفوذ .

ليس أمامنا إلا طريق واحد للاتفاق وهو رفض أي اتفاق معهم اليوم أي

بتاريخ ٤ من تشرين الثاني ١٩٢٣م ، وهذه الوثيقة اكتشفها دكتور" هشام الشرابي" الأستاذ بجامعة " جورج بادن " في واشنطن ونشرت في مجلة " راشعيث " باللغة البولونية بتاريخ ٤ من تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م ونشرتها مجلة أخبار العالم الإسلامي في ٢٤ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ .

عملية موسى وسليمان وعلاقة العرب بالأمريكان :

قرأت في صحيفة الحقيقة الغراء مقالا للأستاذ " محمد عامر " تحت هذا العنوان يتعجب من عدم وجود العدل والمبادئ الإنسانية ، وحقوق الإنسان والشرعية الدولية حيث يقول : (لقد فقدت مصداقيتك يا بوش وثبت أنك تكيل بمكيالين) ثم يتساءل وماذا جرى لنا نحن العرب ؟ وأين وأين ... الخ ، ولنبدأ الحديث من أوله .

عملية سليمان : لماذا سميت عملية نقل الفلاشا من إثيوبيا إلى إسرائيل بهذا الاسم ؟ يجيب على هذا الأستاذ " أحمد بهجت " في صحيفة الأهرام عدد ٣١ مايو سنة ١٩٩١م فيقول : (إن تسمية العملية باسم سليمان إشارة إلى قدرات سليمان الخارقة ، لقد سأل ربه أن يهبه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فاستجاب الله تعالى له وسخر له الجن من بين ما سخر ، وقهرهم على العمل في خدمته وكان سليمان بهذا المعنى نبيا لا يصمد له أحد ولا يغلبه أحد ، وهذا هو المعنى الذي تحاول إسرائيل أن تصبغه على صورتها ، إنها دولة لا يغلبها أحد وأن لها أفعال الجن الخارقة ... ثم يقول كل ما يحزنني ويثيرني أنه في الوقت الذي تقوم فيه دولة إسرائيل باستخدام الرموز الدينية ، تقوم دول كثيرة في العالم العربي بالوقوف ضد الرموز الدينية الإسلامية وتعتبرها مسألة شخصية بين الإنسان وخالقه وهذا يعني أن هناك من يجردنا من سلاحنا ويتركنا مهزومين أمام عدونا) .

وضوح الدور الأمريكي : متى كان الدور الأمريكي غير واضح ؟ إنهم لا يخفون شيئا ولا ينكرون شيئا ولا يخافون من شئ ... لقد صرح الرئيس الأمريكي في لقاء صحفي في شهر يناير الماضي بأن القوات الأمريكية لن تخرج من المنطقة كما صرح وزير دولته بقوله أن سبب تدخلنا في الخليج هو أن ندافع عن مصالحنا كشعب أمريكي وصرح قسيس الكنيسة بولاية " جورجيا " في التلفاز في درس الأحد يوم ١٩٩١/١/٢٠م على القناة الثانية بأن الحرب التي تشنها أمريكا الآن هي حرب دفاع عن الرب وهي حرب بين المسيح وأعداء الرب ، ومن هنا فإننا نرى أن الرئيس بوش قد أكد مصداقيته وثبت أنه يعمل لمصلحة بلاده من

منظور الحضارة الغربية .

العدل والمبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان والشرعية الدولية ونحو ذلك : إن الغرب كله يعمل لمصلحة بلاده بمفهوم الحضارة الغربية بحيث تطبق هذه المبادئ على أوطانهم بل بحيث تطبق على عناصر خاصة في أوطانهم ، وهذا نابع من مفهومهم الخاص للوطنية والقومية وهذه المفاهيم مأخوذة عن الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية والمفاهيم اليهودية ، وهذا ما يعملون على نشره بين البلاد الإسلامية وقد نجحوا في ذلك نجاحا كبيرا ، بل أكثر من ذلك أنهم في أمريكا يرون أن العرب متخلفون وأنهم عقبة تقف في وجه الحضارة الغربية ومن هنا فإن إسرائيل تقول : (إنها ستخدم العالم كله بالقضاء على العرب)، وقد نشر هذا في كتاب لخصته صحيفة العرب الكويتية في ديسمبر سنة ١٩٧٢م ، وتستدل على ذلك بسلوك الغرب مع العرب ومع إسرائيل وغير ذلك .

حالنا نحن العرب : العرب بغير الإسلام لا يساوون شيئا كما قال ابن خلدون ، وقد خطط المستعمرون لإبعاد العرب عن الإسلام حتى أبعدوهم شعوريا أو لا شعوريا ، واختلطت المفاهيم لديهم وفي النهاية – نسوا الله فأنساهم أنفسهم –

وقد كتب المرحوم الأستاذ " محمد أحمد الغبراوي " في مجلة الرسالة القاهرية عدد ٢ يناير سنة ١٩٥٠م يقول : قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣) .

لكن المسلمين وأسفاه قد ضلوا الطريق واتبعوا السبل فحقت عليهم كلمة الله في كل ما خالفوه فيه ، وتاريخهم الحديث في ما يقرب من قرن كله أمثلة توضيحية لهذا ، وحتى في حرب فلسطين لم يعتصم المسلمون بحبل الله بل تفرقوا – دخلوها جميعا وقلوبهم شتى – ومع ذلك فقد وفى الله بوعده وأتاهم نصره ما كانوا جميعا ، فلما دحروا اليهود وجحروهم في تل أبيب ولم يبق إلا احتلالها واستئصالها – استغاث اليهود فلباهم الغرب – والغرب كله في محاربة الإسلام أمة واحدة ، أرعد الغرب في هيئة أممه وأزبد وأوعد وأنذر وأمر بأن تقف الجيوش العربية في زحفها فوقفت وأن تدخل الدول العربية في هدنة مع العدو المتحجر فدخلت وكان قادة العرب إذ ذاك لم يكونوا قد قرءوا قط آيات القتال في القرآن الكريم ولا طالعوا قط غزوات الرسول ﷺ في السيرة الشريفة ... وسرنا في طريق المخطط الذي وضعه لنا الغرب ، ووصل الغرب إلى كل ما يريد في خططه ، ترى لو أننا

أحصينا عدد من قتل من الفلسطينيين بأيدي الفلسطينيين كم يكون العدد ؟ ولو أننا أحصينا عدد قتلى الفلسطينيين بأيدي الإسرائيليين كم يكون العدد ؟

الإسلام : ترى ما موقف المسلمين الآن من الإسلام سواء كانوا حكاما أو محكومين ؟ بالنسبة لحكام المسلمين فإن الولاء قد أصبح للكرسي الذي يجلسون عليه ، وللمال الذي يمتلكونه والذي يضمن لهم ذلك الآن أمريكا ، ولذلك فقد أصبح الولاء لأمريكا وأصبحت أمريكا هي المتحكمة في الحكام وفي الفكر وفي ملء الفراغ عن طريق اللهو بالرياضة والفن والتمثيل وما إلى ذلك وتشجيع الاستهلاك بالطرق المشروعة وغير المشروعة وعن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية ذات المصلحة في استقرار النظام واستقراره وعن طريق القوانين الاستثنائية وعن طريق خضوع الجميع لحكم الحاكم بصورة قهرية أو شبه قهرية .

وبالنسبة للمحكومين فقط أصبح الجميع في حيرة وأصبحت الأفكار ملوثة فلم يعد أحد من الغالبية العظمى في البلاد الإسلامية يعرف الصواب من الخطأ وأجهزة الإعلام تساعد في ذلك ، أو ليس من العجيب أن نجد من يختار المعلمين في مدارس مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض من الأمريكيين ؟ وأن يكون ناظر المدرسة أمريكيا ، ثم يعترض على بناء مسجد في هذه المدارس لأنه يرى أن المدرسة شئ ومكان العبادة شئ آخر .

وقد دعاني رئيس تحرير مجلة العهد القطرية لحضور اجتماع مع عدد من الخبراء لوضع السياسة المقبلة للمجلة وقال أن هناك دوائر تعمل المجلة في إطارها دائرة الدولة ، دائرة دول الخليج ، دائرة العرب ، دائرة العالم ، وقلت هناك دائرة العالم الإسلامي واعترض الفلسطينيون الذين كانوا معنا في الاجتماع بحجة أن دائرة العالم تشمل دائرة العالم الإسلامي فقلت والدائرة العالمية تشمل أيضا الدائرة العربية ولكنهم اعترضوا بشدة ، وهكذا يعيش المثقفون في كثير من بلاد العالم الإسلامي في عدم وضوح الرؤية وهذه المشكلة تمثل كارثة .

تحية إلى الأستاذ الكبير رئيس التحرير وأرجو أن أكون قد وضحت بعض المفاهيم التي لا زلنا نؤمن بها وحتى إذا كنا أعداء لأنفسنا فلا نطلب من أحد ألا يكون عدوا لنا وبخاصة في هذا العالم الذي لا يؤمن بالقيم الدينية ولا بالقيم الإنسانية وإنما المهم المصلحة والمصلحة الخاصة وحدها .

الفصل الرابع

مصر

الحكومة لا تكذب ولكن تتجمل :

يلاحظ الناس جميعا أن الشباب مضطرب ، وبعض الشباب لا يفقه شيئا ويسير وراء أي ناعقة في الكرة أو الأغاني أو الرقص أو عبادة الشيطان كما يقولون وبعض الشباب يتطرف في تمسكه بدينه وهو لا يعرف إلا القليل منه وقد يقدم المستحب على الفريضة ، والشباب كله معذور لأنه يفتقد القدوة في الأب والأم والمعلم والمعلمة وفي المسئولين عن التربية في وزارات التعليم والثقافة والإعلام والشباب والرياضة وفي الحكومات المتوانية ، ومن المشكلات التي تحير الشباب شركات توظيف الأموال ، ترى ما أسباب المشكلة ؟ .

لقد استطاعت شركات توظيف الأموال أن تعمل بجد واجتهاد وأن تكسب الكثير من الأموال في مجالات مختلفة وبذلك استطاعت أن تسحب الأموال من البنوك إلا أن العملاء يريدون الكسب الذي يمكنهم من الإنفاق على متطلبات حياتهم ، والذين كانوا في الخارج أعطوا أموالهم لشركات توظيف الأموال وكثيرون في مصر باعوا أملاكهم ووضعوا أموالهم في الشركات حتى يستطيعوا الإنفاق على أسرهم وكانت مشكلة هذه الشركات أنها تحمل أسم الإسلام الأمر الذي جعل البنك الدولي يطلب من الحكومة المصرية إلغاء هذه الشركات والحكومة لا تستطيع أن تقول لا للبنك الدولي ولا لأمريكا .

وفي الوقت نفسه لا تحب أن يظهر اسم الإسلام على هذه الشركات أو غيرها وكان من الممكن أن تتم الأمور في هدوء بحيث يأخذ كل إنسان حقه ولكن الحكومة قصدت أن تعلن التهمة لكل شيء إسلامي حتى تبعد الناس عن كل إسلامي ، لقد أفلس مئات الآلاف منذ تسع سنوات بسبب قانون الحكومة مع أن هذه الشركات لم تفلس ولكنها اتهمت بالتهم المختلفة .

ومنذ فترة قليلة أعلن النائب العام الذي تولى مسئولية رد الأموال لأصحابها

أن أموال شركة الشريف سترد في يونيه ١٩٩٩م أي مع انتهاء مفاوضات الوضع النهائي للقضية الفلسطينية ويلاحظ أنه في ١٩٩٦/٦/٤ قال النائب العام لصحيفة " القبس الكويتية " أن تلك الأموال الخاصة بشركة الشريف سترد إلى أصحابها على مسئوليتي ، وفي إبريل ١٩٩٥ صرح النائب العام بأن مشكلة الشريف ستنتهي خلال عام ، وفي يناير ١٩٩٤ كتبت صحيفة " المصور " أن عام ١٩٩٤ سيشهد نهاية أحزان مودعي شركات توظيف الأموال وخصوصا الريان والشريف ولكن بعد ثلاثة أعوام قال النائب العام : (إن أصول الريان لا تسد إلا ٢٠% من أموال المودعين ولا حل لهذه المشكلة ، وأن أصول الشريف ستحل المشكلة في عام ١٩٩٩م) ، ولكن في ١٩٩٥/٦/٢١ لم يعترض النائب العام عل مجلة " العالم اليوم " عندما ذكرت له : (أن أصول الشريف تغطي ٩٠% من أموال المودعين) وقال : (نحن لم نقل إنهم لن يحصلوا على أموالهم ولكنهم يتعجلون ويريدون التخالص عينا وهذا شأنهم) وعندما سألته الصحيفة عن فشل صفقات جديدة لبيع أصول الشريف رد قائلا : (معلهش خيرها في غيرها) وفي ١٩٩٦/١/٣ أكد أن حل مشكلة شركات الشريف قائم على سداد ١٠٠% من الإيداعات ولكنه قال : (إن أصول الشريف دجل في دجل وفي حديث لصحيفة " حديث المدينة " بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢ بادر في الصحيفة بسؤال النائب العام قالت : (في البداية سألنا النائب العام عن مشكلة شركات توظيف الأموال وبخاصة أن سيادتك سبق وأن أعلنت عن انتهاء المشكلة مع نهاية عام ١٩٩٤) فقال المستشار " رجاء العربي " : (إنني ذكرت أنني أمل أن ننتهي بنهاية عام ١٩٩٤) وفي بداية عام ١٩٩٦ حصل المستشار " رجاء العربي " بالإجماع من إحدى الجهات على لقب شخصية العام القانونية على مستوى العالم العربي لعام ١٩٩٥ وذلك لدوره في حل مشكلة المودعين ، وفي فبراير عام ١٩٩٧ قال النائب العام : (مودعو الشريف سينالون كل حقوقهم في موعد أقصاه يونيه ١٩٩٩ ، وذلك بعد إغلاق ملف شركات الريان بعد حصول المودعين على ٢٠% من أموالهم) .

ترى لو أن مثل هذا العمل حدث في إسرائيل - أو في أية دولة - أوربية أو أمريكية ماذا تكون النتيجة في ألبانيا أفلست شركات توظيف الأموال إفلاسا حقيقيا فقامت ثورة عارمة لم تهدأ إلا بعد عشرة أسابيع واستقالت الحكومة وجاءت حكومة جديدة تعمل على علاج الأخطاء ورد الأموال إلى أصحابها والحكومة في مصر لا تكذب ولكن تتجمل لأنها تتمتع بالحرية والديموقراطية ومن لا يعجبه تصرف الحكومة فإنه يكون مخطئا والأحكام العرفية ستقوم بمعاقبته العقوبة اللازمة .

ترى إلى متى نسير في هذا النفق المظلم ؟ والعالم من حولنا ينظر إلى أعمال

حكومتنا على أنها تحكم شعبا متخلفا لا يملك من أمره شيئا ولذلك فإن الحكومة تخطط وتنفذ والناس جميعا لا يملكون إلا أن يقولوا [سمعا وطاعة] .

ترى إلى متى نهون على أنفسنا فنهون على غيرنا ؟ وإلى متى نسير بين الأمم غثاء كغثاء السيل فينزع الله تعالى من قلوب أعداءنا المهابة منا ويقذف الله تعالى في قلوبنا الوهن الذي يتمثل في [حب الدنيا وكراهية الموت] ولا بد أن نلاحظ أن الله تعالى سيحاسب كل إنسان على ما قدمت يداه إن خيرا فخير وإن شرا فشر ويوم إذ ستندم الحكومة يوم لا ينفع الندم والله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وعلى الحكومة أن تسير في الطريق المستقيم وأن تعمل على إرضاء ربها فيتولى الله تعالى رعايتها والدفاع عنها وحل مشكلاتها ، نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق .

التعليم وهل هو استثمار أم خدمة ؟

الدولة المتقدمة تعتبر أن التعليم استثمار وتعطيه الأولوية في العناية وفي التمويل وما إلى ذلك ، ولكن مصر لا زالت تعتبر أن التعليم خدمة ولذلك فإنها لا توليه الاهتمام الكامل ، ومن هنا فإننا قد وجدنا قلة عدد المدارس وكثرة الطلاب في كل الفصول وكثرة الفترات وما إلى ذلك ، والحكومة تتكلم كثيرا وكذلك وزير التعليم يتكلم كثيرا ولكن الكلام شئ والواقع شئ أخر .

ونلاحظ أن مستوى الطلاب قد ضعف إلى حد كبير ولأنه لا توجد الفصول الكافية فقد ألغي الصف السادس كما أن نتائج الامتحانات ليست حقيقية فالغش بصوره المختلفة قد انتشر في المدارس وفي كل الامتحانات ، وإلى جانب ذلك فإن التصحيح يعطي الدرجات الكثيرة على الإجابات حتى لا يرسب الطلاب فلا يجدون أماكن وحتى لا يحاسب المدرسون على النتائج الضعيفة وقد لمست بنفسي كل ذلك في كثير من المحافظات وفي كثير من الامتحانات ولا زلت ألمس ذلك على كل المستويات .

وقد وضح الأستاذ رجب البنا في الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/٣/٨ ذلك بقوله: (كشفت ندوة دور المشاركة الشعبية في إصلاح التعليم التي نظمتها الهيئة الإنجيلية للخدمات الاجتماعية أن اهتمام الدولة بالتعليم يتناقص عاما بعد عام فقد كانت ميزانية التعليم منذ عام ١٩٧٥ تمثل ٢٢,٥% فأصبحت في عام ١٩٩٠ تمثل ٥,٩% ولم تخصص في ميزانية عام ١٩٩٢ للمباني المدرسية إلا ٢٠٠ مليون جنيه تكفي لبناء عدد قليل من المدارس ، ومرتبات العاملين تمثل ٩١% من

ميزانية التعليم أما المباني وغيرها فتمثل ٩% .

وقد أصبح الآن ٢٠٠٠ مدرسة مهددة بالانهيار وتضطر ٤٥% من المدارس الابتدائية و٣٢% من المدارس الإعدادية وبعض المدارس الثانوية إلى العمل أكثر من فترة وبذلك يصبح اليوم الدراسي ٤ ساعات لا تكفي ولا لغرس القيم ولا لأي شيء .

كان يقال أن نسبة الإنفاق على التعليم الأساسي ارتفعت من ٣٤٠ مليون جنيه في عام ١٩٨١/٨٠ فأصبحت ١١٧٧٢ مليونا بزيادة ٥٠٠% ولا يقال : أن نسبة هذا الإنفاق انخفضت إلى ٦,٢% من إجمالي الإنفاق على التعليم على الرغم من ازدياد أعداد التلاميذ ولا يقال أن الإنفاق الحقيقي يقل هذا العام عن معدله عام ١٩٧٥/٧٤ وأن الزيادة في المخصصات المالية لكل مرحلة ليست إلا زيادة شكلية تنطوي في حقيقتها على تراجع في الإنفاق على التعليم .

بينما يزداد الاعتناء بوزارة الداخلية وتزداد ميزانيتها عاما بعد عام بصورة لافتة للنظر ومن الملاحظ أن وزراء التعليم أكثرهم ليس له صلة بالتعليم وليس له فهم للتعليم فمنهم من هو طبيب كالوزير الحالي ومنهم من هو محام والقليل منهم من كان معلما ويفهم في التعليم ، ترى لماذا لا نجد معلما وزيرا للداخلية أو وزيرا للصحة أو غير ذلك ؟

إن مدلول ذلك أن الحكومة لا يهمها إلا مصلحتها الخاصة ولا تأتي إلا بمن تثق في ولائه لها وفي تنفيذ سياستها حتى وإن كانت هدما للتعليم ، مع أن من البدهيات المعروفة أن وزارة التعليم يجب ألا يتولاها إلا معلم فاهم واع قادر على أن تؤدي الوزارة وظيفتها في تنمية التعليم والمتعلمين بصورة سوية ونافعة .

الشيخ الغزالي يقول ...

فضيلة الشيخ " محمد الغزالي " رحمه الله تعالى يقول عن التعليم : (إن وزير التعليم يبدد مئات الآلاف من الجنيهات التي ينفقها في سياسة الحرب ضد المدارس الإسلامية التي صنعت المراكز الأولى في مختلف المحافظات ، في الوقت الذي يترك فيه المدارس والجامعات الغربية التي تعمل على تغيير المفاهيم الإسلامية وتبعد المسلمين عن دينهم مثل جامعة " سان جور الفرنسية " ومدارس التنصير المختلفة ويجسد كل طاقاته لمواجهة هذه المدارس الناجحة) .

والأستاذ " علي لبن " الموجه العام بالأزهر الشريف يقول : (إن وزير التعليم ركز كل جهوده على ما أسماه بتجفيف منابع الدين بدأ بتحريف المناهج وانتهاء

بضرب المدارس الإسلامية وإغلاقها .

وقد نشرت صحيفة " الوفد " بتاريخ ٢٣ من يونيو سنة ١٩٩٣ أن وزير التعليم الدكتور " حسين كامل بهاء الدين " قرر إعدام جميع الكتب والأشرطة المتطرفة التي تم ضبطها قبل ترويجها داخل المدارس وصل عددها إلى أكثر من مليون شريط كما نشرت صحيفة " الأخبار " بتاريخ ٢٣ من يونيو سنة ١٩٩٣ ، إن لجنة تفتيش مرت على مدرسة ثانوية كبرى بطنطا وقد قامت بفرض جزاءات صارمة على ناظر المدرسة ومدرسي اللغة العربية والمشرفين على النشاط كما أبعد مدير الإدارة التعليمية عن منطقته ذلك أن التطرف عند وزير التعليم مرادف للإسلام الصحيح .

مركز تطوير التعليم :

لقد أنشأ مركز تطوير التعليم بالمعونة الأمريكية ويعمل به ٢٩ مستشارا أمريكيا من بينهم يهوديان وقد جردوا المناهج من الهوية الإسلامية ومن ذلك أنه ألغى تاريخ الإسلام من المرحلة الابتدائية وأصبح لنابليون ٣٤ صفحة ولخالد بن الوليد ٦ أسطر ، وفي مقررات اللغة الفرنسية أسئلة تحض على الرقص والغناء واللهو .

القروض الأمريكية :

جاء في المادة ٣٥ من مشروع الوكالة الأمريكية للتنمية الخاصة يساعد على تقديم المساعدات الفنية لتخطيط التغير التعليمي المطلوب وتقوم الوكالة الأمريكية بتمويل الأكاديمية لتطوير التعليم بواشنطن لإنشاء ثلاث وحدات في إطار المركز القومي المصري للبحوث والتنمية وهي : [مركز التخطيط التربوي ، ومركز تطوير المناهج ، ومؤسسة الأبنية التعليمية] وقد عينت الأكاديمية مسئولا أمريكيا للمشروع يتابع التنفيذ في مصر ومعه فريق من المستشارين الأمريكيين وقد اقتحم هذا المشروع ميدان المناهج الدراسية والتعليم الثانوي مع أن المشروع خاص بالتعليم الأساسي .

ويلاحظ أن أنشطة مركز التخطيط التربوي أنشطة لازمة منها القيام بالدراسات الإحصائية عن التعليم النظامي في وزارة التعليم والقطاعات الأخرى كالأزهر والتعليم الخاص والقوات المسلحة ومراكز التدريب وغيرها والقيام بمهام أخرى كإعداد الكتاب الإحصائي السنوي الذي يغطي النظام التعليمي كله .

وقد فرض وزير التعليم تعليم اللغة الإنجليزية من الصف الرابع الابتدائي

وهذا خطأ تربوي لأن المرحلة الأولى يجب ألا تكون فيها لغة أخرى ولكننا نحس بالدونية وبأن الغرب هو المتقدم وعلينا أن نسير في طريقه وسيكون من نتائج ذلك كله تربية جيل فاشل في عمله وفاشل في سلوكه وفاشل في كل شئون حياته ويومئذ نندم يوم لا ينفع الندم وسيحاسبنا الله تعالى على كل ما قدمت أيدينا إن خيرا ف- خير وإن شرا فشر .

خطاب مفتوح إلى وزير التربية والتعليم :

السيد الأستاذ الدكتور وزير التعليم ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد استمتعت بحديث سيادتكم في التلفاز في برنامج صباح الخير الذي أذيع في يوم ٢٨ من يوليو سنة ١٩٩٤ ، وإلى حوار سيادتكم مع محرر في صحيفة الأخبار الذي نشر في يوم ٢٩ من يوليو سنة ١٩٩٤ ، وقد أعجبت بحواركم الهادئ وبسمتكم الهادئة الدائمة وباعتزازكم بالإسلام وحرصكم على المحافظة على الأخلاق إلى جانب استشهادكم ببعض الآيات الكريمة .

وقد تحدثت عن تطرف الشباب في فرض الحجاب ، وقد يكون للشباب عذر في تطرفهم لأن معلوماتهم قليلة ولأن خبراتهم محدودة ثم إنهم لم يجدوا من يناقشهم في هدوء ويقنعهم إقناعا حقيقيا .

ولكني لاحظت يا سيادة الوزير أن أحاديثك هذه أعطت للشباب المتطرف فرصة لأن يصفوك بالتطرف ، فهم قد لا يجدون حرجا للتطرف للدين ولكن الحوار الذي يسمعونه أو يقرءونه قد يعطيهم فرصة لوصفك بالتطرف ضد الدين .

السيد الوزير يقول : (أنا لست ضد الحجاب ولكن ضد من يفرضون الحجاب) والذي فرض الحجاب هو الله سبحانه وتعالى فهل السيد الوزير يقصد أنه ضد الله تعالى ؟ طبعا لا ولكن هذا ما يفهم من كلامه في الإذاعة والصحافة والتلفاز ، ويقول : لا مكان للتلميذة التي تخرج عن طوع والدها ، ومعنى ذلك أن هناك مكانا للتلميذة التي تخرج عن طوع الله تعالى ، وقد يعين علي هذا الفهم ما ورد في صورة الحجرات في قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤) ، وقد يعين عليه أيضا أن الذين يدعون إلى الحجاب في المدارس قد سارع السيد الوزير إلى نقلهم وإبعادهم عن التدريس ، بينما الذين يدعون إلى السفور يعيشون آمنين مطمئنين ،

ترى ألا يمكن للشباب أن يصفوا السيد الوزير بالتطرف ضد الدين ؟

ونقول يا سيادة الوزير : أنه لم يحدث حذف للآيات والأحاديث من المناهج بينما نجد الكثير من الكتب والمقالات التي تملأ الصحف والمجلات تذكر ما حذف من المناهج في كل المواد ، أما العلماء الأفاضل الذين راجعوا المناهج فقد راجعوا الكتب بعد تأليفها ولم يجدوا فيها ما يخالف الإسلام ولكنهم لم يقارنوا بين المناهج الجديدة والمناهج القديمة ليعرفوا ما حذف من الآيات ومن الأحاديث ومن غيرها ، وهذا أيضا ما يجعل التلاميذ والشباب يصفون السيد الوزير بالتطرف ضد الدين وأن الهدف من ذلك :

١. محو الالتزام الإسلامي في الشارع .
٢. وإيجاد حلقة جديدة من حلقات تجفيف المنابع للتدين الصحيح .
٣. السير على منهج المفاهيم الغربية وترك المفاهيم الإسلامية .

سيادة الوزير إني أحبك واحترمك ولذلك فإني أرجو أن تراجع قراراتك بحيث تكون ملتزمة بالقرآن والسنة ، وأرجو الله تعالى أن يرضى عنا فإننا سنحاسب على كل ما قدمت أيدينا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

المدارس الخاصة لماذا تنتشر :

يطالب السيد وزير التعليم الناس بعدم إدخال أبنائهم المدارس الخاصة لما لذلك من سلبيات متعددة وأعباء ضخمة على أولياء الأمور ، ويأتي السؤال لماذا تنتشر المدارس الخاصة عاما بعد عام ؟ ولماذا لا يدخل الناس أبناءهم المدارس الحكومية ؟ ... والجواب على ذلك أن الحكومة المصرية تعتبر التعليم خدمة ولا تعتبره استثمارا ولذلك فإنها لا تهتم به الاهتمام الكافي ومن هنا رأينا أن المدارس تتعدد فيها الفترات فهناك مدارس ذات فترتين وهناك مدارس ذات ثلاث فترات وهناك مدارس ذات أربع فترات كما حدث في بولاق الدكرور بالجيزة ، وإلى جانب ذلك فإن أعداد التلاميذ تتزايد في الفصول حتى أصبح عدد التلاميذ في بعض الفصول أكثر من مائة تلميذ وهذا ما جعل المدارس الخاصة تتزايد عاما بعد عام ولا يجد الأهالي فرصة لإدخال أبنائهم المدارس الحكومية إلى جانب أن المدارس الحكومية تتهدم وليس فيها دورات مياه .

أو ليس من العجيب أن مدرسة الهرم الثانوية تعمل على نظام الفترتين وكان عدد الطالبات في بعض الفصول ١٠٢ طالبة بعضهن يقضين وقتهن واقفات

وبعضهن يجلسن على الأرض ؟ ... وهذا هو الذي جعل الدكتور " أحمد فتحي سرور " حينما كان وزيرا للتعليم في فترة سابقة يلغي الصف السادس ليوفر ١٥% من عدد الفصول وكان من المنتظر أن يلغي الصف الخامس لنفس السبب ، ومن هنا يأتي سؤال أخر هل من الممكن أن يعاد الصف السادس إلى المرحلة الابتدائية ؟ والجواب أنه يمكن أن يتم ذلك من الناحية النظرية أما من الناحية العملية فلا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا اعتبرت الدولة أن التعليم استثمار وله الأهمية الأولى في تقدم الدولة على النحو الذي تحس به الدول المتقدمة في العالم كله ، ومن الطريف أن وزارة التعليم قد دخلت ميدان المدارس الخاصة تحت اسم المدارس التجريبية وجعلتها بمصروفات كالمدارس الخاصة وهي في واقع الأمر مدارس عادية ليس فيها شئ إلا أنها مدرسة ذات فترة واحدة وعدد تلاميذ الفصول محدود .

وفي الفترة الماضية كانت المدارس التجريبية تقوم بالتجريب في طرق التدريس في جميع المواد وفي جميع الوسائل التعليمية وفي جميع الأنشطة التربوية ثم تكتب نتائج هذه التجارب وترسلها إلى الوزارة لتنتفع بها المدارس الأخرى وإذا كان السيد الوزير يطالب أولياء الأمور بعدم إدخال أبنائهم المدارس الخاصة فلماذا وافقت الدولة على إنشاء الجامعات الخاصة التي تصل فيها مصروفات الطالب إلى ٢٥ ألف جنيه وأولياء الأمور قد يجدون أنفسهم مجبرين على إدخال أبنائهم الجامعات الخاصة لأنهم لا يجدون بديلا عن ذلك .

وإحصاءات الوزارة فيها كثير من عدم الوضوح وفيها كثير من التغيير وقد عجبت من أن واحدا من كبار المسئولين في الوزارة لا يعرف شيئا عن حقيقة التعليم ، وفي لقاء معه في رابطة خريجي كليات ومعاهد التربية قال : (لقد استطعنا القضاء على الفترة الثالثة في جميع المدارس وعدد المدارس التي ستنتهي بها فترتان ستنتهي تقريبا) فقلت له : (نعم لقد تم هذا في الخيال أما في الحقيقة فلا) ترى كيف يكون واحدا من كبار المسئولين في الوزارة ثم لا يعرف شيئا عن حقائق التعليم وقد أعطيته أسماء بعض المدارس التي بها ثلاث فترات وبعض المدارس التي يزيد فيها عدد تلاميذ الفصل عن مائة وأسباب زيادة المدارس الخاصة عاما بعد عام .

ومن الطريف أن الحكومة المصرية لا تعمل عملا منذ البداية فليس لها أفعال بل إن أعماله هي ردود أفعال ومن ذلك أنها لم تكن تهتم بالصعيد في شئ لا في التعليم ولا في الصحة ولا في إقامة المشروعات المختلفة فلما انتشر ما تسميه

الحكومة بالإرهاب بدأت في إنشاء المدارس الكثيرة في المدن والقرى وبدأت في تعيين الأئمة والخطباء والعمال في المساجد بعد أن استولت عليها وبدأت في تنظيف الشوارع ومحطات القطارات وبدأت في إقامة المشروعات المتنوعة والمصانع الكثيرة في جميع محافظات الصعيد ، وبدأت الحكومة في إعلان اهتمامها بالصعيد بعد أن مكثت سنوات طويلة لا تفكر في ذلك .

ترى هل يعلم السيد الوزير أن كلامه عن البعد عن المدارس الخاصة كلام جميل من الناحية النظرية ولكنه مستحيل التطبيق من الناحية العملية أم أنه كلام جرايد فقط ، إن منطقة القاهرة الكبرى تنتشر فيها المدارس الخاصة بشكل ملحوظ بينما المدارس الحكومية تقل لأن المباني تتهدم ، وقديما قال الشاعر :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأخيرا فإني أوجه كلمتي إلى المسئولين في الحكومة أن تجعل اهتمامها الأول بالتعليم والصحة ، وقد قامت اليابان بنهضتها في مدة قليلة بعد الحرب العالمية الثانية لشدة اهتمامها بالتعليم وفعلت ألمانيا مثل ذلك وأمريكا أعادت نظرتها في التعليم بعد أن لاحظت تفوق روسيا عليها في الصواريخ الفضائية ورصدت المليارات من الدولارات للنهوض بالتعليم وحكومتنا في مصر لا تفكر إلا في استقرارها الأمني وما عدا ذلك ردود أفعال ، وتتحدث الوزارة عن الكمبيوتر وعن اللغة الأجنبية وأهميتها وعن القراءة للجميع وهي تعلم أن الأمية تتزايد وأن الذين يحملون مؤهلات عليا أميون أيضا ولكن من الناحية الثقافية هم لا يستفيدون من شهاداتهم في الميدان العملي .

يا سيادة الوزير أرجو أن تنظر نظرة واقعية إلى بلدنا المحاط بالمشكلات من كل جانب وإلى التعليم الذي يفقد أهميته عاما بعد عام ، وإلى التطوير الذي يبعد الشباب عن القيم ة والأخلاق ويسير على منهج الغرب في قيمه وأخلاقه وبذلك يمكننا أن نسير في طريق الخير لرفعة الوطن والمواطنين .

وبذلك نفوز برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وهذا ما يتمناه كل إنسان في هذه الحياة ولمثل هذا فليعمل العاملون .

الدروس الخصوصية الأسباب والعلاج :

يعاني أولياء الأمور الكثير من الإرهاق المادي لأن أبناءهم في حاجة ماسة إلى الدروس الخاصة وسبب ذلك :

أولا : تعدد الفترات الذي يجعل التلاميذ لا يأخذون الفرصة الكافية لفهم المواد ، وازدحام الفصول بأعداد التلاميذ الذي يجعل المدرس غير قادر على أداء رسالته ، ومن هنا فإننا نرى أن المدارس الخاصة التي يكون عدد التلاميذ فيها أربعون لا يحتاجون إلى كثير من الدروس الخصوصية ، كما أن المدارس الخاصة التي يكون فيها عدد التلاميذ عشرين لا يحتاجون إلى دروس خصوصية .

ثانيا : أن الحكومة تعتبر أن التعليم خدمة وليس استثمارا ولذلك فإنها لا تهتم بالتعليم ولا بالمعلمين لا في المرتبات ولا في الحوافز ولا في مكافأة نهاية الخدمة .

ومن الطريف أنني عينت في سنة ١٩٥٠ بمرتب قدره ٢٠ جنيها وفي عام ١٩٧٥ وكنت مدير مرحلة تعليمية وبالدرجة الأولى كان مرتبي ٨٠ جنيها ، بينما مرتب ابني كان ٣٥٠ جنيها وهو في هيئة الاستثمار ، وبعد مدة خدمة ٣٧ عاما و ٣ شهور كانت مكافأة نهاية الخدمة ٣٠٠٠ جنيه ، بينما كانت مكافأة ضابط بالداخلية ١٢٥ ألف بعد خدمة ٢٥ عاما ، وحتى النقابة تسير في اتجاه الحكومة نظرا لسيطرة الحكومة عليها ومن ذلك أن معاش المعلم كان ١٥ جنيها ومكثنا ٢٠ عاما نطالب بزيادة المعاش فزادوه إلى عشرين جنيها ، فلما دخل الإسلاميون النقابة وكما تقول الحكومة [المتطرفين] حدث الآتي : خلال ٣ أعوام ارتفع معاش النقابة من ٢٠ جنيها إلى ٤٠ إلى ٥٠ إلى ٦٠ ثم إلى ٧٥ في العام ثم ارتفع إلى ١٠٠ جنيه بعد ذلك ، وقد تم رفع مكافآت الامتحانات من ٢٠ يوما إلى ٥٠ إلى ١٠٠ إلى ١٥٠ إلى ١٧٠ إلى ٢٠٠ يوم ، وارتفعت الحوافز الشهرية وبدأ الإداريون يأخذون حقهم من الحوافز ومن مكافآت الامتحانات وغير ذلك ، وبدأت وزارة التعليم تتحدث عن أهمية التعليم واهتمام الحكومة بالمعلمين بعد أن كان ذلك في النسيان .

ثالثا : كل معلم يتخرج يحتاج إلى زوجة وشقة ، ولو اعتمد على مرتبه فلن يتزوج طوال حياته والوزارة لا تفكر في ذلك ، ولذلك فإن طريق الدروس الخصوصية هو أقرب الطرق إلى بناء بيت الزوجية وتأمين مستقبل الأولاد حتى وإن كان أولياء الأمور سيعانون من ذلك ما يعانون ، ولإهمال الوزارة للمعلمين انتشرت الدروس الخصوصية ووصلت إلى الجامعات حيث بدأت بالمعيدين ثم بالمدرسين ثم بالأساتذة وهم يحسون بالظلم إذا ما قاسوا أنفسهم بالقضاء أو الشرطة أو الجيش أو غير ذلك في المرتبات والحوافز والمكافآت .

رابعا : فرص دخول الجامعات محدودة بالنسبة لطلبة الثانوية العامة ، ولذلك فإن الطلبة يريدون رفع درجاتهم حتى يمكنهم أن يدخلوا الجامعات ولعل هذا هو

الذي جعل الدكتور الوزير يوافق على إنشاء الجامعات الخاصة التي تصل فيه مصروفات الطلبة إلى ٢٥ ألف جنيه إلى جانب المصروفات الأخرى المتنوعة ، إن المشكلة الأساسية عندنا في مصر أننا لا نأخذ الأسباب الوقائية التي تمنع الأمراض وهذا ما يسمى بـ "التربية التكوينية " ، ولكننا ننتظر إلى أن يظهر المرض ويتفشى ويشكو الناس من الأضرار المتنوعة عندئذ نفكر في طرق العلاج ، وفي النهاية لا نعالج إلا مظاهر المرض عن طريق المسكنات ، أما أن نفكر في أسباب المرض وفي طرق العلاج فهذا لا يفكر فيه أحد من المسئولين في الوزارة ولا في الحكومة ، ومن هنا فإن العلاج الحقيقي والجذري غير وارد .

ترى هل آن الأوان لأن تجعل الدولة موضوع التعليم هو موضوع الاهتمام الأول كما فعلت اليابان وألمانيا ، لقد بدأت كلتاهما من تحت الصفر ولكن في خلال ٢٥ عاما كانت كل واحدة منهما من الدول المتقدمة في التقنية وفي الصناعات وفي التصدير ، بل لقد غزت كل منهما أمريكا في عقر دارها بالصناعات المتقدمة والأثمان الرخيصة .

إن ذلك يحتاج إلى أشياء كثيرة منها :

- أن تكون نسبة ميزانية التعليم بالنسبة إلى ميزانية الدولة على النحو الموجود في اليابان وفي ألمانيا وفي أمريكا .
- أن تبعد الشرطة إبعادا تاما عن المدارس والجامعات حتى يحس الجميع بالأمن والأمان ويقضون أوقاتهم في المذاكرة والإنتاج والتقدم .
- أن يكون نشر القيم والأخلاق الأساسية شيء أساسي ومستمر في المدارس وفي الجامعات وفي أجهزة الإعلام المتنوعة وأن تبعد عن التعليم وأماكنه الجماعات السلبية التي تهدم ولا تبني .

بذلك يمكن لوزارة التعليم أن تحقق كل أمانيها ويسير التعليم في الطريق الصحيح فتنهض الدولة المصرية وينهض بنهضتها الدول العربية كلها .

وبذلك تسابق بعض الدول المتقدمة وهذا ما يتمناه كل إنسان في مصر ولمثل هذا فليعمل العاملون .

خطاب مفتوح إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

ماذا يراد بالأزهر الشريف ؟

فضيلة الإمام الأكبر يحتل في قلبي منزلة طيبة ، لأنه أصدر سلسلة الفتاوى

الإسلامية حينما كان مفتيا للجمهورية ، ولأنه لم يغير من فتواه بشأن أرباح البنوك مع كثرة المحاولات التي تمت في هذا الموضوع ، ولأن له مواقف أخرى طيبة...

والأزهر الشريف منارة الإسلام العالية الذي حفظ الشريعة الإسلامية واللغة العربية طوال الفترة التي تزيد على ألف عام وكان علماؤه الميزان الحساس لنبض الأمة الإسلامية فأرسل الدعاة إلى الله تعالى في كل مكان من العالم الإسلامي ووقف أمام الطغاة مدافعا عن الإسلام وعن الشعوب ، وأدرك الاستعمار ذلك فبدأ يكيد له بخطط ذكية بطيئة – وعن طريق بعض المسلمين هنا وهناك – استطاع ان يؤثر في بعض مجالات نشاطه .

ونلاحظ في هذه الفترة الزمنية التي تشاهد الصحوة الإسلامية أن المؤامرات على الشريعة الإسلامية وعلى اللغة العربية بدأت تشتد ووصل الأمر إلى المعاهد الدينية التي تخرج العلماء الذين يؤدون رسالتهم على مستوى العالم الإسلامي كله.. ترى هل يراد بالمعاهد الدينية أن تكون صورة من صور مدارس وزارة التربية ؟ أم أنهم يريدون إلغاء المعاهد الدينية على مر الزمن اكتفاء بالمدارس التي يشرف عليها من يشرف .

وفي الفترة الأخيرة فوجئنا بإلغاء مواد دراسية من علوم الشريعة ومن علوم اللغة العربية من مناهج المعاهد الدينية ، كما فوجئنا بإلغاء مسابقة القبول للمعاهد الإعدادية من الكتاتيب ، وخفض رواتب المحفظين للقرآن الكريم وما إلى ذلك ... ترى هل تم ذلك بعلم فضيلة الإمام الأكبر وموافقته ؟ أم أن هذه الأمور لا تدخل في اختصاصاته ، وعلى كل فلي أمل كبير بأن يتدخل فضيلة الإمام الأكبر ليعيد الأمور إلى نصابها وليبقى للمعاهد الدينية قوتها كما كان الأمر في الفترات الماضية .

مواد الإلغاء : ألغيت مواد التفسير والحديث من مواد الشريعة من المعاهد الإعدادية وقال المسئولون أن السبب في ذلك أنهما مادتان فوق مدارك الطلاب ، وأنهما لم تكونا مقررتين قبل عام ١٩٦١ بالمعاهد الإعدادية ، وهذا الرد يعتبر لونا من الهروب ذلك لأن المادة إذا كانت فوق مستوى الطلاب فإن هذا لا يمس المادة نفسها ولكن يمس الصياغة ، ترى لماذا لم تغير هذه الكتب ولماذا نجد التفسير والحديث في المدارس الابتدائية والإعدادية في وزارة التربية والتعليم ؟ وإذا أمكننا أن نغض البصر عن القسم العلمي فهل يمكننا أن نغض البصر عن القسم الأدبي الذي سيكون طلابه بعد التخرج وعاظا وخطباء ودعاة إلى الله تعالى ، ومدرسين للعلوم الشرعية وما إلى ذلك .

وقبل عام ١٩٦١ لم يكن هناك ما يعرف الآن بالمعاهد الإعدادية ولقد كنا ندرس في بداية المرحلة الثانوية - وهي التي تساوي الآن المرحلة الإعدادية - التفسير والحديث وكل مواد العلوم الشرعية .

القرآن الكريم : وقد خفضت حصص القرآن الكريم بالمعاهد الإعدادية وقالوا : إن السبب في ذلك أنها حصص تلاوة واستذكار وليست حصص حفظ أو تحفيظ لأن الطالب ملزم بحفظ القرآن الكريم كله بالمرحلة الابتدائية ، ترى هل هذا سبب يقنع بتخفيض الحصص ؟ ثم لماذا خفضت بالابتدائي أيضا ؟ وإذا كان من الأسباب التي ذكروها دفاعا عن أنفسهم أنه يمكن الاستفادة من حصص القرآن الكريم في القراءة والكتابة فإن ذلك يدعو إلى العجب لأن مدرس القراءة والكتابة له منهجه وله كتابه وليس هو الذي يحفظ القرآن الكريم ، ترى هل سيلغى كتاب القراءة ليحل محله القرآن الكريم قراءة وكتابة وحفظا ؟ كما أن مضاعفة كمية القرآن الكريم على طفل الصف الأول من جزء إلى ثلاثة أجزاء في الصف الأول الابتدائي لم يحدث قبل ذلك إلى جانب أن التلميذ لا يمكنه ذلك من الناحية العملية ، وقد ألغيت مادة التجويد وحجتهم في ذلك أنهم أدمجوها مع القرآن الكريم ، مع أن لها أسئلة خاصة بها في أثناء الاختبار الشفوي في القرآن الكريم .

كما ألغيت مادة البلاغة وقالوا أنهم أدمجوها في النصوص وبذلك أصبحت فرعا من مادة بعد أن كانت مادة مستقلة حتى وإن كان لها كتاب مستقل ، كما ألغيت مادة التفسير والحديث والعروض والمجتمع الإسلامي من معاهد القراءات ، لماذا تم ذلك ؟ لا أحد يجيب ... وقررت مادة التربية الوطنية بالصفين الأول والثاني من المعاهد الدينية بدلا من منهج مادة الدعوة والمجتمع الإسلامي ، ترى ما السبب في ذلك ؟ لا أحد يجيب ...

ألغى الأزهر مادة التربية وعلم النفس الإسلامي ودرس بدلا منهما كتب التربية وعلم النفس الوزارية ، ترى ما السبب في ذلك ؟ لا أحد يجيب .

صمت الأزهر عن قضية راتب المحفظ المربوطة على أربعين جنيها ، والعامل في نفس المعهد قد يصل راتبه إلى أربعة أضعاف ، وإلى ذلك فإن المحفظين لم يستلموا رواتبهم منذ أكتوبر الماضي ، ترى ما السبب في ذلك ؟ لا أحد يجيب .

فضيلة الإمام الأكبر لي أمل كبير في أن تحقق في هذه الأمور بنفسك وتحاسب من قاموا بها وتعيد الأمور إلى مجاريها وتحفظ للأزهر مكانته بين أبناء العالم الإسلامي ، وفقك الله تعالى وسدد خطاك وجعل ذلك في ميزان حسناتك يوم

لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من الذين عبدوا الشيطان ؟

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه وفضله على كثير من مخلوقاته وكرمه وجعل الملائكة تسجد له وجعل له عقلا يميز به النافع من الضار والخير من الشر ، ثم أرسل له رسلا مبشرين ومنذرين وموضحين منهج شريعة الله تعالى التي أمر البشر أن يسيروا عليها .

ومن تكريم الله تعالى للإنسان أن جعله خليفة في الأرض يعمرها طبقا لشريعة الله تعالى وينشر فيها الأمن والطمأنينة والعدل والمساواة .

وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له تكون في العقيدة وتكون في الشريعة على السواء ، وكان آخر الرسل محمد ﷺ الذي أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويصلهم بخالقه سبحانه وتعالى والرسالة كلها موجودة في القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) وحين أمن الناس برسالة محمد ﷺ انتقلوا نقلة كاملة من طريق الضياع إلى الطريق المستقيم ، ومن العادات والأخلاق الجاهلية إلى القيم والأخلاق الإسلامية وفي ذلك يقول الشيخ " أبو الحسن الندوي " في كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ؟ : (انحلت العقدة الكبرى – عقدة الشرك – فانحلت معها كل العقد ، وجاهدهم الرسول ﷺ جهاده الأول فلم يحتج إلى جهاد مستأنف وقد دخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم وأصبحوا في الدنيا رجال الآخرة وفي اليوم رجال الغد لا تجزعهم مصيبة ولا تبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا – ثم يقول – وبذلك حول الرسول ﷺ خامات الجاهلية إلى عجائب الإنسانية) .

وعبادة الشيطان نوعان :

النوع الأول : عبادة في العقيدة بمعنى أن يعتقد الإنسان أنه لا يوجد إله ، كما ترى الشيوعية البائدة التي رأت أن الاقتصاد هو كل شئ ورتبت أنظمتها على ذلك ورأت أن الدين ما هو إلا مخدر للشعوب ونشرت هذه المفاهيم في العالم عن طريق السلطة والقهر والتعذيب ثم نادت بمبدأ المساواة في مجال الجنس وأباحوه

لتحطيم نظرية الزواج باعتباره من إرث البرجوازية وأطلقوا عليه نظرية " كأس الماء " وذلك يعني إمكانية ممارسة الجنس كما يتناول الإنسان كأس الماء واعتبروا الزواج مغامرة جنسية بين شخصين لا إلزام بينهما في نتائجه من أبناء ومسئوليات، ولكنهم عانوا من ذلك الكثير وأحسوا بالخطر الذي يهدد كيانهم ويحطم شبابهم حتى أن زعيمهم " لينين " وصف هذه النظرية بأنها حطمت الشباب وجعلتهم متهورين مجانين وأن الخطر يهدد المجتمع ، و " لين بونانج " المفكر الصيني قال : (يظهر أن الماركسية تهدف على القضاء الكامل على غريزة الأبوية) وهاجم هذه النظرية التي تقضي على غريزة الأمومة والعواطف العائلية ، ووصفوا ماركس بأنه في غاية البلاهة في نظريته تلك . ومن هذا النوع عبادة البقر أو الشجر أو الشمس أو القمر أو النار أو غير ذلك .

النوع الثاني : وهناك نوع أخر لعبادة الشيطان وتعني أن لا يلتزم المسلم بالشريعة فلا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر أو يتعامل بالربا أو يرتشي أو يزور الانتخابات أو يدعوا الناس إلى التحرر من القيم الإلهية والأخلاق الإسلامية بحجة المدنية والحضارة أو بحجة أن التمسك بالقيم الإلهية والأخلاقية الإسلامية ينشر الإرهاب في البلاد فيحرم الحجاب كما يحدث في مذيعات التلفاز أو بأن يجاهر الحاكم بأنه لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة أو بأن يقول وزير مسلم بأن الدين لا شأن له بالإبداع الغربي في وزارته وأساس الإبداع الغربي البعد عن الأخلاق الإسلامية أو بأن ينادي مسئول بالبعد عن السودان وإيران والقرب من إسرائيل ويجعل السبب في ذلك الإرهاب ، بينما إسرائيل هي التي تنشر الإرهاب في العالم كله وتنشر المخدرات والإيدز في العالم العربي وهكذا .

ومع ذلك فإن عبدة الشيطان لا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة مع أن ثقافتهم واسعة وشهاداتهم متعددة وأموالهم كثيرة وخبراتهم لها جوانب كثيرة ولكن المثل يقول : [منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال] ومن ذلك أيضا إيجاد مبررات للسلوك المبتعد عن منهج الله تعالى مثل المعارك التي قامت بين العراق وإيران وهما دولتان مسلمتان وساعد على ذلك الكثير من حكام المسلمين مع أن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩)
وكانت النتيجة مليون قتيل ومليوني جريح والخسائر المادية تسعمائة مليار دولار ، وكذلك المعركة التي قامت بين العراق والكويت وكان ما كان فيها من الخسائر في

الأرواح وفي الأموال وفي القيم ، ترى من المستفيد من هذا كله ؟ إنه الشيطان المتمثل في إسرائيل وفي أمريكا وفي دول الغرب بصفة عامة .

والله سبحانه وتعالى يوجه المسلمين إلى الطريق الذي يوصلهم لأداء وظيفتهم وأن ذلك يأتي أولا من داخل أنفسهم ثم يعينهم الله تعالى على تحقيق ذلك ويجعله في ميزان حسناتهم ، يقول الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ ﴾ (الرعد : ١١) .

خطاب مفتوح إلى الدكتور عمارة (ما هويتنا ؟) :

الدكتور " عبد المنعم عمارة " رجل مسئول عن الشباب وعن الرياضة ومن مهماته الأساسية محاربة التطرف والمتطرفين - وذلك شئ جميل - ولكن السؤال الذي يرد على خاطر كل إنسان مصري [ما هويتنا ؟ وهل نحن مصريون وهل نحن عرب ؟ وهل نحن مسلمون ؟ أم أننا مصريون ندين بالديانة المصرية القديمة ؟ أم أننا نسير على طريق إسرائيل وأمريكا والدول الغربية ؟] .

إن السلوكيات التي تقوم بها منظمات حورس في الجامعات ما هي إلا سلوكيات شاذة لا تتفق مع أخلاق المصريين ولا أخلاق العرب ولا مع أخلاق الإسلاميين ومع ذلك فإن الدكتور " عمارة " لا نجد منه معارضة في ذلك بل لعلنا نجد منه تأييدا عمليا .

ويأتي سؤال أخر : وما النتيجة التي ستترتب على سلوكيات جماعات حورس ؟ والجواب تدمير الشباب تدميرا كاملا والذي سيخسر من ذلك هي مصر لأن الشباب هم عدتنا الحقيقية لبناء الوطن وستكون الخسارة واضحة لمصر وللعرب وللإسلام ، بينما سيكون الكاسب من ذلك إسرائيل وأمريكا والدول الغربية، ترى هل يوافق الدكتور " عمارة " على ذلك ؟ .

وفي الجامعات المصرية أطلقت اليد لأسرة حورس ثم انتشرت حورس في جميع الكليات وفي كثير من الجامعات المختلفة .

دور جماعات حورس : ترى ما دور جامعات حورس في المجتمع المصري؟ سؤال يجيب عليه صحفي في صحيفة الشعب بتاريخ ٩ من فبراير سنة ١٩٩٣م : (في الأقصر وأسوان أصبحت السلوكيات الشاذة لتنظيم حورس حديثا للناس على كل لسان وسجل بعضها في محاضر رسمية ، وفي داخل قطار الشباب الذي كنا نرافقه ضمن الوفد الصحفي في ٢٢ من يناير سنة ١٩٩٣م ألف طالب وطالبة من

جامعة المنيا ومن جماعات حورس وكان في داخل كل عربة شبان وشابات ينام كل فتى وفتاة تحت غطاء واحد حتى الصباح وكان الشباب والشابات يقومون بالرقص والغناء في عربة واحدة إلى جانب تبادل القبلات ، ومن الطريف أن الشباب الذي يعترض يهدد بقرن الغزال وهم آمنون لأنهم تحت رعاية الدكتور " عمارة " .

والتقارير الأمنية تستبعد الطلاب الإسلاميين فقط ويحدث هذا أيضا وللأسف مع بعض المشرفين والمشرفات ، وفي الدور التي نزلوا فيها للنوم كانوا يستمتعون بحفلات الرقص التي تستمر حتى الساعة الرابعة صباحا في كل يوم ، ومن الطريف أن تنظيم حورس عمل مسابقة لأفضل راقصة وتم اختيار واحدة منهن ، وسجل رجال الأمن في معبد الكرنك ومعبد الأقصر حالات شاذة من الفتيات والفتيان وكذلك في معابد فيلة بأسوان .

حورس في الأزهر : الأزهر الشريف هو حصن الإسلام والأخلاق والقيم الإسلامية ومع ذلك فإن تنظيم حورس اخترق جامعة الأزهر حيث بدأت بالكليات العملية ثم انتقلت إلى الكليات النظرية ومنها كلية البنات الإسلامية للبنات حيث أسست جماعة حورس وبدأ الاختلاط في الرحلات بين الطلبة والطالبات وهذه الرحلات الهابطة كانت إلى القناطر الخيرية والأقصر وأسوان وأول رحلة بالقناطر الخيرية كانت مع فرقة ضي القمر بقيادة مطرب الجامعات " حافظ رمزي " مع استمتاعهم بأجمل شاليهات القناطر الخيرية مع إقامة المسابقات والجوائز وقد وقع على هذه الدعوة " محمد رشدي " وكانت واحدة من حفلات الكباريهات ، ومن الطريف أن الدعوة قدمت بالنص الآتي : (بسم الله الرحمن الرحيم ... أعزائي أصدقاء حورس أنتم على موعد مع رحلة العام وكل عام بين أحضان الطبيعة الخلابة في بلاد السحر والجمال بمدينة القناطر الخيرية ... ندعوكم لقضاء أطيب الأوقات مع أسرة حورس المتميزة بالبروجرام الآتي : " بند غربي – بند شرقي مع المنولوجست وائل ممدوح فرقة ضي القمر بقيادة مطرب الجامعات حافظ رمزي ") وقد بدأت الرحلة من أمام مبنى الإذاعة والتلفاز على ظهر أحد المراكب إلى القناطر ، وقد استطاعت جماعة حورس السيطرة على الاتحادات بمساندة المسئولين وذلك تحت اسم محاربة التطرف الإسلامي ، وقام اتحاد الطلاب في كلية العلوم بعد استيلاء حورس عليها بما يتناسب مع رسالتها فقد كان شعار الاتحاد من قبل القرآن الكريم مع إحدى مآذن الأزهر الشريف ثم رفع هذا الشعار ووضعت مكانه صورة حورس ثم وضع المصحف والمئذنة بصورة مصغرة على الشعار ، وهدف حورس الحيلولة بين طلاب الجامعة والاتجاه الإسلامي بكل الطرق الممكنة

والوسيلة في ذلك الرحلات المختلطة والحفلات الراقصة والمعسكرات التي تم إغراق الشباب فيها بكل ما هو بعيد عن الأخلاق والقيم الإسلامية بل والعربية أيضا ، وهكذا نرى حالة الضياع بالنسبة للشباب التي تسلمه إلى التيه والمخدرات ثم الانتحار ، كما أنها تفسد علاقته بالمجتمع حتى يصبح عبئا عليه .

ترى هل هذه رسالة الدكتور " عبد المنعم عمارة " ؟ وما الذي اتخذه من إجراءات إزاء هذه التصرفات البعيدة عن كل القيم والأخلاق ، إن هذه التصرفات قد توافق عليها إسرائيل وأمريكا وقد يوافق عليها الغرب تحت اسم الحرية ، ولكن مصر لا توافق عليها ولكن العرب لا يوافقون عليها ولكن الإسلام لا يوافق عليها .

ترى هل هذا هو البديل للتطرف الإسلامي ؟ إن أساس التربية لا بد وأن يؤخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية حتى نحافظ على شبابنا ودولتنا ، وغدا سنلقى ربنا وسيحاسب كل إنسان على ما قدمت يداه ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٧، ٨) ، ولا تنس يا سيادة الدكتور " عمارة " أن الله تعالى اختار هذه الأمة لتؤدي وظيفتها في الأرض ولن يكون ذلك إلا بالأخلاق الإسلامية والقيم المستمدة من الإسلام وإلا فإننا سنسير إلى طريق الانهيار الكامل ويومئذ نندم يوم لا ينفع الندم .

لماذا نساعد على فقد هويتنا ؟

يلاحظ أن المحاولات مستمرة في مختبرات الغرب لإنتاج الفيروسات المدمرة التي يمكن أن تنصب علينا يوما بعد يوم لتصيب عقولنا وأفكارنا فتهلك فيها المقاومة وتدمر فيها قوى التصدي موسعة الطريق لكل فرد مارق أو شاذ .

اللغات الأجنبية : المأساة التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم أن عددا كبيرا من خريجي الجامعات الغربية عاد إلى بلاده فاقدا هويته وأصبح مروجا للأفكار الغربية لأنه قبل أن يذهب إلى هذه الجامعات لم يكن له نصيب من الثقافة الإسلامية تمنعه من الوقوع في براثن المبشرين والمستشرقين ، وأصبح الذين يذهبون إلى الغرب يعودون بأفكار غربية وفي ذلك يقول " جب " : (لقد أخذت دائرة نفوذ الإسلام على حياة المسلمين الاجتماعية تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت في طقوس محددة) .

وأصبح التعليم في المدارس الأجنبية أو المدارس التي يشرف الغرب على شئونها تؤدي دورها المرسوم لها في تخريج أجيال مبتوتة الصلة بدينها ، والمثل العليا أصبحت تؤخذ من أبطال أوربا ومفكريها وعلمائها وفرضت اللغات الأجنبية

على المسلمين ، والممتازين من أبناء المسلمين يذهبون إلى أوربا لاستكمال تعليمهم العالي ، وهناك تعاد صياغتهم الفكرية والنفسية فلا يرجعون إلا وقد أخذوا طريقة العيش الأوربي مظهرا ومخبرا ومبدأ ووجهة حياة .

يقول الدكتور " مصطفى محمود " : (نكبة البلاد الإسلامية في كارثة التعليم وكارثة الحكم وتؤدي الكارثتان إلا طمس معالم البيئة وتحويلها إلى فقر وجهل ومرض) .

تطبيق الشريعة : في سنة ١٩٨٥م قرر مجلس الشعب غلق باب مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية وذلك في أعقاب تقرير وضعته باحثتان أمريكيتان – كما ذكرت مجلة " النيويورك " الأمريكية – نقلا عن مجلة المجتمع الكويتية بين يدي القادة السياسية بأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعود على شعب مصر بشكل مأساوي مع أنها ذكرت أن ٧٠% من شعب مصر يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وقال رئيس مجلس الشعب في جلسة خاصة أن أمريكا تشترط رغيف الخبز في مقابل عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أن مصر خاصمت الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية مثل السودان وإيران بينما تصادق إسرائيل .

جامعة سانجور : القرار الجمهوري رقم ٢٧٢ لعام ١٩٨٩ بالموافقة على بروتكول إنشاء جامعة باسم " سان جور " وعرض على مجلس الشعب المصري يوم ٥ من يونيو سنة ١٩٨٩ وفي الثامن من نفس الشهر والعام صدر القرار الجمهوري بالموافقة ، وفي يوم ١٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٩ نشر القرار بالجريدة الرسمية بالعدد رقم ٨٢ ، ويلاحظ أنه في يوم ٥ من يونيو عام ١٢٤٩م وقع الغزو الفرنسي (الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا حيث استولى على دمياط في ذلك اليوم وكان يعد العدة لغزو مصر كلها) ولكن الملك " الصالح أيوب " و" شجرة الدر " و "توران شاه " أخذوا لويس التاسع أسيرا وحبسوه في دار بن " لقمان " ، وقد حضر رئيس جمهورية فرنسا بنفسه افتتاح تلك الجامعة بالإسكندرية ، " وسان جور " معناها : " القديس جورج " وهو أحد أبناء المسلمين الذين تلقتهم مدارس التبشير بالسنغال وهو طفل صغير ونصرته ثم مكنت له بعد ذلك حتى أصبح رئيسا لجمهورية السنغال .

يقول الشيخ " محمد الغزالي " رحمه الله تعالى في جريدة الشعب بتاريخ ٣/٦/ ١٩٩٠م : (أن سنجور الذي التقطته هيئات التبشير شب علمانيا فرنسيا وجوديا يخدم سياسة فرنسا الدينية والمدنية في بلده السنغال الذي كان يعتنق سواده الأعظم

دين الإسلام وكان لا يعرف إلا اللغة العربية وهاهو ذا يكافؤ على تحويله ضد قومه بإطلاق اسمه على جامعة تقام في الإسكندرية عروس البحر الأحمر المتوسط) ، ويتساءل الشيخ الغزالي قائلا : لماذا يؤذن لجهات أجنبية غامضة بإنشاء جامعة فرنسية في بلادنا في حين أن هذا يعد دعما للتغريب ، وذلك في وقت نحاول فيه تعريب ثقافتنا ، إن اليهود نجحوا في نقل العلوم الحديثة إلى لغتهم **العبرية** على الرغم من أنها كانت ميتة ، وقد استخرجت من المقابر في حين أن لغتنا حية وهي لغة القرآن الكريم ، وكذلك نقل الصهيونيون واليابانيون وغيرهم العلوم إلى لغاتهم وهذه الجامعة لا تخضع في مناهجها وإدارتها لإشراف وزارة التعليم ولا المجلس الأعلى للجامعات ، لقد أصبحت دوله داخل الدولة منحت حق الإعفاء من الجمارك وغيرها واقترن إنشاء جامعة " سانجور " بإحياء مكتبة الإسكندرية اليونانية بصورة فيها تمجيد للفكر الوثني الإغريقي والروماني والفرعوني وطمث للفكر الإسلامي وتشويه لشخصية الأمة وتذويب لثقافتها .

ترى متى نفوق من غفلتنا ونعود إلى لغتنا وثقافتنا وديننا ونبدأ صفحة جديدة في حياتنا فنعود إلى حضارتنا وننشرها بين ربوع هذا العالم التائه الذي يسير إلى طريق الضياع ، وصدق الله العظيم القائل : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣) .

دور وزارة الإعلام (التلفزيون والشباب والحجاب) :

يقول علماء التربية : أن وسائل التربية هي البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع ، وقد أصبح المجتمع الآن أخطر وسائل التربية ووزارة الإعلام تحمل الدور الأكبر للتربية في المجتمع في الفترة الراهنة ، وقد أثبت علماء النفس أن الحوادث التي يراها الأطفال في السينما والتلفاز والصحف تظل في ذاكرتهم مدة أطول من تلك التي يرونها من طريق أخر وأن أكثر الحقائق تذكرا تلك التي تقترن بصفة وجدانية من الأفلام والمسلسلات ، وكان لذلك أثر كبير في رفع نسبة جرائم الأطفال حينما اتجهت هذه الأجهزة إلى الإكثار من الأفلام والمسلسلات التي تتحدث عن الجرائم ومثل ذلك الإذاعة والصحافة .

والشباب يتساءل عن الدور الحقيقي لوزارة الإعلام هل هو بناء الشباب على القيم الإسلامية والأخلاق أم العمل على هدم القيم والأخلاق تحت أي مسمى من المسميات ؟ ... سؤال تجيب عليه مجلة أخبار العالم الإسلامي المكية في عددها

الصادر في ٢٥ من ربيع الأول سنة ١٤١٥هـ فتقول : (إجمالي الساعات التي تبثها القنوات الخمس المصرية تصل إلى ٥٣ ساعة في اليوم ، وبرامج الأغنيات والبرامج الترفيهية تبلغ مدتها ٦٤٨ دقيقة تقدم خلالها الأغنيات والحركات الراقصة ومشاهدة الأزياء غير المحتشمة ، وتذيع القنوات الخمس يوميا ٦ مسلسلات عربية وأجنبية مدتها ٣٤٥ دقيقة من بينها مسلسل ديني واحد تذيعه القناة الرابعة المحلية التي لا يتعدى عدد من يشاهدونها ٧ ملايين إلى جانب فقدها لعناصر الجذب ، وبرامج الأطفال تقدم ١٨٦ يوميا تحتوي مشاهد مستوردة من الكرتون والسيرك الأوربي ولا يوجد برنامج ديني واحد للأطفال يثبت بداخله القيم الإسلامية ويغرس فيهم عناصر الدين الإسلامي ، ويذاع يوميا ٣ أفلام عربية مدتها ٣٤٠ دقيقة بها مشاهد الرقص والغناء ، البرامج الدينية مدتها ١٣٥ دقيقة شاملة قراءة الافتتاح والختام وذلك في خمس محطات ولا تقدم إلا مرة واحدة كل أسبوع في مدة تتراوح ما بين ٥ إلى ١٥ دقيقة) .

ولذلك أعلنت الجريمة عن نفسها في كل شوارع القاهرة وكثرت حالات الانتحار وانتشرت بين الشباب ظاهرة التقليد الأعمى لأمثال " مايكل جاكسون " ونجوم الدول الذين تحركهم وتعرض عليهم سطوتها أصابع المبشرين والمنصرين فعرفت مصر الميني جيب والميكرو جيب وحب المخدرات ، ترى هل نعيد ترتيب قنوات التلفاز المصري وبخاصة وأننا وجدنا أخيرا البرنامج التلفازي " لعب وفن " الذي تقدمه القناة الأولى يصر على إعلان التطبيع مع الصهاينة وذلك بإقحام نجمة داود الرمز الصهيوني في مقدمة البرنامج مرة في البداية ومرة في النهاية .

ويلاحظ الشباب أن الحجاب ممنوع على المذيعات ، والمذيعة التي تتحجب تبعد بحجة أن الحجاب من التطرف ، مع أن أمر الحجاب من الله تعالى لا من المتطرفين ، ترى ماذا يقول المسئول عن ذلك لخالقه يوم يلقاه حين يسأله عن كل أعماله التي تبعد الإسلام عن برامج التلفاز ؟ .

وحين ذهبت منذ سنوات إلى باكستان مشرفا على رحلة لطلبة جامعة قطر لاحظت أن جميع المذيعات في تلفزيون باكستان محجبات وكذلك جميع المضيفات في طيران باكستان على عكس ما يحدث في مصر ، وكذلك لاحظت في تلفزيون المملكة العربية السعودية التزام المذيعات بالحجاب ، ولاحظت في تلفزيون بقية الدول الخليجية أن الحجاب غير ممنوع على عكس ما يحدث في مصر ، وباسم الحرية تعرض القنوات الخمس قيما فاسدة تبيح للشباب أن يعمل أي شئ وتعرض صورا فاضحة وتصور الرجل الشهم الذي يخاف على أهله بأنه رجعي متخلف ،

ويركز التلفاز المصري على المسلسلات والأفلام التي تكرس العادات والتقاليد الغربية ، وتقدم الخيانات الزوجية والإباحية والفجور وحمل السفاح وممارسة شذوذ المرأة مع المرأة والرجل مع الرجل وممارسة بغاء الوالد والولد لفتاة واحدة تحت اسم الحرية ، ويلاحظ الشباب أشياء تحدث في وزارة الإعلام لا يستطيع أن يعرف لها سببا ومن ذلك : أن " كامليا العربي " مثلا أول مذيعة تلفزيونية ارتدت الحجاب ثم حذت حذوها " منى جبر " و "منى هلال " و " سحر جبريل " و "عفاف عبد الرازق " ، وقد ابعدن جميعا عن التلفزيون حتى لا تظهر واحدة منهن وهي محجبة .

تقول " كامليا العربي " : (أجبرني رئيس التلفزيون على تقديم استقالتي وقال لي كفاية عليكي الآخرة) وكأنه هو لا يريد الآخرة إنما يريد الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ، وفي العام الماضي شاهدت وأنا بالرياض حلقة من برنامج أماني وأغاني على القناة الفضائية المصرية ، وكانت أسئلة المذيع لطلبة البعوث الإسلامية في الأزهر الشريف وهم مسلمون غير عرب جاءوا لدراسة الإسلام والعودة إلى بلادهم ليكونوا دعاة إلى الله تعالى وكان السؤال عن الأغاني التي يفضلونها ولماذا ؟ وعن المغنيين الذين يحبونهم ولماذا ؟ ترى ما الهدف من ذلك ؟ ومن مظاهر الهيمنة الإعلامية المعاكسة للتطور الاجتماعي والثقافي تلك الممارسات المخلة بالأخلاق والقيم الصادرة عن مؤسسات الدعاية والإعلام والإعلان وعلى الرغم من أن النساء يمثلن أكثر من نصف المعمورة إلا أنهن يعاملن معاملة قاتلة .

وبعد فإننا في حاجة إلى دراسات علمية متخصصة لدارسة برامج التلفاز والإذاعة والبحث عن المناهج والأهداف ثم تطبيق المناهج بالوسائل السليمة التي لا تتعارض مع القيم لكي يقتنعوا بأن وزير الإعلام ملتزم بالقيم الإسلامية ولا يحاربها ولا يسير على منهج الغرب في هذا الطريق ، وبذلك نبدأ صفحة جديدة فيفهم كل وجهة نظر الآخر ولا نتهم الوزير بالتطرف ضد الدين ولا نتهم الشباب بالتطرف للدين ، ونبدأ صفحة جديدة مع الشباب ومع الوزير على حد سواء فنسير في طريق الأمن والأمان ولمثل هذا فليعمل العاملون .

الدين ــ الإبداع الفني ــ فاروق حسني !

مفهوم الثقافة : الثقافة مفهوم شامل للدين واللغة والعادات والتقاليد ولها عموميات وخصوصيات وذيول ، فالعموميات هي الأشياء التي لا يمكن تغييرها بسهولة كالدين والخصوصيات هي التي تخص مجموعة من الناس كالأطباء

والمهندسين والمعلمين ، والذيول هي الأشياء التي يمكن تغييرها بسهولة كالزي .

ولكن وزير الثقافة الفنان " فاروق حسني " يقول : (إن الدين لا شأن له بالإبداع والفن) ومعنى ذلك أيضا أن ثقافته غربية ولذلك فإنه يتحدث من هذا المنطق ومعنى ذلك أيضا أنه لا يعرف شيئا عن الإسلام ، فالإسلام منهج حياة كامل وله شأن في كل شئون الحياة ، ولكن الفنان " فاروق حسني " يجعل الثقافة قاصرة على الفنون من منظور الثقافة الغربية لا من منظور الثقافة الإسلامية ومن هنا كانت حفلات الوزارة وميزانية الكتب التي تنطلق من مفهوم الثقافة العلمانية ، وتحولت مراكز الثقافة في المحافظات تحولا كبيرا وأصبحت تسير في الاتجاه العلماني ، فمثلا : [قصر الغوري] في حي الأزهر كان مملوءا بالمحاضرات الدينية والندوات الثقافية ، وفي عهد الفنان " فاروق حسني " أصبح مملوءا بفرق الرقص المصرية والعالمية .

وقد ذكرت مجلة " نصف الدنيا " عدد ١٥ من إبريل عام ١٩٩٢م : (أن وزارة الثقافة افتتحت فصولا تعليمية للفنون الرفيعة بغرض إنشاء فرقة جديدة للرقص المعاصر وسوف تستمر لمدة عامين يتم خلالهما اختيار العناصر المتميزة.

وهيئة الكتاب التابعة لوزارة الثقافة قامت بطبع المواجهة والتنوير وهذه الكتب في مجموعها تحارب الإسلام لأنها تنطلق من منظور العلمانية الغربية ، وهي بذلك تساعد على زيادة الإرهاب والتطرف الفكري عن طريق نشرها لكتب تحارب الإسلام مثل " فرج فودة " .

ترى لماذا لا تحارب وزارة الثقافة إسرائيل والصرب والهند التي تعمل على قتل المسلمين في بلادها ؟!

بل وجدنا المسرح التجريبي : يعرض مسرحية تظهر فيها الكعبة وعليها راقصة خليعة ترقص ويطوف الناس حولها في هيئة مجاذيب إلى جانب تبادل الوفود الشبابية بين مصر وبين إسرائيل .

ترى هل نطمع في أن يثقف وزير الثقافة " فاروق حسني " نفسه ثقافة إسلامية كاملة فيفهم الفن فهما إسلاميا ويفهم الإبداع فهما إسلاميا ويفهم التنوير فهما إسلاميا ، ثم يقوم بجعل وزارة الثقافة تسير على المنهج الإسلامي ؟ .

نرجو أن يتحقق ذلك قريبا ولمثل هذا فليعمل العاملون .

أكتوبر وهز الوسط :

أستأذن الأستاذة " نور الصباح " في استعارة هذا العنوان في المقال الذي كتبته بمناسبة الاحتفال بانتصار أكتوبر المجيد واحيي فيها أمالها العريضة التي كانت تتمناها في إثر انتصار مصر على إسرائيل في هذه المعركة .

ولكني أنظر إلى الموضوع من جانب أخر ، لقد كانت هذه المعركة تعرف بمعركة العاشر من رمضان والاستعداد لهذه المعركة قام على أساس العقيدة التي جعلت المسئولين يفكرون ويضعون أمامهم الأهداف الواضحة ويتخذون الطرق السليمة للوصول إلى الأهداف المنشودة ، ومن هنا كانت الجهود تبذل والروح المعنوية تغرس عن طريق مجموعة العلماء الأفاضل على رأسهم الشيخ " محمد الغزالي " حيث قاموا بدورهم خير قيام وارتفعت الروح المعنوية وبدأت المعركة بهتاف " الله أكبر الله أكبر " وسارت المعركة في الاتجاه الصحيح وحدث النصر من عند الله تعالى .

وأصبحت هذه المعركة تعرف بمعركة العاشر من رمضان وتحسب من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام والتي حدثت في شهر رمضان مثل غزوة بدر وفتح مكة وموقعة اللاذقية وغيرها ، وأصبح المصريون يعتزون بصلتهم بالله وبهذه المعركة التي جعلت الإسرائيليين يخجلون من غرورهم وقولهم (إسرائيل الدولة التي لا تقهر وخط بارليف الذي لا تهدمه القنابل الذرية) ولكن أعداءنا بذكائهم استطاعوا اختراق عقولنا فحولوا المعركة من معركة العاشر من رمضان إلى معركة السادس من أكتوبر وسرنا في هذا الطريق .

إن معركة العاشر من رمضان تبعث في نفوسنا العزة والثقة في الله تعالى والصلة الدائمة به وتجعل احتفالاتنا تسير على منهاج العقيدة والجهاد في سبيل الله تعالى وتذكرنا بعدونا وبما يكيده لنا وبتخطيطاته وتحركاته .

لكن معركة السادس من أكتوبر تجعلنا ننسى هذا كله وننسى أن العدو قتل أبناءنا وإخواننا وأنه يكيد لنا ويخطط ويخترق مجال الزراعة والثقافة والتعليم والاقتصاد وغير ذلك .

إن مما يلفت النظر أن نرى أعضاء الحكومة يحضرون احتفالات [هز الوسط] عذرا يحضرون احتفالات أكتوبر المجيد ، يحضرون ويضحكون ويصفقون ويحيون الراقصين والراقصات والمغنيين والمغنيات ، ومعنى ذلك أن لديهم الوقت الكافي لمثل هذه الأمور ، ومعنى ذلك أيضا أنهم لا يهتمون بالاختراق الثقافي الذي

يشمل كل جوانب الحياة بل إنهم هم الذين يحملون هذا المشعل ، ويدخل الإسرائيليون بلدهم الثاني مصر وهم في أمن وأمان واطمئنان قلب لا يجده أحد من أبناء البلاد العربية بل لا يجده أحد من أبناء مصر .

إنهم يدخلون مصر بالإيدز والمخدرات والملابس التي تحمل نجمة داود وألعاب الأطفال المكتوب عليها [أنا أحب إسرائيل] ، ونحن نلبس ولا نحس بشيء مما يراد لنا ، ورحم الله تعالى الفيلسوف الجزائري " مالك بن نبي " الذي قال : (ليس المهم الاستعمار ولكن المهم القابلية للاستعمار) وإذا كان المسئولون العرب عندهم القابلية للاختراق الثقافي فإنهم قادرون على نشر هذا الاختراق كل في مجاله ويساعدهم على ذلك أجهزة الإعلام والثقافة والتعليم والأمن والأحكام العرفية .

ونحن نذكر المسئولين العرب بقول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ...﴾ (المجادلة :٢٢) وقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ...﴾ (الممتحنة :١) وفي النهاية أذكر الأصدقاء بقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال : ٣٠) .

وكم ذا بمصر من المضحكات ؟

كتب الأستاذ الفاضل " محمد عامر " في العدد ١٧١ من الحقيقة الغراء تحت عنوان " كيف يحمي مجلس الشعب نواب الكيف ؟ " عدة أسئلة ، ويعجبني في الأستاذ " محمد عامر " نظرته المتفائلة وظنه الطيب بالمسئولين وبأنه سيستجيبون لما يقول ، وسأجيبه على أسئلته ولكن من منظور أخر غير متفائل .

متى كان من مهمات مجلس الشعب أن يراقب السلطة التنفيذية وأن يسن القوانين ؟ إن مهمة مجلس الشعب أن يوافق على كل ما تطلبه الحكومة لا أكثر ، ويسأل عن هيبة مجلس الشعب ترى متى كان لمجلس الشعب هيبة وأعضاؤه مختارون بصورة خاصة لأداء دور خاص هو واجهة الديموقراطية لا حقيقتها ، وأذكر أن بعض أعضاء الحزب الوطني اعترض على تعيين بعض الأعضاء فقال

له مسئول كبير [كلكم معينون] فلم ينبس ببنت شفه .

وهل تعلم يا سيدي سبب عدم دخول المعارضة انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ؟ إن السبب هو أن الأوامر صدرت بإسقاط كل المرشحين من الأحزاب فكان الرد الانسحاب من الترشيحات .

ويقول : إن الوضع في الغرب مختلف ، والجواب أن الغرب لا يحكمه قانون الطوارئ وليس من الدول المتخلفة .

ويقول : إننا جادون في القضاء على ما فيها من المخدرات ، والجواب من الذي قال ذلك ؟ إن الكثيرين من الوزراء والمحافظين وأعضاء مجلس الشعب والشورى يتاجرون في المخدرات ويستولون على أموال الدولة بصورة أو بأخرى.

ترى لو أننا طبقنا قانون من أين لك هذا ؟ كم من المسؤولين لا يقع تحت طائلة هذا القانون ؟ والأموال المهربة إلى الخارج والتي تقدر ب٢٧٠ مليار دولار للمصريين وحدهم .. من أين جاءت ؟ وهل جوكم أي مسؤول في الفترات الماضية لانحرافه ؟ وإن كانت الحكومة قد فضحت بعضهم ولكنهم في النهاية محسوبون على الحكومة وعلى الحزب ثم إنهم يتبرعون للحزب بما يريد من الأموال .وفي النهاية سواء جهر الناس أم تحدثوا سرا فليس في يدهم أن يفعلوا شيئا إيجابيا ،

وقديما قال المتنبي :

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحـك كالبـكاء

ثم جاء حافظ إبراهيم بعد عدة قرون ليقول :

وكم ذا بمصر من المضحكات * كما قال فيها أبو الطيـب

أمـور تـمر وعيـش يـمر * ونحن من اللهو في ملعب

وصحـف تطن طنين الذباب * وأخرى تشن على الأقرب

وهذا يلوذ بـقصـر الأميـر * ويطنب في ورده الأعذب

وهذا يـلوذ بقصـر السفيـر * ويدعوا إلى ظله الأرحب

وهذا يصيح مع الصائحيـن * على غير قصد ولا مأرب

ثم يقول :

فيـــا أمة ضاق عن وصفهـــا * جنان المفـــوه والأخطـــب

تضيـــع الحقيـــقـــة ما بينـــنا * ويصلي البريء مع المذنب

ويهضم فيـــنا الإمام الحكيـــم * ويكرم فيـــنا الجهول الغبي

على الشرق منا سلام الودود * وإن طأطأ الشـــرق للمغرب

لقد كان خصبا بجدب الزمان * فأجدب في الزمن المخصب

فرج فوده . وأسئلة مزعجة :

الدكتور فرج فوده رجل مسلم ومع ذلك لم يذكر الله في ندوة من ندواته ، ترى هل درس الإسلام دراسة وافية ؟ وهل يؤدي فرائض الإسلام ؟ أم أنه مسلم بالوراثة فقط ؟ ، وقديما قالت الأعراب أمنا فنفي القرآن الكريم عنهم ذلك لأنهم لم يثبتوا هذا الإيمان بسلوكهم ، والإسلام لا يثبـــت إلا بالالتـــزام بمنهج الله سبحانه وتعالى قولا وعاطفة وفعلا ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤) ومع ذلك فلم أرى الدكتور فرج فودة يوجه نقدا ما إلى إسرائيل ولا إلى العلمانية ولا إلى الرأسمالية ولكنه يوجه كل جهوده إلى الإسلام والمتمسكين بالإسلام .

إنه يسأل وينتظر الإجابة وفي الوقت نفسه ليس عنده استعداد للاقتناع لأنه اتخذ موقفا مسبقا هو حرب الإسلام والمتمسكين بالإسلام وهذا ما يسمى في التعبير الحديث " العقم الفكري " وقد كتب في صحيفة " الأحرار الغراء " في عددها الصادر في ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٤١١هـ مقالا عنوانه " أسئلة مزعجة والشاطر يرد " وسأرد ولكنه لن يقتنع تحت أي وضع لأنه اتخذ موقفا محددا لن يحيد عنه وهو حرب الإسلام والمسلمين وقد ملك عليه كل جوانبه .

إن الإسلام يطلب من المسلم في كل أحواله أن يفكر وأن يخطط وأن يستشير وأن ينظم وأن يتخذ كل الأسباب للنجاح ثم يطلب من الله سبحانه وتعالى معونته ويدعو بما يشاء والله سبحانه وتعالى يعينه ويسدد له النقص وهذا هو معنى التوكل وهو يختلف اختلافا كاملا عن التواكل .

ولهذا انتصر المسلمون في غزوة بدر على الرغم من قلة عددهم وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٍ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٢٣) ، ولكن الأمر اختلف في غزوة أحد فقد انتصروا في بداية الأمر ولكن حين ترك الرماة ظهر الجبل مخالفين أمر النبي ﷺ أصابتهم الجراح وحتى رسول الله أصابته الجراح مثلهم وأشيع أنه قد قتل .

وحين تعجب بعض المسلمين ذلك وبينهم رسول الله ﷺ وهم مسلمون جاءهم الرد واضحا في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (آل عمران :١٦) ، وكذلك حين أعجب بعض المسلمين بكثرتهم في غزوة حنين أصيبوا بالهزيمة في بادئ الأمر وقال القرآن الكريم في سبب ذلك ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾ (التوبة:٢٥) ، وحين وعي المسلمون الدرس أنزل الله سبحانه وتعالى سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة:٢٦) .

نعم إن النجاح يكون بالتدريب واللياقة والموهبة والخطط ثم الاعتماد على الله وطلب المعونة منه .

العبادة : العبادة بمفهومها الإسلامي تشمل كل ما يفعله المسلم طوال الأربع والعشرين ساعة مادام يبتغي وجه الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ : [إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام وكفرها السعي على العيال] ويقول أيضا : [ألا أدلكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والزكاة والحج إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هو الحالقة ، لا أقول تحلق الرأس ولكن تحلق الدين] .

وأنا أطالب الدكتور " فرج فودة " بأن يدرس الإسلام دراسة وافية بدون أن يتخذ موقفا مسبقا في الدراسة وبألا يأخذ الإسلام من أحوال المسلمين كما يفعل بعض المستشرقين الذين يريدون حرب الإسلام .

وفي ندوة عقدتها جامعة قطر لمستشرقين إنجليزيين دخلا الإسلام عن دراسة وافية واقتناع وتحدثا عن ذلك ثم فتح باب المناقشة ، وهنا سألت هل دخلتما الإسلام

قبل اتصالكما بالمسلمين أم بعد اتصالكما بالمسلمين ؟ أجابا لقد دخلنا الإسلام عن دراسة وافية واقتناع كامل ولو أننا عرفنا المسلمين قبل أن ندخل الإسلام لما دخلنا فيه .

ومن هنا فإني أطالب الدكتور " فرج فودة " بدراسة الإسلام دراسة وافية متأنية من القرآن والسنة ومن كتب العلماء الواعين الفاهمين ، فإن أفكاره ستتغير ويكون ذلك عن اقتناع في كل شئ ولكن على شرط أن يكون مخلصا في دراسته وأن يطلب من الله معونته ، حينئذ سيتولى الإجابة الواعية المتأنية عن كل الأسئلة التي يطرحها ويتحدى بها المسلمين جميعا ، حينئذ سيكون نموذجا يحتذى به وسيكون داعية واعيا فاهما يمكنه أن يحقق للشباب الحقائق يناقشهم ويقنعهم ، وبذلك يقوم بدوره في رفع شأن المسلمين وذلك واجب على كل مسلم تحقيقا لقوله ﷺ [كلكم على ثغرة من ثغرة الإسلام فلا يؤتين من قبله] .

وفي النهاية أوجه الآية الكريمة إلى الدكتور " فرج فودة " راجيا أن يقرأها في تأن وفهم ووعي ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣).

إسرائيل صديقتنا اللدود وتأثيرها في إفساد الزراعة :

إسرائيل تحرص على تطبيع الصلات في جميع المجالات حتى تسيطر على مقدراتنا وهم بذلك يخترقون كل المجالات ويوجد من اخوتنا من يساعدهم على ذلك بكل الطرق بسبب الكسب الخاص ولذلك فإننا نلاحظ أن مجال الزراعة هو في مقدمة المجالات التي تخترقها إسرائيل لما لها من تأثير في حياة الناس ، وقد طالبت الجمعية العمومية للزراعيين المصريين بوقف التطبيع الزراعي مع الكيان الصهيوني وخطر سفر الخريجين والمهندسين الزراعيين لإسرائيل المحتلة مع توقيع عقوبات قاسية على من يخرق قرارات الجمعية ، لقد دخل مصر ٤٠٠ خبير صهيوني في مجالات علوم الزراعة وهندسة الجينات تحت ستار تطوير الزراعة دخلوا ومعهم شتلات من الموز والفراولة والتفاح المصابة بالأمراض المختلفة ، وقد أشرفوا على تدريب الكوادر الفنية التي تعمل في معامل الهندسة الوراثية سواء أكانت حكومية أم خاصة كما أن الخبراء الصهاينة يقومون بزيارات ميدانية لمعامل وزارة الزراعة على طريق الإسكندرية الصحراوي والتي تتخصص في إنتاج شتلات الموز وهي شتلات صهيونية ، وقد اعترف الدكتور " يوسف والي " وزير الزراعة في وثيقة التأمين على المحاصيل الزراعية والتي قدمها المجلس الشعبي

أن ٢٠% من المساحات المزروعة قمحا و ١٠% من المساحات المزروعة بالفول البلدي تصاب بحشرة المن وغيرها كما تصاب ٦٠% من مساحات البطاطس والطماطم بالذبابة البيضاء كما أن مرض التورد القمي قضى على ٨٠% من زراعات الموز بمحافظات الصعيد .

ويقول البنك الدولي : أن حصيلة الصادرات من القطن هبطت من ١٠٦,٢٦ مليون دولار في عام ١٩٨٨م إلى ٨٣,٢ مليون دولار في عام ١٩٩١م وأن استيراد مصر من الزيوت والشحوم والدهون قد ارتفع من ٦٧٩,٧ مليون دولار إلى ١٠٦٢,٢ مليون دولار والأمراض الوافدة من إسرائيل قد أصبحت تدمر ثروة حيوانية بمقدار ٨٠٠ مليون جنيه في كل عام .

وإسرائيل أيضا تعمل على تدمير الثروة الحيوانية عن طريق الاستيراد والدكتور " يوسف والي " ينادي بإنشاء سوق شرق أوسطية تضم مصر وإسرائيل وبعض الدول العربية مع أنه يعرف أن المحاصيل الأساسية كالأرز والقطن والقمح والذرة قد انخفضا انخفاضا واضحا بسبب التقاوي الفاسدة التي نستوردها من إسرائيل .

وقد نشرت صحيفة الوفد بتاريخ ١٧ من يونيو سنة ١٩٩٢م أن المهندس " حسب الله الكفراوي " وزير الإسكان والتعمير حضر افتتاح مركز علمي لزراعة الأنسجة والهندسة الوراثية بجامعة المنوفية وأعرب عن استيائه الشديد لاستيراد ٦٠% من الغذاء وزراعة ٤٠% بمحاصيل الخيار والكرنب ووصف الوضع الزراعي في مصر بأنه في غيبوبة ، وصديقتنا أمريكا تساعد إسرائيل على تدمير الزراعة في مصر ، وقد نشرت صحيفة الشعب بتاريخ ٣ من يوليو سنة ١٩٩٠م تحقيقا جاء فيه : (أن التمويل الأمريكي للمشروعات الزراعية المصرية يتم بشرط شراء مستلزمات لإتمام تنفيذ إجراءات سيطرتهم على توجيهات مصر الزراعية ووزارة الزراعة المصرية ترسل المسئولين والباحثين بها بالأمر للكيان الصهيوني بعد تهديدهم في قوتهم) .

وأمريكا تحرص أن تمر معونتها الزراعية لمصر عبر الكيان الصهيوني وقد تسببت الآفات الواردة مع الشتلات والبذور المسمومة بمشروع البوتاسيد والنوبارية في خفض إنتاج الطماطم بنسبة ٥٠% ، والآفات الزراعية الصهيونية هاجمت مساحات في مشروع البوتاسيد والنوبارية .

ويلاحظ أن الصهاينة قد حرصوا على أن تقيم الوفود الزراعية المصرية بفندق " سيتا " في تل أبيب وعلى توفير كافة المغريات المادية لهذه الوفود والمرور

بهم على مساجد يمارس فيها الشباب الصهيوني البغاء وعلى كنائس تحولت إلى بارات ومع ذلك فإن أحد الخبراء المصريين في الزراعة يقول : (إن الكيان الصهيوني متخلف ٥٠% عاما في المجالات الزراعية عن أوربا وأن هدف الصهاينة إصابة المصريين الذين لم يسافروا إلى أوربا بالانبهار .

وهيئة المعونة الأمريكية تتولى جميع النفقات وتلزم أمريكا مصر بضرورة استشارة خبراء الزراعة الإسرائيلية وعلماء الجامعة العبرية في كل المشروعات التي تمولها هيئة المعونة الأمريكية ، ترى لماذا نرضى لأنفسنا الذل ولماذا لا نعتمد على أنفسنا في مجالات الزراعة وفي غيرها من المجالات ؟ بل لماذا نرفض مساعدة من يريد مساعدتنا من إخواننا ؟

وقد جاء في مجلة منار الإسلام عدد ذي القعدة سنة ١٤٠٩هـ أن بنك التنمية الإسلامي عرض زراعة مليون فدان في الصحراء الغربية بدون تكلفة مصر بأي شئ وقد رفض وزير الزراعة المصري ذلك !!

وقال وزير الزراعة الأمريكي عام ١٩٧٥م لمجلة " دير شنغيل " الألمانية : (إن السلطة في العالم تتركز في موردين لا ثالث لهما - النفط والغذاء - وسلطة الغذاء أشد قوة ولهذا فإن الغذاء يصبح أخطر مكانة وأعظم أثرا في معاملتنا مع ثلثي سكان الأرض وصاحب اليد السفلى ليس من حقه أن يعترض على السادة في قليل أو كثير ألا أن يكون من باب الاستهلاك المحلي وتحويل المسلمين إلى شعوب باحثة عن الطعام والجنس زاهدة عن شرع الله .

ترى متى يدرك المسئولون خطورة الاستسلام الإسرائيلي ؟ فيدعون في تقويم كل ما حدث في المجالات المختلفة وبخاصة في مجال الزراعة ثم يخططون التخطيط السليم وينفذون التنفيذ الصالح الذي يفيد الناس جميعا لا الحكام وحدهم .

وأخيرا ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

آن الأوان لنعرف عدونا من صديقنا :

عقدت معاهدة السلام بين مصر وبين إسرائيل وكان المفهوم أن يكون السلام متبادلا ولكن مفهوم إسرائيل للسلام يختلف عن مفهوم مصر وتحت هذا العنوان دخلت إسرائيل في ميدان التطبيع في العلاقات بينها وبين مصر ، ترى ما دور إسرائيل حبيبتنا في مصر ؟ هل تريد لها الخير أم تريد أن تخترق مصر ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا تحت هذا المسمى ؟

إن إسرائيل تعلن أنها واحة الحرية في الشرق وأن العرب قوم متخلفون وأنها ستعمل على إنقاذ العالم منهم وقد دخلت مصر بكل قوتها وبدأت في تحقيق أمالها ، وقد وجد الإسرائيليون في مصر الأمن والأمان ، وتعالوا بنا لنرى ما تفعله حبيبتنا إسرائيل في مصر ...

لقد استغل الإسرائيليون العامل الديني في تسهيل مهمة تهريب الآثار والأحجار الكريمة إلى إسرائيل ففي عام ١٩٨٧م وصل إلى مصر ٢٥ حاخاما برئاسة الحاخام " ايفان صبيح " كبير حاخامات بيت لحم بدعوى زيارة المعابد اليهودية في القاهرة والإسكندرية لمدة ١٥ يوما واستطاعوا خلالها جمع عدد كبير من القطع الأثرية واللوحات الثمينة وفي أثناء سفرهم عبر مطار القاهرة انكشف أمرهم وتبين استبدال ١٢ حاخاما منهم بعدد مماثل من رجال المخابرات الإسرائيلية بجوازات سفر مزورة بمساعدة السفارة الإسرائيلية بالقاهرة .

وفي أثناء احتلالهم لسيناء أخذوا الكثير من الآثار الموجودة هناك ، تقول مجلة " الآثار التوراتية " الإسرائيلية المتخصصة : (أن " ديان " كان يستعمل منصبه لتنظيم بعثات تنقيب ضخمة في سيناء مزودة بعدد ضخم من الرجال والمعدات وأجهزة الكمبيوتر والليزر وطائرات الهليكوبتر كما شكل جيشا صغيرا خاصا من بدو سيناء ومن بعض المصريين للحصول على الآثار بأية وسيلة ، وقد جمع " ديان " ٩٠٠ تحفة فرعونية احتفظ بها لنفسه وباعتها زوجته بعد وفاته عام ١٩٩١م) .

ترى هل آن الأوان لنعرف دور حبيبتنا إسرائيل في مصر في جميع المجالات وندرك أن هدفها إفساد كل شئ في مصر والهدف واضح لكل ذي عينين ؟ ولماذا نترك لهم المجال لإفساد كل شئ في مصر ؟ أما أن الأوان لنعرف عدونا من صديقنا ؟ أم لأننا مضطرون للمنح والقمح من أمريكا ؟

وأخيرا إنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

خاتمة

وهكذا نجد أن من أهم أهداف الغرب تمزيق الوحدة الإسلامية بالدعوة إلى القومية والطائفية والوطنية وما إلى ذلك ، ومن أهدافه هدم الثقافة الإسلامية التي تجمع بين المادة والعقل والروح والتي تستمد كل مقوماتها من القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومن أهدافهم أيضا هدم مفهوم الشريعة الإسلامية بإذاعة مفهوم العلمانية والقوانين الوضعية وهدم مفهوم عالمية الإسلام بالدعوة إلى وحدة الأديان ، وهدم الأخلاق الإسلامية بإباحة الزنا والشذوذ الجنسي تحت اسم الحرية والتقدم وما إلى ذلك .

ومن هنا فلابد من العودة إلى الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ بحيث نفهمه فهما صحيحا ونعمل على تطبيقه في حياتنا تطبيقا كاملا وحقيقيا ، وبذلك يمكن للأمة الإسلامية أن تؤدي وظيفتها كاملة في هذه الحياة فتكون خير أمة أخرجت للناس وتكون الأمة الوسط التي تكون شهيدة على الناس ويكون الرسول عليها شهيدا .

ولابد من حماية الهوية الإسلامية في مواجهة المفاهيم البشرية ، ولابد من أن نعمل على تحقيق الوحدة الإسلامية حتى يكون المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .

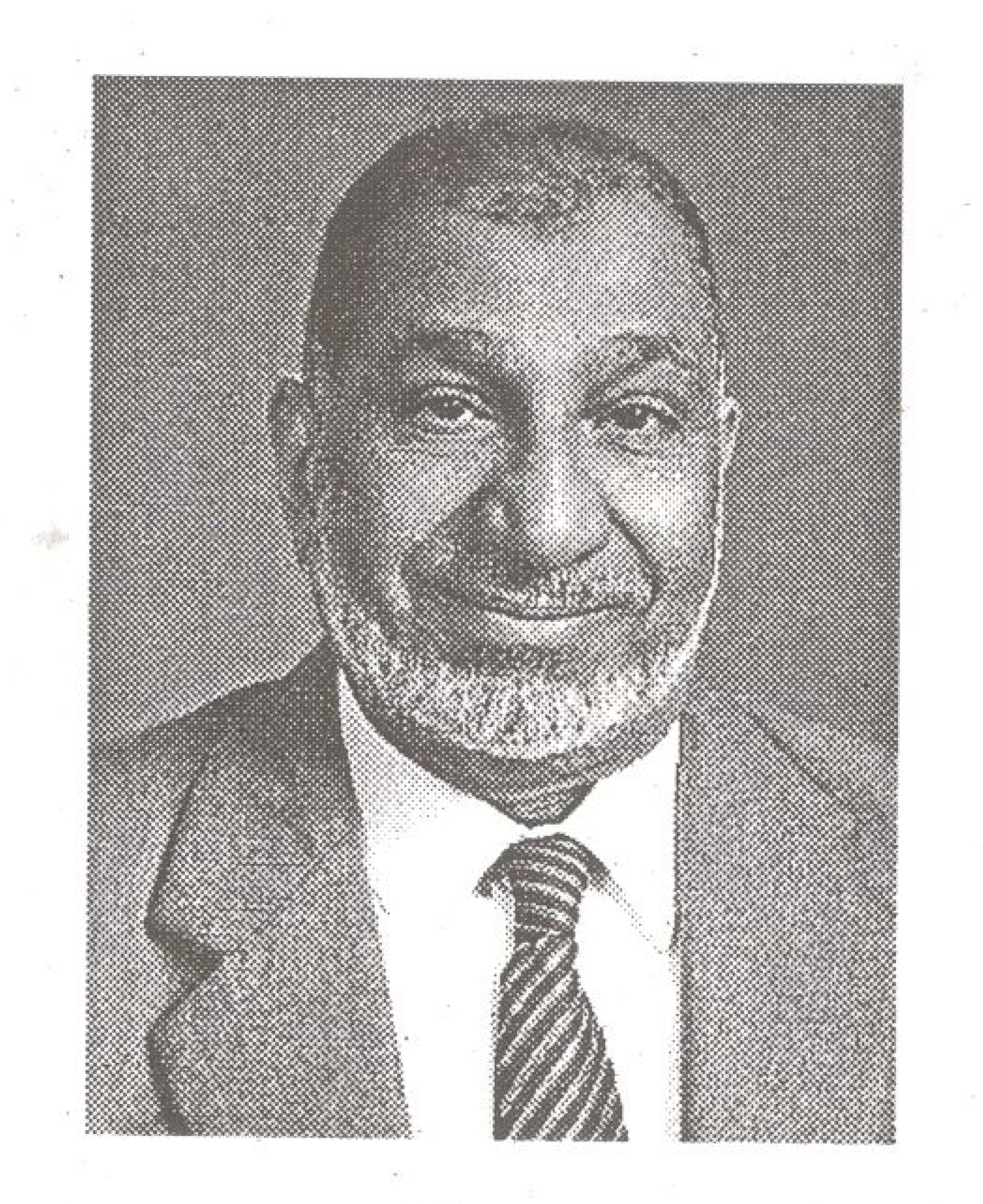
وحتى يكون المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولتحقيق ذلك فلابد من الاهتمام بالعلم النافع والعمل الصالح إلى جانب تربية الإنسان الصالح الذي يمكنه أن يؤدي وظيفته في هذه الحياة لا المواطن الصالح كما يفهمه الغرب ، ولابد من نشر المفاهيم الإسلامية بين المجتمعات العالمية حتى يعرفوا الإسلام على حقيقته فيؤمنوا به وبذلك ينقذون أنفسهم من المشكلات المتعددة التي يعيشون فيها ، ولابد من حماية اللغة العربية من الذوبان في اللهجات العامية وفي اللغات الأجنبية إلى جانب أسلمة العلوم والدعوة إلى الله على بصيرة .

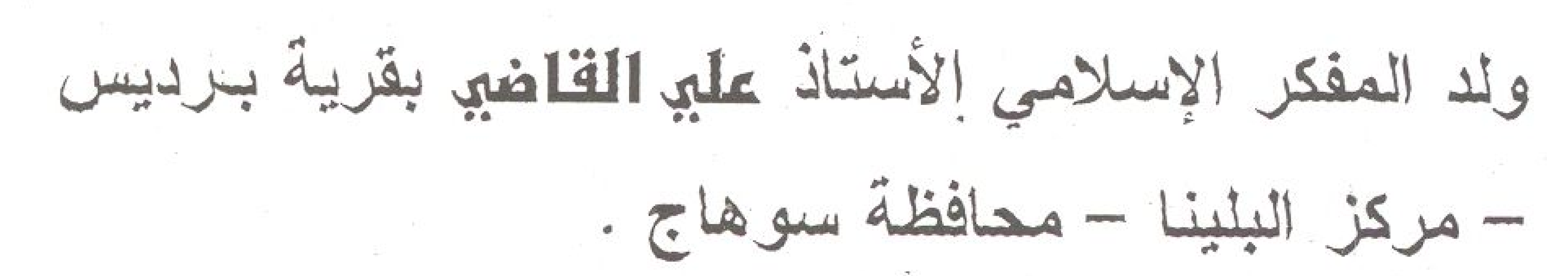
ولابد وأن يقوم كل فرد مسلم بدوره في الوقوف أمام غزو الغرب الثقافي والعودة إلى المنهج الإسلامي الكامل ، ويشترك في ذلك الأسرة والمدرسة والمسجد والمجتمع بما فيه من أجهزة الإعلام المختلفة والأندية المتنوعة وبذلك نكون قد أدينا وظيفتنا في هذه الحياة وأنقذنا أنفسنا وأنقذنا العالم كله فيرضى الله تعالى عنا في الدنيا والآخرة وهذه أمنية كل مسلم في هذه الحياة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

فهرس

تعريف بالمؤلف





ولد المفكر الإسلامي الأستاذ **علي القاضي** بقرية برديس – مركز البلينا – محافظة سوهاج .

ينتسب المفكر الإسلامي إلى أسرة القاضي الأنصاري التي أنجبت الشيخ محمد إسماعيل البرديسي – مفتي الجمهورية الأسبق – ووالده أحد العلماء الذين قاموا بدورهم الكامل في برديس والبلاد المجاورة لها.

كان ميلاد المفكر الإسلامي **علي القاضي** في تلك البيئة الدينية فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ثم تدرج في مراحل التعليم المختلفة ، حيث حصل على عالمية كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٨م بالقاهرة ، ثم حصل على دبلوم معهد التربية سنة ١٩٥٠م ، ثم على دبلوم معهد الدراسات العليا سنة ١٩٥٢م ، ثم عمل بمراحل التعليم المختلفة بوزارة التربية والتعليم حتى وصل إلى وظيفة موجه عام للتربية الدينية بوزارة التربية والتعليم ، واشترك في تأليف عدد من الكتب المقررة على الطلاب.

وقد أعير إلى السودان في بداية حياته ، وفي سنة ١٩٧٧م أعير إلى جامعة قطر مشرفا على التربية العملية، ومكث بها سبع سنوات، وقد انتدبته الجامعة ليكون ممثلا لها في مؤتمر جامعة الدول العربية الذي عقد بالخرطوم ، وقدم لها بحثا عن التربية العملية في [illegible] انتدبته الجامعة ليشرف على رحلة لطلبة الجامعة في باكستان ، وقد زار عددا كبيرا [illegible] الباكستانية ومن المراكز الإسلامية فيها ، ثم انتدبته وزارة التعليم ليشرف على [illegible] مؤتمر السيرة والسنة النبوية ، كما اختارته وزارة التعليم بقطر ليشرف على تدريب [illegible] والمعلمات لعدة سنوات ، وقد انتدب محاضرا بكلية الدعوة الإسلامية – جامعة [illegible] ثلاث سنوات ، وقد اشترك في ثماني مؤتمرات عالمية ، وقدم بحثا أو أكثر في كل مؤتمر [illegible] نشرت له مقالات في نحو ٥٢ مجلة وصحيفة على مستوى العالم الإسلامي ، كما [illegible] إذاعة قطر أحاديث مختلفة على مدى اثني عشر عاما ، وكذلك تلفاز قطر على مدى سبع سنوات ، وقد اختارته الهيئة الدينية بقطر لإحياء شهر رمضان بقطر لمدة عامين .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ....